AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1797) 12 - 18 April 2008 (Year

د (١٧٩٧) ١٢.٦ ربيع الآخر ١٤٢٩ هـ / ١٢ - ١٨ أبريل ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

بعد بث فيلم «فتنة» المثير للـ«فتنة»

إقبال هولندي للتعرف على الإسلام

كيف تخرج مصر من أزمتها؟

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مقتدى الصدر وجيش المهدي

تناقض بين الإعلان وفعل الميدان

معهد «جالوب» الأمريكي:

الإسلام ليس دين عنف.. وأغلبية المسلمين معتدلون

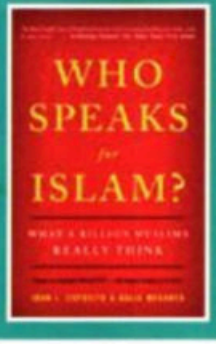

الحوار بين الأديان.. مؤامرة الفاتيكان لفصل الإسلام عن الدولة!

هزيمة جديدة للإلحاد..

الشريط الوراثي (DNA) يهدم أسس الفلسفة المادية

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k

عرض خاص للسيدات

التأجير التشغيلي "2008"

فورد أكسبلورر 2008
شهرياً لمدة سنتين
169 د.ك.

هوندا أكورد 2008
شهرياً لمدة سنتين
135 د.ك.

تويوتا كرولا 2008
شهرياً لمدة سنتين
109 د.ك.

كيا كرنفال 2008
شهرياً لمدة سنتين
169 د.ك.

هدية بقيمة 100 د.ك
من الأسطورة

صيانة دورية في المنزل
لأجل راحتك

بالإضافة إلى الخدمات الآتية:

- إمكانية تثمين سيارتك المستعملة
- تأمين ذهبي شامل
- صيانة دورية و كفالة
- المساعدة على الطريق
- بدون كفيل للمقيمين
- سيارة بديلة

أعيان

شركة أعيان للإجارة و الاستثمار
A'AYAN LEASING & INVESTMENT CO.

للحجز و لمزيد من المعلومات
أعيان معاك
88 00 66
www.aayan.com

معرض الكتاب الإسلامي

33

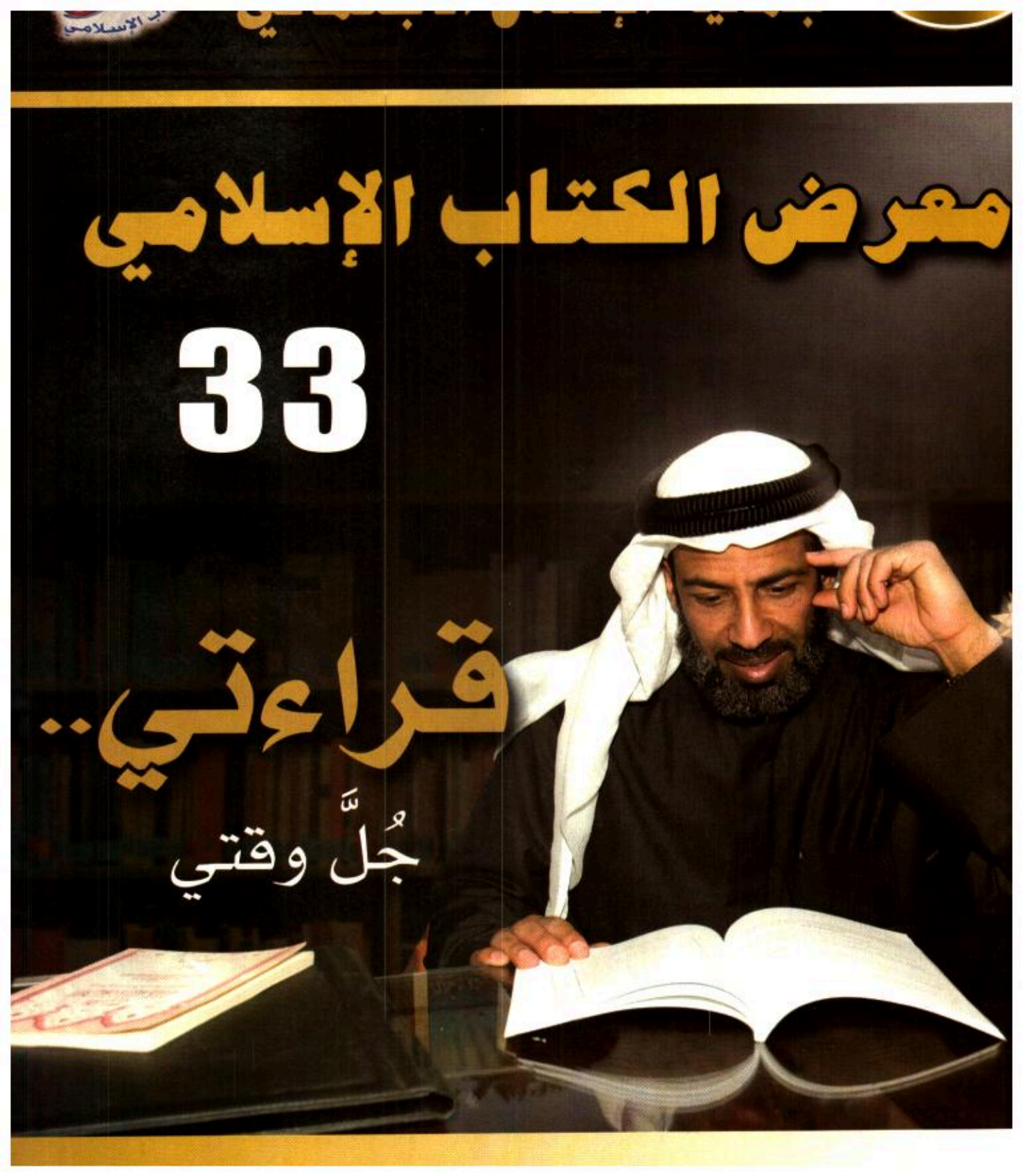

قراءتي..

جُلَّ وقتي

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL - MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت
العـدد ١٧٩٧ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع .الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الانتخابات البرلمانية الكويتية:
الكتل السياسية بدأت في إعلان مرشحيها ٦

في هذا العدد

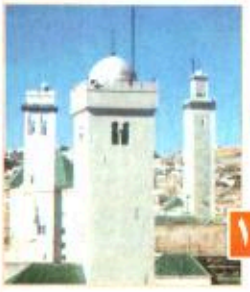

المغرب:
وزيرة تطالب بمنع «أذان الفجر»!.. ١١

الشريط الوراثي (DNA) يهدم أسس الفلسفة المادية .. ٦

مؤامرة الفاتيكان «الناعمة» لفصل الإسلام عن الدولة ٢٠

من المظلومين في تاريخنا:
الحكم المستنصر بالله.. ٣٨

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:
مزاعم اليهود عن الوطن القومي تدجيل وتضليل..... ٣٢

رئيس الجمعية الدولية للطب النفسي:
تعليم الأجنبية للأطفال يقلل من فرص إفراز مبتكرين... ٣٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٤١٨٩٧٢ ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

رأي المجتمع

إفرازات عصور الكبت والفساد والتخلف الحضاري

الحالة البائسة التي باتت العديد من المجتمعات العربية تقاسيها تتفاقم يوماً بعد يوم... معاناة اجتماعية.. وكبت للحريات ومكابدة للمعيشة اليومية أوصلتها إلى أوضاع مأساوية وتتسبب بين الحين والآخر في انفجارات شعبية غاضبة من الممكن أن تتحول إلى ثورة عارمة.. وما نشاهده في مصر منذ أكثر من عام. ومازال ممتداً - شاهد قوي ونموذج فج على ذلك.

ومن يتوقف ملياً أمام المشهد العام في مصر يدرك أن الاحتقان يتفاقم، وأن الحالة الاجتماعية تزداد سوءاً، وأن الأوضاع السياسية تزداد انسداداً، فالإحصاءات الرسمية تتحدث عما يقرب من أربعة ملايين عاطل عن العمل، معظمهم من الشباب! وما يقرب من ٩ ملايين تعدوا سن الثلاثين ولم يتزوجوا! وعجز الموازنة العامة يتعدى الـ٥٥ مليار جنيه مصري (أكثر من ١٠ مليار دولار)، بينما يواصل الفساد والمفسدون نهش الاقتصاد المصري؛ فقد تم نزح ١٣٠ مليار جنيه من البنوك، إضافة إلى بيع بنوك بكاملها! وتم بيع معظم القطاع العام بما يساوي ١٦ مليار جنيه، قيمته الحقيقية تصل إلى ٣٠٠ مليار جنيه، وأصبح ٦٠٪ من الشعب المصري تحت الفقر!!

ووفقاً لتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤م الصادر عن الأمم لم يعد هناك بيت في مصر لا يعاني من بطالة، أو ارتفاع أسعار، أو أزمة تعليم، أو إسكان، أو ضرائب... ومع مرور الوقت يزداد سرطان الفساد انتشاراً في معظم مناحي الحياة المصرية صانعاً أزمات قاتلة في أبسط مقومات الحياة، وآخرها أزمة رغيف الخبز الذي يسقط بسببه ضحايا كل يوم أمام المخابز، وحالات التسمم الغذائي المتزايدة، بل وتلوث أكياس الدم.. وغيرها وغيرها، وقد تسببت تلك الأوضاع في تفجر المظاهرات والاحتجاجات على امتداد العام الماضي، والتي كان ذورتها الإضراب الذي تم في السادس من الشهر الجاري، ثم مهزلة الانتخابات البلدية، الأمر الذي ينذر بكارثة إذا استمرت الأوضاع على هذا النحو.

إن تلك الحالة البائسة التي تعيشها مصر اليوم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً هي وليدة الفساد والإفساد والكبت ومصادرة الحياة السياسية لصالح الحزب الحاكم دون غيره وإقصاء كل القوى الوطنية الشريفة عن ممارسة حقها الدستوري - وفي القلب منها الإخوان المسلمين - وإن تلك الحالة البائسة هي نتاج طبيعي لحالة التخلف الحضاري في فهم وتطبيق مفاهيم الحرية والديمقراطية والممارسة السياسية عموماً وهي وليدة عصور من الظلام والظلم، والانحطاط السياسي، التي خلفتها الحركات الانقلابية الثورية التي أثبت التاريخ أنها كانت إحدى أدوات الاستعمار البغيض الذي جثم على أنفاس الشعوب العربية ردحاً طويلاً من الزمان، وأثبتت الأحداث عبر التاريخ أن هذه الحركات الانقلابية الثورية من ناصرية وقومية وبعثية كانت من الأدوات التي استخدمها الاستعمار لضرب الإسلام، وتغييب الهوية الإسلامية، ووأد الصحوة الإسلامية وبالتالي المضي في قهر الشعوب وإفقارها وإذلالها!

إن استمرار هذا المسلسل اليوم يخدم المخططات الصهيونية والغربية الاستعمارية الرامية لإحكام هيمنتها على المنطقة وشعوبها؛ فالاستمرار في مصادرة الحياة السياسية لفئة حاكمة ومواصلة سياسات إفقار الشعوب وتركها نهباً للأزمات الاجتماعية والمعيشية، لا شك يصيب البلاد بحالة من الضعفة والهوان؛ الأمر الذي يفتح الطريق سهلاً لتلك المخططات «الصهيو/غربية» لإحكام سيطرتها على البلاد.

فهل يراجع النظام المصري حساباته، ويصالح شعبه، وينهي حالة الاحتكار السياسي، والظلم الاجتماعي، والانهيار الاقتصادي التي تتواصل بسرعة أم سيظل سادراً في ظلمه حتى يحدث الطوفان. لا قدر الله. ويومها لا ينفع الندم!!■

﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون (٧١) أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين (٧٢) وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم (٧٣) وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (٧٤) ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون (٧٥) ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون (٧٦)﴾

(المؤمنون).

يلم «حين ميسرة»..
فوضى الإبداع..... ٤٩

حقيق في فتوى:
صحف «برايل» هل يعد قرآنا؟..... ٥٠

يسير الزايد:
٧) أدوات للحوار الناجح..... ٥٦

. محمد يتيم:
لسياسة.. بين السلوك «الأخلاقي»
التدبير «التعاقدي»..... ٦٦

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

فتح باب الترشيح للانتخابات الإثنين المقبل:

وزارة العدل تدرس زيادة عدد مقار التصويت لإعلان النتيجة يوم الاقتراع

كتب: جمال الشرقاوي

حددت الحكومة يوم الإثنين المقبل ١٤ أبريل الحالي موعداً لفتح باب قبول طلبات الترشيح للانتخابات البرلمانية القادمة.

وقالت مصادر مطلعة في وزارة العدل، إن الوزارة قدمت إلى الحكومة تصوراً عن تجهيزاتها ليوم الانتخاب، ونوهت إلى أن الوزارة لديها ٤٠٠ قاض كويتي، و٣٠٠ من الوافدين بمجموع ٧٠٠ قاض.

وأكدت المصادر أن وزارة العدل تعتزم تغيير الخطة الانتخابية عما كان سائداً في السابق من أجل التيسير والتسهيل على الناخبين يوم الانتخابات في ١٧ مايو المقبل، ومن هذه التسهيلات توسيع الاستعانة بمقار إضافية غير المدارس؛ كأن تستعين بالقطاع الخاص من خلال نصب الخيام الكبيرة، لتكون مقاراً للتصويت وتجهيزها بكل الوسائل والخدمات اللازمة، إضافة إلى أن يدلي ناخبان بصوتيهما في ظل كل ستارة انتخابية بدلاً من المعمول به حالياً والمقتصر على ناخب واحد، مما يزيد من طوابير المنتظرين للتصويت، والاستعانة أيضاً بالأندية الرياضية ومرافقها ومنشآتها، وبمراكز الشباب، وصالات الأفراح.

وأعلنت المصادر أن من الأمور المساعدة على تيسير الإجراءات يوم الانتخابات وتقليص الفترة الزمنية اللازمة للإعلان عن النتائج زيادة عدد اللجان الفرعية، مذكرة بأن قانون انتخاب ٩٥ يمنع فرز الصناديق في غير اللجنة الفرعية، ومن ثم الإعلان عن النتيجة في اللجنة الأصلية بشرط ألا يبدأ الفرز إلا بعد إغلاق جميع الصناديق، لافتة إلى أن زيادة عدد اللجان الفرعية سيقلص الفارق الزمني بين الأليتين كثيراً.

وفي تطور جديد كشف مصدر مسؤول أن مجلس الوزراء يدرس منع تسجيل من شاركوا في الفرعيات أثناء فتح باب الترشيح لخوض انتخابات مجلس الأمة والحيلولة بينهم وبين الترشح للبرلمان.

وعلى صعيد الكتل الانتخابية والمرشحين أعلن التجمع الإسلامي السلفي عن قائمته لخوض الانتخابات البرلمانية القادمة على النحو التالي: محمد حسن الكندري في الدائرة الأولى.. وخالد سلطان العيسى، وعبد اللطيف العميري في الدائرة الثانية.. والدكتور علي العمير في الدائرة الثالثة.. وعلي دخيل العنزي، وأحمد الهيفي في الدائرة الرابعة

وخلت قائمة التجمع من النائبين السابقين د. وليد الطبطبائي، وجاسم الكندري.

وقالت مصادر مقربة من «التجمع السلفي»: إنه سيدعم مرشحين آخرين، كما سينسق مع كتل سياسية في الدوائر.

وكشف الأمين العام للتجمع خالد سلطان العيسى عن اجتماع عقده التجمع السلفي مع الحركة الدستورية الإسلامية الأسبوع الماضي، جرى خلاله بحث إستراتيجية آلية النزول وفق القوائم، لافتاً إلى أنه تم عرض كل الخيارات في جميع الدوائر وتحري مكامن القوة، وستلي ذلك اجتماعات أخرى لبلورة الصورة النهائية للاتفاق.

أما كتلة العمل الشعبي فتستعد لعقد اجتماع لها تعتمد فيه مرشحيها.. حسن جوهر في الدائرة الأولى.. وأحمد السعدون في الدائرة الثالثة.. ومسلم البراك، ومحمد الخليفة في الدائرة الرابعة.. ومرزوق الحبيني، ومشعان العازمي في الدائرة الخامسة.

وذكرت مصادر داخل الكتلة أن الأمر سيترك للمرشحين للانضمام والتنسيق مع أي من القوائم التي تضمن لهم

الكتل الانتخابية بدأت إعلان مرشحيها وتواصل مشاوراتها للتحالفات

د. محمد البصيري خالد العيسي محمد العبيد

حظوظاً أوفر في الفوز.

وأعلن حزب الأمة عن أسماء مرشحيه في انتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٨م، وهم: فايز عبدالسلام، ومنصور الخزام العجمي في الدائرة الأولى.. خالد خلف الهضيبان العتيبي ود. ج اسم الراجحي الرشيدي في الدائرة الثالثة.. د. عواد الظفيري ود. فيصل الحمد العنزي في الدائرة الرابعة.. عبدالله عكاش، ومحمد الخنين العجمي ود. محمد الحضرم الهاجري في الدائرة الخامسة.. وهذه هي المجموعة الأولى من المرشحين، كما أعلن الحزب بأنه لا يزال يبحث في أسماء المرشحين، وسيعلن خلال الفترة المقبلة عن مرشحين جدد لدعمهم في الانتخابات القادمة.

من ناحية أخرى قال نائب رئيس مجلس الأمة السابق ومرشح الحركة الدستورية الإسلامية عن الدائرة الرابعة د. محمد البصيري: إن هناك من يدفع بالأمور إلى مزيد من التوتر والتأزيم، داعياً الحكومة إلى التمهل في موضوع إزالة الدواوين.

وقال البصيري: إنه من غير المناسب القيام بإزالة الدواوين بهذا الأسلوب، وفي هذا الوقت، مشدداً على ترك الموضوع إلى مزيد من الدراسة والتروي، وإلى حين عودة الحياة البرلمانية، ومناقشة مسألة إزالة الديوانيات تحت قبة «قاعة عبدالله السالم»، والاستماع إلى مقترحات وآراء النواب في هذا الصدد، والتي تمثل رأي المواطن الكويتي، مؤكداً أن ما يحدث الآن من دفع إلى المواجهة قد يكون مخططاً له مسبقاً، مما يثير العديد من علامات الاستفهام حول الخطوات التالية.

ومن جانبه جدد مرشح الدائرة الخامسة «محمد فالح العبيد» المقرب من الحركة الدستورية مطالبته بسرعة وقف إزالة الدواوين مؤكداً موقفه الحازم تجاه هذه القضية.

وقال العبيد عقب حفل عشاء أقامه السبت الماضي بمناسبة سلامة ابنه «محمد» بأن هناك عدداً من الأهداف التي يسعى إليها في برنامجه الانتخابي؛ بما يتحقق معها مصلحة الوطن والمواطنين مشيراً إلى عدد من القضايا التي تحتاج إلى معالجة، وتمثل رؤية مستقبلية هامة تنهض بالبلاد.

ودعا النائب السابق عادل الصرعاوي الحكومة إلى محاربة ظاهرة شراء الأصوات المستشرية، خصوصاً أنها تمتلك الإمكانيات والقدرات، وبيّن أن الفساد طرق باب السلطة التشريعية وأن على الناخب أن يساهم في الإصلاح من خلال اختيار النواب الأقوى والأكفأ.

وقال الصرعاوي في ندوة أقيمت في ديوانية «يعقوب الصانع»: إن كل ناخب تقع عليه مسؤولية محاربة الفساد من خلال اختيار المرشح القادر على محاربة ممارسات الفساد سواء داخل مجلس الأمة أو في خارجه.

من ناحيته ذكر المرشح المحامي نواف ساري المطيري أن نظام الدوائر الخمس به ثغرات دستورية.■

أحداث انتخابية مؤسفة

خالد سليمان بورسلي

تنقل وسائل الإعلام المختلفة مجريات الأحداث وعلى الهواء مباشرة صورة التنافس بين المرشحين والأحزاب المتنافسة لأي انتخابات عامة تشهدها تلك البلدان، وقد تتطور أحداث المنافسة إلى مواجهات وصدامات دامية للأسف يروح ضحيتها العديد من القتلى والإصابات.. نعم نحن في الكويت لدينا تجربة برلمانية وانتخابات عامة منذ أكثر من ٤٠ سنة، ولكن لم تصل إلى حد ما وصلت إليه من تحد وصدامات ومواجهات وتهديدات.. ما تشهده الساحة الانتخابية هذه السنة، مستغرب وغير مألوف في سنوات سابقة. نتمنى داسة هذه الظاهرة وأن يتحمل الجميع مسؤولياته والمطلوب ضبط النفس والتصرف بحكمة.■

الصورة.. ضبابية

لعل الدوائر الخمس الانتخابية جعلت الكل في حالة ترقب والصورة غير واضحة لما ستكون عليه حالة كل دائرة وحتى القوى السياسية اختلطت عليها الأوراق ولم يميزوا من أين تبدأ خارطة الطريق؟ وفي أي اتجاه تسير الأمور في الدائرة الانتخابية؟ وهل يتم إعلان الترشح أم انتظار لقاءات التشاور والتنسيق والفرعيات عند بعض القبائل والتجمعات؟ وكيف سيكون طريق التفاوض والتحالفات؟... وعديدة هي علامات الاستفهام والتساؤلات.. ومن غير المستبعد أن هذا الوضع مقصود من قبل السلطة التي أجلت فتح باب الترشيح لتقليص فترة الحملة الانتخابية وزيادة الخلافات بين المرشحين!!■

الجنوب العراقي يشتعل!!

لا يسعنا إلا أن نشد على أيدي القوات الكويتية المسلحة المرابطة على الحدود الكويتية. العراقية بسبب الأحداث المؤسفة التي تجري في جنوب العراق وبالذات مدينة البصرة، وقد تتطور الأحداث هناك فيكون النزوح الجماعي أو تتحرك قوات ومجموعات مسلحة ومليشيات وتهدد الحدود.. وكل الاحتمالات واردة؛ فقد سبق أن أعلن مسؤول أمني عراقي أن عشرة آلاف مزرعة عراقية على الحدود تتكدس بها الأسلحة بصورة كبيرة جداً، وهي محسوبة على إحدى التيارات ضد الحكومة العراقية التي شنت حملة واسعة ضد المليشيات المسلحة في جنوب العراق والمدعومة من إيران.. فالقتال شيعي. شيعي، والحكومة العراقية تبرر حملتها المسلحة لزيادة نفوذ المسلحين وانتشار المخدرات والمجرمين وتهريب النفط والعصابات!!■

الشامري: ٧٠٠ ألف دولار مساعدات إغاثية من «الإصلاح» للقرن الأفريقي

أعلن رئيس قطاع آسيا وأفريقيا التابع للأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي «فهد الشامري» أن القطاع تبرع بمبلغ ٦٩٦٢٠٠ دولار أمريكي في ٦ حملات إغاثية للقرن الأفريقي خلال العام الماضي وذلك من أجل مواجهة الكوارث البيئية المتمثلة في التصحر والجفاف وندرة سقوط الأمطار.

جانب من مساعدات جمعية الإصلاح لفقراء جيبوتي

كما قرر القطاع حفر ٧ آبار ارتوازية تبلغ تكلفة الواحد منها ٢٤٠٠٠ د.ك، وقد أنجز منها ثلاثاً وجاري العمل في اثنتين.

وقال الشامري: إن الإغاثة تنوعت ما بين المواد الغذائية الضرورية، والتي وصلت لمناطق في أعماق البوادي الجيبوتية والتي لم تصلها أية جهة إغاثية من قبل، في مناطق بالغة الخطورة، وفي وديان وجبال فيها من الوعورة ما يعوق أي تحرك؛ فاستخدمت بعض المروحيات بعد تهتك إطارات السيارات المخصصة لتلك الطرق الوعرة وتضمنت: الزيت، الدقيق، الأرز، السكر، التمر. كما تم توزيع ذبائح الأغنام على العديد من الأسر المعدمة.

أما عن الإغاثة الطبية قال الشامري: قمنا بتوزيع الأمصال لمكافحة وباء «الكوليرا» على سكان مناطق الحدود الصومالية والإثيوبية لدولة جيبوتي، وتوزيع بعض الأدوية واللقاحات للأطفال ورش بعض البرك والمستنقعات وبعض المناطق التي شهدت نفوق العديد من الماشية الذي اجتاح مساحات شاسعة في صحراء القرن الأفريقي.

وأهاب الشامري بالمحسنين الكرام التركيز على هذا الجانب الإغاثي الدائم، والذي يوجد الحياة في تلك المناطق الجدباء.

وقد اختتم الشامري حديثه قائلاً: إن تلك الحملات من المواقف والمشاعر المختلطة، يصعب وصفها؛ إلا أننا في النهاية نسأل الله ألا يحرمنا خيراً نقدمه لإخواننا الذين كاد بعضهم يموت جوعاً وعطشاً، في ظل إمكانات متواضعة جداً من جانب دولهم الفقيرة، وفي ظل تقاعس جهات إغاثية عديدة.■

تعرضها في «معرض الكتاب الإسلامي» بجمعية الإصلاح

الأوقاف أنجزت الموسوعة الفقهية

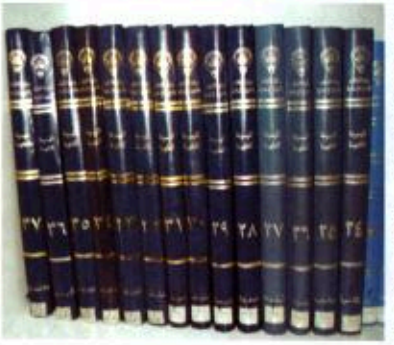

انتهت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤخراً من إعداد مشروع «الموسوعة الفقهية» التي دأبت على إصدار مجلداتها على مدار ٢٧ سنة، وتقع الموسوعة الفقهية في صورتها النهائية في ٤٨ مجلداً، وستشارك بها الوزارة في «معرض جمعية الإصلاح الاجتماعي للكتاب الإسلامي» الذي يبدأ في ٢٠أبريل وينتهي في ٣مايو ٢٠٠٨م.

وصرحت مصادر بأن الوزارة ستقوم بهذه المناسبة بإقامة احتفالية كبرى، وذلك قبيل نهاية الشهر الجاري، حيث ستستضيف كبار علماء العالم الإسلامي والعربي، منهم العلامة الشيخ د.يوسف القرضاوي، وشيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي.■

٧٧٣ يتيماً تكفلهم جمعية عبد الله النوري في ٢٩ دولة

أعلن الشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية أن الجمعية تكفل ٧٧٣ يتيماً في ٢٩ دولة منها: الكويت. مصر. إثيوبيا. السنغال. الصومال. الجزائر. الهند. أوكرانيا. إيران. طاجيكستان. كمبوديا. مقدونيا، منوهاً بأن كفالة الأيتام تعد من أجل الأعمال وأعظمها عند الله عز وجل، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه».

وقال الشيخ النوري: إن الجمعية تحرص في رعايتها للأيتام على كفالتهم داخل أسرهم ويتم متابعتهم من خلال الجهات المشرفة التي يرأسها ويشرف عليها مجموعة من خيرة علماء المسلمين في تلك الدول ويتم تزويدنا بتقارير تتضمن حالة اليتيم الصحية، والسكنية، والمرحلة الدراسية، ومستواه في حفظ القرآن الكريم، كما أن الجمعية لاتكتفي بتقديم معونة الكفالة له؛ بل نربط المحسنين شعورياً بشخص اليتيم وأسرته، وتتم الكفالة عن طريق الاستقطاع الشهري، يُستقطع من المتبرع الذي يرغب في الكفالة مرة واحدة كل عام، أو على أقساط وتتم الكفالة بمبلغ (١٠ د.ك) في الشهر الواحد ويمكن للكافل تحديد نوع اليتيم (ذكر أو أنثى)، وتزود الجمعية الكافلين بتقارير دورية عن حالة اليتيم وتطور حياته مع مشروع الكفالة.

وأضاف النوري بأن الجمعية طرحت مشروع وقفية الأيتام بقيمة (٢٥٠ د.ك) وينال الواقف أجر الكفالة بشكل دائم ما بقي الوقف. وأعرب النوري عن أمله في استمرار الدعم لمشاريع الجمعية من المحسنين الكرام، حيث يوجد لدينا ١٧٠٠ يتيم مطلوب كفالتهم، ويمكن الاتصال على الخط الساخن (٨٠٢٤٤٤).■

BlueTech

SMS Light

Lina's & Dina's
Diet Center

اخسر وزنك الزائد وغير اسلوب حياتك الغذائي
واحصل على فرصةلربح
اشتراك شهري مجاني
من لينا ودينا،
اخصائيات
في علم التغذية

ارسل L او ل على 90920 لمشتركي زين

لمزيد من الاستفسار الرجاء الاتصال على 5747096

5 رسائل بقيمة 750 فلس/اسبوعياً

zain

www.zain.com

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مشعل يطرح اتفاقا لحماية المدنيين من الجانبين

خالد مشعل

طرح «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» اتفاقاً يمتنع بموجبه الجانبان الصهيوني والفلسطيني عن مهاجمة الأهداف المدنية.

وقال مشعل في مقابلة مع شبكة «سكاي نيوز» الإذاعية: «إننا نجدد عرضنا لجعل المدنيين على الجانبين خارج هذا النزاع، وإنه إذا توقف الجيش «الإسرائيلي» عن قتل المدنيين الفلسطينيين فإن حماس من جانبها ستتوقف عن شن هجمات ضد المدنيين وتركيز هجماتها ضد الأهداف العسكرية فقط».

وأشار مشعل الذي يتخذ من دمشق مقراً له، إلى أن هذا العرض مشابه تماماً لعرض آخر تم تقديمه قبل عشر سنوات.

وكشف مشعل في حديث أدلى به لوكالة أنباء «أسوشيتد برس» عن تفاصيل المفاوضات التي توسطت فيها مصر من أجل مبادلة الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط» بسجناء فلسطينيين محتجزين لدى «إسرائيل».

وأوضح أن حماس اتفقت مع مصر على عدد السجناء الفلسطينيين الذي سيتم إطلاق سراحهم وهم ألف سجين، على أن يتم إطلاق سراحهم على مراحل.. لكنه أوضح أن «إسرائيل» علقت الصفقة؛ لأنها رفضت بعض الأسماء التي تضمنتها قائمة «حماس» بدعوى أن «أيديهم ملطخة بدماء الإسرائيليين».■

تمهيداً لإسقاط «حق العودة»..
الكونجرس الأمريكي يعتبر اليهود العرب «لاجئين»!

في محاولة لإسقاط «حق العودة»، أقرَّ مجلس النواب الأمريكي قراراً يعتبر اليهود الذين تركوا الدول العربية «لاجئين»، ويطالب الإدارة الأمريكية بوضع ذلك الاعتراف في كل قرار دولي يتحدث عن حلٍ لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

وذكرت وكالة «أسوشيتد برس» أن قرار مجلس النواب الأمريكي يحث البيت الأبيض على أن يأخذ موضوع اللاجئين اليهود من الدول العربية اهتماماً خاصاً في المؤسسات الدولية أثناء نقاش موضوع اللاجئين في منطقة الشرق الأوسط.

ويزعم القرار أن عدد اليهود الذين تركوا البلاد العربية وصل إلى ٨٥٠ ألف يهودي، وأن هذا العدد يزيد على عدد الفلسطينيين الذي طُردوا من بلادهم في عام ١٩٤٨م!

كما يشير القرار إلى مذكرة التفاهم التي وقَّع عليها الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» ووزير الخارجية الصهيوني الأسبق «موشيه دايان» في الرابع من أكتوبر عام ١٩٧٧م، والتي أقرت بأن «حل قضية اللاجئين العرب واللاجئين اليهود يُناقَش في إطار القوانين التي اتُّفِق عليها».

وحسب مذكرة التفاهم هذه، فقد تعهَّد الرئيس «كارتر» بإقامة صندوق دولي للاجئين، وذكر فيها بالتحديد «اليهود» الذين أصبحوا لاجئين بسبب الحرب التي وقعت في أعقاب الإعلان عن قيام ما يُسمَّى بدولة «إسرائيل».

وطالب القرار الرئيس الأمريكي «جورج بوش» بأن «يُصدِر أوامره للمندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة بأن يعمل على أن يتضمَّن كل قرار متعلق بمسألة اللاجئين في منطقة الشرق الأوسط مشكلة اللاجئين اليهود»!■

سعياً لإسقاط «حماس»..!
الكيان الصهيوني يوافق على دخول «قوات بدر» إلى جنين

كشفت مصادر مطلعة أن الكيان الصهيوني وافق على إدخال ٦٠٠ جندي من «قوات بدر» (جيش التحرير الفلسطيني) المرابطة في الأردن إلى مدينة «جنين» تمهيداً لمشاركتها في إسقاط حكومة حركة «حماس» في قطاع غزة.

ويبلغ تعداد قوات بدر نحو ١٥٠٠ جندي تلقَّوا في الأردن تدريبات شرطية وأشارت المصادر إلى أن الجانبين «الإسرائيلي». والفلسطيني يتحدثان الآن عن نشر ٦٠٠ من قوات الأمن الفلسطينية في «جنين» لضبط الأمن والنظام، وذلك بعد أن أنهوا برنامجاً تدريبياً بتمويل مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية في معسكرات تدريب أُعدت بشكل خاص لذلك بالأردن، بهدف فرض الأمن في المدينة، وتفكيك «سرايا القدس» (الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي) التي تُعَدُّ «جنين» معقلها الرئيس في الضفة الغربية.

وأوضحت المصادر أن الحكومات الصهيونية السابقة رفضت طلبات متكررة من السلطة الفلسطينية بنقل «قوات بدر» إلى الضفة الغربية؛ إلا أنها تدرس الآن نقل تلك القوات إلى قطاع غزة في محاولة لإيجاد توازن بين القوة العسكرية لـ«حماس» والقوات الموالية للرئيس محمود عباس بالقطاع.■

خدمة خاصة من: قدس برس - مركز الدراسات الآسيوية - مراسلي المجتمع

باكستان: ساسة وعسكريون اقترضوا ٥٤ مليار دولار ولا يردون سدادها!

شوكت عزيز

أصدر رئيس المحكمة الدستورية الباكستانية «عبدالحميد دوغر» أوامره بفتح ملف قضية القروض التي تبلغ قيمتها ٥٤ مليار دولار، وحصل عليها مسؤولون سياسيون وعسكريون من البنوك ولم يقوموا بسدادها.

ويبلغ عدد المتهمين في تلك الفضيحة حوالي عشرة آلاف شخص، وقد حصلت المحكمة الدستورية على قائمة بأسمائهم من لجنة تدقيق الحسابات العامة والبنك المركزي الباكستاني.

وذكرت صحيفة «الوطن» السعودية أن من بين المسؤولين المتورطين رئيس الوزراء السابق «شوكت عزيز» الذي فر خارج البلاد قبل الانتخابات العامة، ورئيس البنك المركزي الباكستاني السابق «د. عشرت حسين» الذي أصدر أوامره للبنوك المؤممة بإلغاء تلك القروض خلافاً لأحكام القانون.

وفي سياق آخر، عزل رئيس الوزراء الجديد «يوسف رضا جيلاني» رئيس مجلس الفكر الإسلامي «د. محمد خالد مسعود» (المعروف بقربه من الرئيس برويز مشرف) وعيّن رئيس «جمعية علماء إسلام» في «بلوشستان» «مولانا محمد خان شيراني» رئيساً جديداً للمجلس، وهو من المقربين لرئيس المعارضة السابق «مولانا فضل الرحمن».

كما شكل رئيس الوزراء لجنة من كبار المحامين الدستوريين للنظر بموضوع رد اعتبار القضاة المخلوعين؛ بمن في ذلك رئيس القضاة السابق «محمد افتخار تشودري»، ورفع توصياتها للبرلمان لحل الأزمة بالطرق الدستورية خلال أقل من شهر واحد، وبالتشاور مع الأحزاب الخمسة المؤلفة للحكومة.

ومن جهة أخرى، أصدر «جيلاني» قراراً بتعيين سفير باكستان لدى الولايات المتحدة الجنرال المتقاعد «محمود علي دوراني» مستشاراً له للشؤون الأمنية.

وفي شأن آخر، أصدر «جيلاني» أوامره لوزارة الداخلية بإعادة إعمار «مدرسة حفصة» الملحقة بالمسجد الأحمر، التي دُمرت بفعل عمليات القصف التي قام بها الجيش في ١٠ يوليو من العام الماضي.■

المغرب: وزيرة تطالب بمنع «أذان الفجر» بدعوى تأثيره على السياحة!

طالبت وزيرة مغربية بمنع أذان الفجر بمساجد المملكة المغربية بدعوى تفادي تأثيره «السلبي» على السياحة، بحسب ما نقلت عنها صحف مغربية.

فقد قالت صحيفة (الأسبوع): إن «نزهة الصقلي» وزيرة التنمية الاجتماعية طلبت خلال اجتماع وزاري يوم ٢٨ مارس الماضي من أحمد التوفيق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية البحث عن مبرر شرعي لمنع أذان صلاة الصبح؛ لأن ذلك يقلق راحة السائحين!

وذكرت الصحيفة أن أغلب الوزراء تعجبوا من جرأة الوزيرة العضو بالمكتب السياسي لحزب التقدم والاشتراكية (الشيوعي سابقاً)، في الوقت الذي فضّل فيه آخرون التزام الصمت!!

غير أن صحيفة (لو سوار) نقلت مزيداً من التفاصيل على لسان وزير الأوقاف، حيث قال: إن الوزيرة سألته عن توقيت الأذان (وبخاصة أذان الفجر) ومدته والقواعد التقنية المتعلقة به، وذلك بعد أن لاحظت تفاوتاً بين مُدَد الأذان بين المساجد، وخاصة في أذان الفجر الذي اعتبرته يمثل إزعاجاً للسائحين مع تكرار الأذان في هذا التوقيت المبكر جداً!

وبدورها انتقدت صحيفة (التجديد) ذات المرجعية الإسلامية تصريحات الوزيرة المغربية، موضحة أنه لا يوجد ما يربط وزارة التنمية الاجتماعية بقضية السياحة، وقالت: «المشكلة أن السيدة نزهة الصقلي لا تميز بين شعيرة الأذان، وما تعارف المغاربة تاريخياً على تسميته بـ(التهليل)، والذي يكون عند صلاة الفجر، ولذلك أخطأت بخلطها بين الأذان و(التهليل) حين قالت: إن الأذان في بعض المساجد تصل مدته إلى ساعة»!■

هامش الأخبار

• أمرت محكمة الاستئناف في تركيا بوضع الزعيم الإسلامي البروفيسور «نجم الدين أربكان» رئيس الوزراء الأسبق رهن الاعتقال في منزله لمدة ١١ شهراً، وكان قد تمّ إرجاء اعتقاله أربع مرات سابقة لتردّي حالته الصحية!

• أنشئت في أسبانيا أول هيئة لحماية حقوق المسلمين هناك، فيما يتعلّق باستهلاك الأغذية التي تتوافق مع التعاليم الإسلامية؛ بحيث لا تحوي كحوليات أو لحوم الخنزير، فضلاً عن التأكد من أن اللحوم يتم ذبحها وفق الشريعة الإسلامية.

• ينظّم «معهد بلدان آسيا وأفريقيا» (التابع لجامعة موسكو) في «قازان» عاصمة «تتارستان» (إحدى جمهوريات روسيا الاتحادية) مؤتمراً علمياً تحت عنوان: «القراءة الحديثة للقرآن الكريم وفهمه»، وذلك يوم الإثنين القادم.

• قام وفد حكومي واستثماري يمني بزيارة إلى السودان لبحث استثمار مساحات من الأراضي لزراعة القمح؛ لتلبية احتياجات السوق اليمنية، وقد رحّبت الحكومة السودانية بالمشروع، ووعدت بتقديم كافة التسهيلات لإنجاحه.

• قررت محكمة «عوفر» العسكرية الصهيونية سَجْنَ الفتى الفلسطيني محمد سالم أبو عيد (١٦ عاماً) من سكان قرية «بدو» شمال مدينة القدس المحتلة لمدة أربعة أشهر، بتهمة «المرور بجانب جدار الفصل العنصري» في المنطقة!

• أكدت صحيفة «هآرتس» العبرية أن المشروع الحكومي لإقناع اليهود الذين هاجروا من «إسرائيل» في السنوات الأخيرة للعودة إليها، لم يحقق حتى الآن الهدف المرجو منه؛ إذ تجاوب معه ٤ آلاف شخص فقط من أصل مئات الآلاف!■

وثيقة سرية لرئيس وزراء هولندا يهاجم فيها الإسلام!

تسرَّبت وثيقة سرية لرئيس الوزراء الهولندي «يان بيتر بالكينيندا» يحذِّر فيها من الإسلام وخطورته الأيديولوجية على الديانة المسيحية.

وتتناقض الوثيقة مع كل ما أعلنه «بالكينيندا» في أعقاب عرض فيلم «فتنة» للبرلماني اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز»، بأن هولندا ليس لديها مشكله مع الإسلام أو المسلمين، وأن الفيلم يهدِّد التعايش السلمي الاجتماعي.

ونشرت مجلة «الرأي» الأسبوعية هذه الوثيقة، مؤكِّدة أن «بالكينيندا» كتبها في اجتماع سري مع أعضاء من حزبه الديمقراطي المسيحي.. وجاءت الوثيقة تحت عنوان «خطاب سري»، وتضمَّنت أنه «يجب أن ننسى خيرت فيلدرز وما فعله، إن المشكلة الكبرى مع الإسلام، هل تسمعونني، أقول. بدون منعطفات. المشكلة هي الإسلام، وليس الراديكالية

يان بيتر بالكينيندا

الإسلامية أو التطرف الإسلامي، بل الإسلام عامة»!

ونفى المتحدث الرسمي لرئيس الوزراء الهولندي ما جاء بهذه الوثيقة، وقال: «بقدر علمي لم يعقد بالكينيندا اجتماعات بصورة سرية بالحزب، ولم يقم بأي نشاط سياسي، والوثيقة مؤرخة بتاريخ الأول من أبريل، وقد تكون «كذبة أبريل» من قبل المجلة».

غير أن كبير محرري المجلة «جافي فنك» قال: «إن الوثيقة حقيقية ولم يتم التدخل فيها من قبل المجلة، ويوجد ما يثبت ذلك».

وأكَّد ساسة هولنديون في «لاهاي» أن الوثيقة في حال عدم نفيها رسمياً من قبل «بالكينيندا» ستكون حقيقية، وستضع الحكومة الهولندية في مشكلة كبيرة دولياً ومع العالم الإسلامي وفي الداخل.■

الهند تطور صاروخاً «باليستياً» قادراً على تدمير أهداف باكستانية

قامت الهند بتجربة إطلاق صاروخ «باليستي» قادر على حمل شحنة نووية وإصابة معظم الأهداف في باكستان المجاورة، حسبما أعلن مسؤول هندي.

وذكرت مصادر عسكرية هندية أن «نيودلهي» ستجري تجربة لإطلاق صاروخ «باليستي» من طراز (أجني٣) يبلغ مداه نحو ٣٥٠٠ كيلومتراً خلال الفترة بين يومي ٢٠ و٣٠ من الشهر الجاري.

ونقلت صحيفة «ذا تايمز أوف إنديا» عن مصادر عسكرية قولها: إن تحديد يوم إجراء التجربة يتوقف على العوامل التقنية والجوية، موضحةً أن الصاروخ «أجني٣» قادر على حمل رأس نووي يبلغ وزنه نحو ١,٥ طن، كما أنه قادر على إصابة أهداف حيوية في عمق الأراضي الصينية.

وقالت: إنه تم حتى الآن إجراء تجربتين على الصاروخ، الأولى في يوليو من عام ٢٠٠٦م، والتي كانت فاشلة نظراً لفقدان العلماء السيطرة على الصاروخ بعد ٦٥ ثانية من إطلاقه، فيما تكللت التجربة الثانية التي تمت في أبريل ٢٠٠٧م بالنجاح، حيث استمرت رحلة تحليق الصاروخ لمدة ١٥ دقيقة. وأوضحت أنه في حال نجاح التجربة الثالثة فإن الصاروخ «أجني٣» سيحتاج إلى تجربة أو تجربتين إضافيتين قبل البدء بعملية إنتاج محدود له.

يُذكَر أن ترسانة الصواريخ الهندية تضم صواريخ «أجني١» ويبلغ مداها ٧٠٠ كيلو متراً، وصواريخ «أجني٢» ويبلغ مداها أكثر من ٢٠٠٠ كيلومتراً.■

مزاعم صينية جديدة لقمع مسلمي «الأويجور»

اتهمت الحكومة الصينية من وصفتهم بـ«متطرفين إسلاميين» في إقليم «سينكيانج» ذي الأغلبية المسلمة (شمال غرب البلاد) بمحاولة بدء ثورة، إثر حادثة أكدت مجموعة في المنفى أنها سلمية ضد الحكم الصيني.

وتعود الحادثة المعنية إلى الشهر الماضي؛ حيث زعمت السلطات الصينية أن «إرهابيين» يستقرون في إقليم «سينكيانج» يخططون لشن هجمات على الألعاب الأوليمبية في «بكين»، وأنهم حاولوا تفجير طائرة متوجهة إلى العاصمة الصينية.

وادعت حكومة «خوتان» في «سينكيانج» (في بيان أوردته وكالة الأنباء الفرنسية) أن بعض «المتطرفين» حاولوا التحريض على ثورة في سوق محلية بالمدينة في ٢٣ مارس الماضي.

وقال البيان: «حاولت مجموعة صغيرة من العناصر «المتطرفة» التحريض على الانفصال وإثارة الشغب في السوق ودفع الناس إلى شن تمرد».

وأوضح البيان أن العناصر المعنيين منخرطون في «الشرور الثلاثة»، وهي عبارة صينية تعني الانفصال، والتطرف الديني، والإرهاب. وأضاف: «إن الشرطة تدخلت على الفور لتجنب الأمر، وهي تعالج المسألة وفقاً للقانون، على حد زعمه.

من جانبها، أعلنت جماعات لحقوق الإنسان ومسلمون «أويجور» في المنفى أن الحكومة الصينية تحاول تأجيج المخاوف من هجمات «إرهابية» في «سينكيانج» كذريعة لقمع الإسلاميين، وتبرير الرقابة المشددة في الإقليم قبل دورة الألعاب الأوليمبية في أغسطس القادم.

وأوضحت أن احتجاجات «خوتان» التي شارك فيها المئات اندلعت إثر وفاة رجل أعمال مسلم أثناء احتجازه من قبل الشرطة، واحتجاجاً على منع النساء من وضع الحجاب التقليدي.

يُذكر أن أغلبية السكان في إقليم «سينكيانج» المتاخم لأفغانستان وآسيا الوسطى (ثمانية ملايين نسمة) من مسلمي «الأويجور» الناطقين بالتركية، والذين يعيشون منذ ٦٠ عاماً تحت قمع النظام الشيوعي الصيني.■

الوطن
من موبايلك !
الوطن
السبت 5 مايو 2007
الأولى
اقتصاد
رياضة
مقالات اليمين
مقالات اليسار
الأخيرة
الوفيات
mobile.alwatan.com.kw
3 DEF
6 MNO
9 WXYZ
mobile.alwatan.com.kw

روسيا ترسل مساعدات إلى «صرب كوسوفا»

وافق الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» على إرسال مساعدات غذائية وعلاجية إلى الأقلية الصربية في «كوسوفا» بقيمة ١,٧ مليون دولار.

وتقوم وزارة الطوارئ الروسية، بتوجيه من القيادة السياسية، بنقل المساعدات جواً إلى صرب كوسوفا، على متن طائرة «إيل ـ ٧٦» في عدة رحلات. وقد تمت الرحلة الأولى إلى «بلجراد» في ٢ أبريل الجاري، وكان على متن الطائرة ٤٠ طناً من المواد الغذائية.

ومن جانبه، طالب «هاشم تاتشي» رئيس وزراء كوسوفا روسيا باحترام سيادة بلاده والتواصل مع حكومته حيال تقديم أي نوع من المساعدات.

يُشار إلى أن الألبان المسلمين يشكّلون أغلبية تبلغ نسبتها ٩٠٪ من سكان «كوسوفا» البالغ عددهم المليونَي نسمة، بينما تتشكّل الأقلية الباقية من «الصرب» و«السلوفاك» وجنسيات أخرى.■

«العفو الدولية»: ألف قبر مجهول في كشمير!

حثّت منظمة العفو الدولية الاحتلال الهندي على إجراء تحقيق عاجل لكشف ملابسات ألف قبر مجهول، تم العثور عليها في إقليم كشمير المسلم المحتل من قِبَل الهند.

وقالت المنظمة في بيان أوردته وكالة الأنباء الفرنسية: «تحث المنظمة حكومة الهند على بدء تحقيقات عاجلة لكشف حقيقة المئات من القبور غير المعروفة التي اكتُشفت منذ عام ٢٠٠٦م في «جامو» و«كشمير».

وأضافت المنظمة في بيانها: «إن التحقيق يجب أن يكون نزيهاً ومستقلاً، ويتوافق مع المستويات والمعايير الدولية».

وجاء طلب منظمة العفو بعد أن أعلنت منظمة كشميرية محلية أن هناك ٩٤٠ قبراً بلا أسماء في ١٨ قرية في منطقة «أوري».■

للمرة الثانية خلال عام..

تدنيس قبور المسلمين في شمال فرنسا

قام مخرّبون مجهولون بتدنيس مقبرة خاصة بالمسلمين الذين قاتلوا بجانب فرنسا في الحرب العالمية الأولى، ونقشوا عليها عبارات تسيء للإسلام، كما قاموا بتعليق رأس خنزير على شاهد أحد القبور.

وقال مسؤولون في وزارة العدل الفرنسية: إن ما يقرب من ١٤٨ قبراً في مقبرة «نوتردام دي لوريت» العسكرية (شمال البلاد) بالقسم المخصص لرفات الجنود المسلمين الذين دُفنوا في تلك المقبرة قد دُنّست، وذلك بعد نحو عام على تدنيس ٥٢ قبراً في المقبرة نفسها بكتابات ونقوش نازية: مثل الصليب المعقوف، في ١٩ أبريل ٢٠٠٧م.

وقد دانت وزيرة العدل «رشيدة داتي» (مسلمة مغربية الأصل) في بيان لها هذه الأعمال، مؤكّدة أن «هذا العمل يُعدّ إهانة لكل الشعب الفرنسي».

ومن جانبه، دان الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» هذه الأعمال، وقال: «إنها من أكثر أنواع العنصرية المرفوضة»، معبراً عن تضامنه مع «الألم الذي أصاب مسلمي فرنسا»(!!) كما وصف رئيس الوزراء «فرانسوا فيون» هذا الفعل بأنه «عمل مقزّز»، متعهداً بضبط المسؤولين عنه.

وقالت جماعة «الحركة ضد العنصرية ومن أجل الصداقة بين الشعوب»: إن التدنيس الأخير للمقابر أظهر أن «معاداة الإسلام» تتأصّل في فرنسا.

وتجدر الإشارة إلى أن «نوتردام دي لوريت» هي إحدى كُبْريات المقابر الفرنسية العسكرية التي ترجع للحرب العالمية الأولى، وأُقيمت على موقع لإحدى المعارك، حيث قُتِل كثير من الجنود الفرنسيين والألمان بين أكتوبر عام ١٩١٤م وأكتوبر عام ١٩١٨م.

وكانت فرنسا قد عبّأت نحو ٦٠٠ ألف من رعاياها في المستعمرات؛ من بينهم الكثير من المسلمين من الجزائر وتونس، قُتِل منهم ٧٨ ألفاً، وقُتِل ١,٢ مليون جندي فرنسي إجمالاً خلال تلك الحرب.■

مشاركة صهيونية في إحياء ذكرى مذابح الأرمن ضد الأذريين!

كتبت: فاطمة المنوفي

شارك الصهاينة جمهورية «أذربيجان» إحياء ذكرى مذابح الإبادة الجماعية التي ارتكبها الأرمن ضد الأذريين، وذلك في احتفالية أقامتها جمعية المركز الثقافي الأذري «الإسرائيلي» الدولي في «تل أبيب».

وألقت «يجانا سلمان» رئيس «لجنة حماية تراث أذربيجان التاريخي والثقافي» كلمة بهذه المناسبة، كما بعث المشاركون برسالة عزاء إلى الرئيس الأذري «إلهام علييف»، جاء فيها: «إن عمليات الإبادة الجماعية والتصفية العرقية التي مارسها الأرمن ضد شعب أذربيجان الأعزل في العاصمة «باكو»، وفي كافة أراضي أذربيجان يومَي ٣٠ و٣١ مارس عام ١٩١٨م سيتم إحياء ذكراها كل عام».

وفي الحادي والثلاثين من مارس من كل عام تقوم أذربيجان، التي يبلغ تعداد سكانها ٨ ملايين نسمة؛ يدين أكثر من ٩٠٪ منهم بالإسلام، ويقبع حالياً عشرون بالمائة تقريباً من أراضيها تحت الاحتلال الأرميني، تقوم بإحياء ذكرى مذابح الإبادة الجماعية، عندما دخل الجيش الأرميني العاصمة الأذرية «باكو» في عام ١٩١٨م بمساعدة الشيوعيين الروس، وقتل جنوده أكثر من ١٣ ألفاً من المسلمين الأذريين بعد تعذيبهم.

وكانت عمليات الإبادة الجماعية قد بلغت ذروتها في الفترة بين ١٩٨٨ و١٩٩٣م، حيث اعتدت أرمينيا على أذربيجان واحتلت إقليم «ناجورنو كاراباخ» الأذري بالقوة، واستُشهد أكثر من ٣٠ ألفاً من الأذريين المسلمين.■

مصر: الإخوان قاطعوا الانتخابات المحلية.. والغليان الشعبي يتصاعد

مهدي عاكف

في وقت يتصاعد فيه الغليان الشعبي بسبب الارتفاع المتواصل لأسعار السلع الغذائية في مصر منذ مطلع العام الجاري، وتتوالى اعتصامات الجماهير وإضرابات العمال والموظفين للمطالبة بزيادة الأجور والرواتب، أعلنت جماعة الإخوان المسلمين مقاطعة الانتخابات المحلية (البلدية) التي أُجريت يوم الثلاثاء الماضي، بعد ما شابها من تزوير بدأ من قبل إجرائها.

وأكد «محمد مهدي عاكف» المرشد العام للإخوان في بيان تلقت (المجتمع) نسخة منه أن الجماعة ستظل على الكفاح السياسي والقانوني لإبطال نتائج تلك الانتخابات المزوّرة، مشدداً على مواصلة مواجهة الاستبداد والفساد، والسعي السلمي إلى الإصلاح والتغيير عبر القنوات الدستورية والقانونية. وأوضح البيان أن هذه المقاطعة جاءت رداً طبيعياً على رفض المسؤولين الحكوميين تنفيذ آلاف الأحكام الصادرة لصالح أعضاء الإخوان بوجوب تسجيلهم في قوائم المرشحين، معتبراً ذلك انقلاباً واضحاً على الدستور والقانون الذي يُوجب على نظام الحكم احترام سيادة القانون وتنفيذ أحكام القضاء.

وقال د. محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام: «كان من المفترض أن يترشّح عشرة آلاف من أعضاء الجماعة من إجمالي ٥٢ ألفاً، ولكن تم قبول أوراق ٤٩٨ مرشحاً، ثم فوجئنا بأن ٢١ مرشحاً فقط وردت أسماؤهم في القوائم الرسمية للانتخابات على مستوى جميع محافظات مصر، بعد حملة اعتقالات موسّعة طالت المئات من رموز وقيادات وأعضاء الإخوان في المحافظات لمنعهم من الاستعداد لخوض هذه الانتخابات».

وعن الإضراب الجماهيري العام يوم الأحد الماضي قال د. عبدالمنعم أبوالفتوح عضو مكتب الإرشاد: «هذا الإضراب رسالة إلى النظام الحاكم مفادها أن الجماهير تستطيع أن تتفاعل وتتواصل، ولابد أن يفيق النظام ويثوب إلى رشده من أجل إنقاذ وطننا من حالة التردي التي وصل إليها».■

تسبّ الذات الإلهية وتسخر من الكتب السماوية..
فرقة بولندية مشهورة بازدراء الأديان تغني في القاهرة!

كتب: أسامة عبد السلام

برعاية وتنظيم فرق غنائية مصرية وبدعم فرقة موسيقية من «دبي»، يزور القاهرةَ الأسبوعَ الجاري فريقٌ غنائي بولندي مشهور بأغانيه التي تسبّ كلماتها الخالق جل وعلا، وتهزأ بالأديان، وتسخر من كلّ الكتب السماوية والقيم الدينية.

وتقدّم فرقة «فادر» Vader أحد أسوأ أنواع الغناء في أوروبا، ويُسمّى الديث ميتال Death Metal وترجمته: «الموت المعدني»، وهو نوع من الغناء الصاخب المصحوب بالعنف والمشاهد الدموية والكلمات الخارجة عن كل الآداب والقيم.

ومن ضمن أغنيات الفريق المعروفة أغنية مليئة بالسخرية من الذات الإلهية عنوانها «مرحى.. مات الإله»(!!)، ومن كلمات أغانيه أيضاً: «سأسجد لخطايا الجسد»، و«كل الكتب السماوية مجرد مؤسسات للماشية»!!

وفي تعليق لوكيل أعمال الفريق الغنائي، واسمه «ماريوز كيميلوك»، قال: «إنه أمر مثير للاهتمام حقاً أن نأتي إلى مصر لتقديم أعمالنا أمام جمهورها.. ففريقنا لم يزر مصر من قبل، ونشعر كأننا روّاد يمهّدون الطريق لغرس علم موسيقى الـ(ديث ميتال) في هذه الأراضي المجهولة»!!

يُذكر أن فرقة «فادر» كانت الفرقة الغنائية الأولى من الدول الشيوعية (سابقاً) التي تمّ الترحيب بها في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أيضاً الفرقة الأولى التي تعاقدت معها شركات الغرب الموسيقية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانهيار الشيوعية عام ١٩٩١م.■

هامش الأخبار

• أقرّت الحكومة الموريتانية خطّة عاجلة تتجاوز ١٥٠ مليون دولار، لمواجهة آثار الغلاء والفقر.. وأعلن الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله» عن زيادة بنسبة ١٠٪ في أجور موظّفي الدولة بدءاً من أول يوليو القادم.

• أعلنت «الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال» أن ٤٩ طفلاً فلسطينياً استُشهدوا على يد الاحتلال الصهيوني منذ بداية العام الحالي، بعضهم أطفال رُضّع، ومن بينهم ٣٩ طفلاً لم يشتركوا بأي فعالية عسكرية ضد قوات الاحتلال.

• أكّدت شركة «آرلا» الدنماركية لمنتجات الألبان أن أزمة الرسوم المسيئة ألحقت بها خسائر فادحة، بسبب عزوف الزبائن عن منتجاتها في الشرق الأوسط، حيث يذهب ٩٠٪ من إنتاجها من الأجبان البيضاء إلى دول المنطقة.

• أمر رئيس وزراء باكستان الجديد «يوسف رضا جيلاني» بدفع «دية وبدل قصاص» لأسر ضحايا العملية العسكرية ضد «المسجد الأحمر» وجامعة «حفصة الدينية»، والتي راح ضحيتها العشرات من طلاب وطالبات ومدرّسي الجامعة في يوليو ٢٠٠٧م.

• صرّح الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي» (الموالي للغرب) بأن أمامه مهامّ يريد إتمامها إذا فاز بمنصب الرئاسة من جديد في الانتخابات القادمة، في إشارة هي الأقوى حتى الآن على نيّته خوض تلك الانتخابات المقرّرة العامَ المقبل.

• أظهر استطلاع رأي موسّع أن (٦٦٪) من الشعب التركي لا يؤيد الدعوى المرفوعة لإغلاق حزب العدالة والتنمية، وقال (٩٤٪) منهم: إن الحزب لم يؤثر ولم يتدخل في نمط حياتهم الشخصية والاجتماعية منذ تولّيه السلطة.■

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾ فصلت

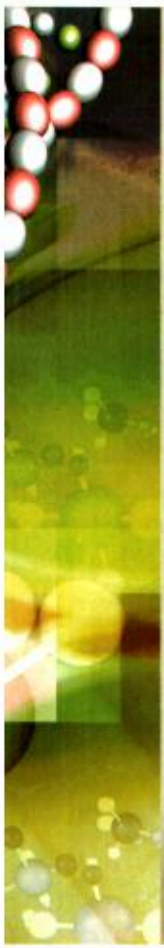

الشريط الوراثي (DNA) ينقض أسس الفلسفة المادية

يقول المفكر والكاتب المصري أحمد أمين (١٨٨٦ ـ ١٩٥٤م) في كتابه «مبادئ الفلسفة»: «في إحدى حجر (غرف) الفاتيكان صورة شهيرة في حائط، صورها «روفائيل» تسمى مدرسة «أثينا».. مركز هذه الصورة «أرسطو» و«أفلاطون» يحيط بهما أتباعهما وتلاميذهما وفيها يشير أفلاطون بإصبعه إلى السماء، وأرسطو يصغي إلى قوله في فتور مشيراً إلى الأرض.. هذه الصورة تمثل تاريخ المذاهب في أثينا (اليونانية)، بل وتمثل تاريخ الفكر الإنساني والنظريات الفلسفية في كل العصور، تمثل المادية والروحانية اللتين ثارت الحرب بينهما منذ ذلك العهد إلى الآن، فالروحانية تشير إلى السماء والمادية إلى الأرض».

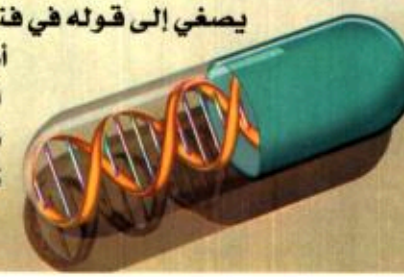

أورخان محمد علي

هنا لا يملك الإنسان نفسه إلا أن يقول: كم كان جميلاً لو كان إلى جانبهما شخص يشير بإصبع إلى السماء وبإصبع إلى الأرض، إذن لكان أقرب منهما إلى الحقيقة.

فالفلسفة المادية هي الفلسفة التي ترى أن المادة هي الوجود الوحيد في هذا الكون، وليس وراءها شيء آخر، وأنها أساس كل شيء موجود، ولا تعترف بالروح.. والمادة موجودة منذ الأزل وستبقى إلى الأبد؛ لأنها لا تفنى ولا تُستحدَث ولكنها تتغير من شكل إلى آخر، وللمادة صفات معينة كالكتلة واللون والحجم، وحتى الظواهر التي تبدو وكأنها غير مادية ـ كالفكر والإرادة والعواطف ـ ترجع في الحقيقة إلى المادة؛ لأنها نتاج عضو مادي هو المخ، لذا نرى أن أحد الفلاسفة الماديين المعروفين وهو «كارل فخت» يقول: «إن المخ يفرز الفكر بالطريقة نفسها التي يفرز بها الكبد الصفراء والكلية البول».. وليس ثمة تصريح سطحي كهذا، فلو كان الفكر نتاج عضو مادي لكان المصارع ـ الذي يملك جسداً أقوى من العديد من الفلاسفة ـ مفكراً من الطراز الأول، ولما وصل الأديب الروسي المعروف «دوستويفسكي» إلى قمة الأدب مع أنه كان مصاباً بعاهة دماغية إذ كان مصاباً بالصرع، ومع ذلك قدم أروع الآثار الأدبية.

المادية.. تترنح

تاريخ الفلسفة المادية تاريخ قديم بدأ في اليونان، ومن أشهر الفلاسفة الماديين نرى «ديمقريطس» ومن بعده «أبيقور»، ولكنها ضعفت فيما بعد أمام الفلسفة الروحانية حتى بُعثت من جديد وبقوة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بعد تصاعد المعارضة في أوساط المفكرين والمثقفين ضد تصرفات الكنيسة وتعاليمها ومواقفها المعادية للعلم وللعلماء، كما اكتسبت زخماً جديداً من التقدم العلمي في هذين القرنين.. فهذا العلم الذي اغتر باكتشافاته واختراعاته وحَسِب أنه عرف كل شيء وأحاط بكل شيء، وأنه لم يبقَ هناك أي غموض في هذا الكون الواسع، إلى درجة أن الأكاديمية الفرنسية اقترحت في أواخر القرن الثامن عشر إغلاق قسم فحص المخترعات الجديدة، على أساس أن العلم قد اكتشف كل شيء، وأن المخترعات قد كملت فليس هناك مزيد من المخترعات!

ولكن أسس الفلسفة المادية بدأت تترنح في بداية القرن العشرين مع تقدم علم الفيزياء الحديثة وظهور النظرية النسبية والنظرية الكمية، فظهر مدى ضعف ركائزها؛ لأن الفيزياء الحديثة غيَّرت النظرة السابقة إلى الكون وإلى القوانين الجارية فيه.

أصل المادة: كان من السهل في السابق القول بأنه لا وجود لأي غموض في المادة

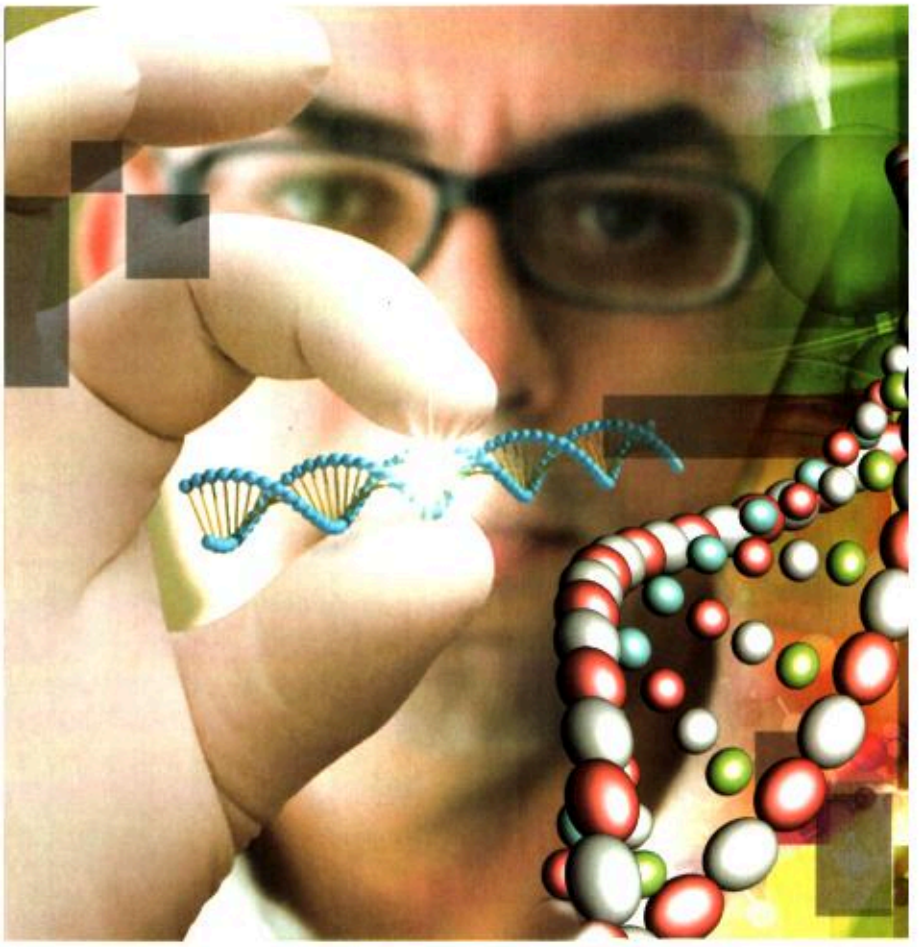

فنحن نلمسها ونشمها ونقيس كتلتها ..إلخ، كما أن القوانين الجارية فيها قوانين صارمة وثابتة، ومرتبطة بقاعدة (السبب . النتيجة).. ولكن هذه المعتقدات وغيرها من المعتقدات الكلاسيكية تغيَّرت بعد ظهور «النظرية النسبية» الخاصة والعامة، و«النظرية الكمية». فقد ظهر أن من الصعب الوصول إلى كُنْه المادة التي بدت كأنها بئر لا قاع له..

وبعد اكتشاف أجزاء الذرة مثل الإلكترونات، والبروتونات، والنيوترونات ظهر أن هذه الأجزاء نفسها تتكون من أجزاء أصغر أُطلق عليها اسم «الكواركات»، واكتُشف حتى الآن ستة أنواع من هذه الكواركات، كما ظهر سيل من أجزاء دون الذرة كالنيوترينوات، والكرافتون، والمزون، والكلاون...إلخ. حتى أن العلماء دُهشوا من هذا العدد الكبير وغير المتوقع لهذه الأجزاء دون الذرية؛ لأننا لم نكن نعرف حتى عام ١٩٣٥م إلا ستة أنواع منها، فإذا بها تطفر عام ١٩٥٥م إلى ١٨ نوعاً. أما الآن فقد زاد هذا العدد حتى تجاوز المائتين. كما ظهر «ضد المادة» أو «نقيض المادة».. وانتهى الأمر بالمادة إلى أنها في الحقيقة «طاقة مكثفة»، والطاقة ليست مادة بل هي «القابلية على إنجاز شغل»، وهذا ما تشير إليه المعادلة الشهيرة لـ«ألبرت أينشتاين» حول العلاقة بين المادة والطاقة، وهي معادلة: {E = M x C2}

حيث يمثل (E) مقدار الطاقة، ويمثل (M) كتلتها، ويمثل (C) سرعة الضوء، أي أن: مقدار الطاقة يساوي مقدار كتلتها، في مربع سرعة الضوء.

إذن أصل المادة غير مادي، وليست هي بالبساطة المتخيلة سابقاً، والخواص والقوانين الجارية في مستوى الذرة . وكذلك في مستوى الثقوب السوداء . ليست هي القوانين الجارية في مستوى الحياة الاعتيادية، و«الفوتونات» و«الإلكترونات» وغيرهما من الأجزاء دون الذرية تُبدي

في بداية القرن العشرين ومع تقدم علم الفيزياء الحديثة وظهور النظرية النسبية والنظرية الكمية بدأت أسس الفلسفة المادية تترنح

طبيعتين متناقضتين في الوقت نفسه، فهي تبدو مرة وكأنها قذيفة مادية لا تحتاج في سيرها وتنقلها إلى وسط مادي، وتبدو مرة أخرى وكأنها موجة من الموجات تحتاج إلى وسط يحملها، أي ظهر أنها تحمل صفتين متناقضتين في الوقت نفسه، وهو أمر غير مفهوم تماماً ويحير العلماء.. أي أن عالم الذرة عالم آخر، والقوانين الجارية في هذا العالم تختلف عن القوانين الفيزيائية التي نعرفها في عالمنا، وهذا الأمر وارد في الثقوب السوداء أيضاً . حسبما يقول العلماء . ولا نستطيع هنا التفصيل، ولكن كل من يتصفح كتاباً عن الفيزياء الحديثة يستطيع معرفة هذا الأمر.

إذن فمسألة المادة وكُنهها ليست بالبساطة التي تخيلها الماديون وبنوا على فكرتهم الساذجة هذه الفلسفة المادية، لذا كان محكوماً عليها بالفشل والانهيار.

نقض الفلسفة المادية

توصل العلم في ستينيات القرن العشرين إلى اكتشاف جديد نقض الفلسفة المادية، ويُعَدُّ من أعظم اكتشافات القرن الماضي، وهو «الشريط الوراثي» (DNA) في الخلية الحية، والذي يحمل خواص الكائن الحي.. وقد حصل مكتشفه «فرنسيس كريك» على جائزة نوبل في البيولوجيا (الأحياء)، والذي أظهر أن كل جزيئة في (DNA) تحوي بنكاً ضخماً من المعلومات، وأننا لو قمنا بكتابة المعلومات المخزونة فيها لاحتجنا إلى ٩٠٠ ألف صفحة تقريباً، أي أن كل جزيئة من هذه الجزيئات تحوي معلومات تزيد على تلك الواردة في الموسوعة البريطانية (المؤلفة من ٣٤ مجلداً) بأكثر من أربعين ضعفاً!!

وحسب هذه المعلومات تجري جميع

كل جزيئة (D.N.A) تحوي بنكاً ضخماً من المعلومات لو أردنا كتابتها لاحتجنا إلى ٩٠٠ ألف صفحة تقريباً!

تشارلز داروين

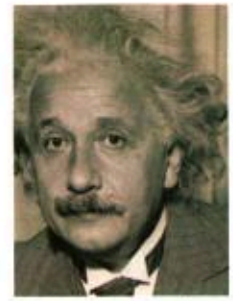
ألبرت أينشتاين

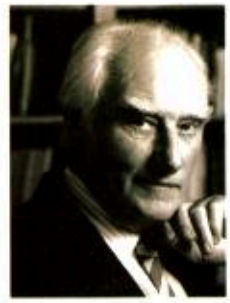
فرنسيس كريك

الفعاليات الحيوية المعقدة في الجسم؛ من بناء لمختلف خلايا الجسم، وتجديد مختلف الخلايا التي تموت ويجب تعويضها بخلايا أخرى من نوعها وليس من نوع آخر. فخلايا العين يجب أن تعوض بخلايا العين وخلايا الجلد بخلايا الجلد. وكذلك القيام بصنع الآلاف من الجزيئات البروتينية وبمختلف أنواعها. وكذلك تجري عمليات إفراز مختلف الغدد في الجسم.

ولكن.. هل تستطيع المادة الصمّاء الحصول على أي معلومات بشكل آلي؟ وهل يمكنها الحصول على هذه المعلومات أو خلقها ثم خزنها في هذه الجزيئات؟ وما هي - وأين - الآليات التي تملكها المادة للقيام بهذا العمل المبهر؟ هذا هو السؤال الذي يطرحه العلماء حالياً.

فهل يستطيع أي عالم من أنصار الفلسفة المادية الإجابة على هذا السؤال؟ وهل يمكن اختزال هذه الظاهرة والادعاء بأن المادة تفرز المعلومات بشكل آلي؟

لقد دلت جميع الأبحاث العلمية وجميع التجارب التي أُجريت في هذا الخصوص بأن المادة عاجزة تماماً عن القيام بمثل هذا الأمر.. إذن فالفلسفة المادية عاجزة تماماً عن تفسير مثل هذه الظاهرة المهمة، أي ظاهرة وجود هذه المعلومات المخزونة في الخلايا، إذن كيف تستطيع هذه الفلسفة القيام بتفسير الحياة كلها وهي عاجزة عن تفسير جزء صغير منها؟

نظرية المعرفة

يقول العالم الألماني «وورنر كيت» مدير المعهد الفيدرالي للفيزياء والتكنولوجيا: «إن أي منظومة لتسجيل المعلومات ناتجة على الدوام من جهد ذهني، ويجب الانتباه إلى أن المادة لا تستطيع القيام بتسجيل أي معلومة ولا تطوير أي منظومة في هذا الصدد.. وقد أثبتت جميع التجارب أنه لكي تظهر معلومة للوجود فلابد من وجود عقل يقوم بهذا بإرادته الحرة وبخاصية الإبداع فيه، وليس هناك أي قانون في الطبيعة ولا أي مرحلة فيزيائية أو أي ظاهرة مادية تستطيع تأمين وإخراج أي معلومة إلى الوجود».

ولا يحسبن أحد أن هذه المعلومات موجودة في جزيئات (DNA) العائدة للإنسان فقط، بل هي موجودة في الأحياء الأخرى من نبات وحيوان، فهل يدّعي أحد أن عقل الحيوان يستطيع إفراز معلومات في غاية التعقيد يعجز حتى عقل الإنسان ليس عن مثلها، بل عن جزء من ألف جزء منها؟ ولولا هذه المعلومات في بذور النباتات - كتخطيط مذهل وبشكل شفرات - لما استطاعت هذه النباتات القيام بفعاليات وتفاعلات في تصنيع الغذاء واختيار الكميات المناسبة لها وبمقادير دقيقة جداً من الأملاح والماء من التربة لصنع الغذاء ولعمليات التمثيل الضوئي، وهي عمليات معقدة لم يستطع العلماء حتى تقليدها، ولو استطاعوا ذلك لصنعوا لنا التفاح والفواكه الأخرى والقمح والخضراوات...إلخ في المعامل.

الفلسفة المادية ترى أن المادة هي الوجود الوحيد في هذا الكون وأنها أساس كل شيء موجود وليس وراءها شيء آخر.. ولا تعترف بالروح!

وهذا العالم الألماني يعبّر في الحقيقة عن النتائج التي توصلت إليها «نظرية المعرفة» التي تعد جزءاً من «قانون الديناميكية الحرارية»، وهو القانون الذي جرت حوله دراسات مكثفة في السنين الثلاثين الأخيرة. فهذه النظرية تسعى إلى معرفة جذور المعلومات في الكون ومصادرها وكيفية ظهورها، والنتيجة الأخيرة التي وصلت إليها هذه النظرية هي: «إن المعرفة وكذلك كل معلومة شيء آخر، وهي مستقلة ولا يمكن إرجاعها إلى المادة بأي حال من الأحوال، لذا يجب البحث عن مصدر كل من المادة والمعرفة بشكل تستقل فيه الواحدة عن الأخرى»..

مثلاً لنأخذ جريدة أو مجلة أو كتاباً فسنرى أن الكتاب يتألف من ورق وحبر ومن المعلومات الموجودة فيه.. هنا يجب التمييز بين الورق والحبر وبين المعلومات التي يضمها الكتاب، فالحبر والورق عناصر مادية ومصادرها مادية أيضاً، فالورق من السليلوز والحبر من مواد كيميائية، أما المعلومات المندرجة في الكتاب فهي ليست مادية ومصدرها هو ذهن الكاتب، وهو يسطر أفكاره إما على الطابعة أو يسجلها في الحاسبة الإلكترونية ثم يرسلها إلى المطبعة، ونستطيع أن نقول بأنه حتى الورق والحبر والمطبعة هي نتيجة لذهن إنساني، فالعقل الإنساني هو الذي خطط لصناعة الورق والحبر والمطبعة وجعلها صالحة للقيام بهذه المهمة..

فإذا طبقنا النتيجة التي توصلنا إليها على الطبيعة لاتضح لنا أن المعلومات الهائلة المخزونة في جزيئات (DNA) أو في بذور

النباتات لا يمكن أن ترجع إلى أي مصدر مادي، بل هي خارج المادة، ومن وراء هذه الطبيعة المادية التي نعرفها ونعرف عجزها عن توليد أي معرفة أو أي معلومات. أي أن المصدر الوحيد هو الخالق سبحانه وتعالى.

ذات لانهائية

وقد أصبحت هذه الحقيقة من البداهة والوضوح بحيث اضطُر العديد من علماء الأحياء من أنصار «نظرية التطور» لـ«تشارلز داروين» الاعتراف بها رغماً عنهم، فمثلاً نرى العالم التطوري «جورج وليامز». وهو من أشهر المدافعين عن نظرية التطور. يقول في مقالة له كتبها عام ١٩٩٥م: «لم يستطع علماء الأحياء من أنصار التطور إدراك أنهم يعملون في ساحتين مختلفتين، وهما ساحة المادة وساحة المعرفة، ولا يمكن أن تتوحد هاتان الساحتان في ساحة واحدة عن طريق «الإرجاع» أو «الاختزال». والجينات هي «رزم» صغيرة للمعلومات أكثر من كونها مواد صماء، وعندما نتحدث عن مفاهيم في علم الأحياء. مثل الجينات وحوض الجينات. فنحن نتكلم عن المعلومات المخزونة فيها وليس عن مادتها، وهذا يبين لنا أن هناك ساحتين مختلفتين: هما ساحة العلم أو المعلومات المخزونة، وساحة المادة.. لذا يجب البحث بشكل مستقل عن مصادر هاتين الساحتين المختلفتين».

إذن.. فإن مصدر العلم لا يمكن أن يكون المادة نفسها كما تزعم الفلسفة المادية، بل هو من عقل لانهائي خارج المادة أعلى منها ومهيمن عليها، وموجود قبلها.. هو من قبل الله رب العالمين وخالق كل شيء. ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون (١٨)﴾(الأنبياء). ■

بمناسبة معرض الكتاب الإسلامي ٣٣

بجمعية الإصلاح الاجتماعي - الفرع الرئيس بالروضة

مجلة المجتمع

هدايا وعروض

اشترك الآن أو جدد اشتراكك وادخل السحب على

«هدايا قيمة»

زوروا جناحنا بالمعرض

قد لا يفطن كثيرون لما يفعله بابا الفاتيكان الحالي وأعوانه.. فالرجل الذي هاجم الإسلام منذ جلوسه علي مقعد البابوية وربط بينه وبين الإرهاب، والذي وصف القرآن بأنه «غير عقلاني» وربط بينه وبين العنف، ولا يزال يرفض الاعتذار عن هجومه علي الإسلام منذ خطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م.. هذا الرجل قفز قفزة جديدة نحو محاربة الإسلام، ولكن بطريقة القبضة الحريرية الناعمة، تتلخص في السعي لاستغلال الحوار بين الأديان لـ علمنة» الإسلام ولتعليم المسلمين. كما أفصح وزير خارجيته. الفصل بين الدين والدولة!

الحواربين الأديان..

مؤامرة الفاتيكان لفصل الإسلام ء

القاهرة: محمد جمال عرفة

ففي أوائل أكتوبر الماضي ٢٠٠٧م، وعقب تلميحات الفاتيكان للحاجة إلى حوار أعمق بين الأديان، فُهِم منها أنها اعتذار مبطن عن إهانات البابا للإسلام، وجَّه ١٣٨ من العلماء والشخصيات الإسلامية خطاباً مفتوحاً إلى قيادات مسيحية كبرى في العالم من كافة الطوائف يدعون فيه إلى المزيد من التفاهم بين الإسلام والمسيحية، وعلى رأس القيادات المسيحية التي وُجِّه إليها الخطاب بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، وكبير أساقفة كانتربري «د. روان ويليامز»، وجاء في خطابهم. الذي وقعه علماء دين من مذاهب إسلامية مختلفة إضافة إلى وزراء وأساتذة جامعات. أن «السلام في العالم يعتمد على إقامة حوار أفضل بين المسلمين والمسيحيين الذين يعبدون الله وحده، ويؤكدون أن الله قد أنزل على محمد نبي المسلمين نفس الحقائق التي كُشفت لغيره من الأنبياء».

وفي ٢٩ نوفمبر الماضي، أي بعد شهر ونصف من الدعوة(!) أعلن أمين سر دولة الفاتيكان رده على الخطاب، حيث دعا مجموعة مصغرة من موقِّعي الرسالة المفتوحة إلى لقاء معه للتمهيد للقاء أكبر بين الطرفين، حيث استقبل الفاتيكان في فبراير الماضي خمسة مندوبين منهم استعداداً لعقد قمة بين المجموعة والبابا، والتقى المندوبون الخمسة أعضاء «المجلس البابوي للحوار بين الأديان» الذي يرأسه الكاردينال الفرنسي «جان لوي توران» للتحضير لهذه القمة «التاريخية» كما أُطلِق عليها.

ثم أعلنت الكنيسة الكاثوليكية أنها ستعقد اجتماعاً في روما في الربيع (أي في غضون شهر من الآن) بين ممثلين عن الكنيسة وعدد من رجال الدين الإسلامي، في لقاء يهدف إلى إجراء حوار وُصِف بأنه «تاريخي» بين أتباع الديانتين المسيحية والإسلامية.

«علمنة» الإسلام!

ورغم أن محللين قالوا: إن الفاتيكان يسعى من خلال اللقاء إلى تحسين علاقاته مع العالم الإسلامي التي تضررت كثيراً بسبب محاضرة البابا التي ربط فيها بين الإسلام والعنف، فقد وضحت معالم خطة الفاتيكان الغريبة على لسان الكاردينال «توران». والذي يمكن تصنيفه مثل البابا على أنه من «صقور» الفاتيكان. عندما

شيخ الأزهر

بابا الفاتيكان

الكنيسة الكاثوليكية وافقت على إدانة الرسوم الدنماركية المسيئة خلال حوار الأديان بالأزهر.. ولم تعتذر عن إساءة البابا للإسلام!

...ن الدولة!

نقلت عنه مواقع كنسية وصحف إيطالية تصوره لما سيجري عليه النقاش، أي أجندة الحوار المسبقة.. فماذا قال؟!

في البدء، صرح الكاردينال لصحيفة «لوبسرفاتور رومانو» الإيطالية في يناير ٢٠٠٨م بأن جدول أعمال المؤتمر سيشمل ثلاثة مواضيع هي: احترام الهوية الخاصة، والحوار القائم على الاحترام المتبادل بين الديانتين، ونشر قيم التسامح بين الشباب.. ثم نشرت مواقع كنسية أن من المشكلات الأخرى التي ستُناقَش: الإرهاب (لاحظ أنهم يلصقونه بالمسلمين فقط)، والديمقراطية في العالم الإسلامي، والعنف الذي تتعرض له الأقلية المسيحية في بعض الدول الإسلامية والذي يطال أيضاً من يريد اعتناق المسيحية (أي المرتد) وفق قولهم.

بيت القصيد

أما بيت القصيد، فكان ما قاله الكاردينال «توران» في حوار مع صحيفة «زينيت» الإيطالية في ٢٢ فبراير الماضي من أن هدفهم هو السعي لإقناع المسلمين بفكرتي: الفصل بين الدين (الإسلام) والدولة، أي علمانية الدين، وضرورة سماح المسلمين ببناء كنائس مسيحية في بلادهم (خصوصاً السعودية) مثلما يجري السماح لهم ببناء مساجد في الغرب!

وهذا الكاردينال المتعصب «جان لوي توران» - الذي سبق له أن انتقد الإسلام والقرآن، ووصفه بأنه «كتاب غير عقلاني» - قال في حديث له مع جريدة «أفنيري» الإيطالية في ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٧م: «إنه يتعيَّن على المسلمين أن يكتشفوا قيم عدم إجبار أو حرمان شخص من ممارسة دين ما، فما هو مباح لطرف يجب أن يكون مباحاً للطرف الآخر.. ومن هذا المنطلق إن كان من الصواب أن يكون للمسلمين مسجد كبير وجميل في روما، فمن الصواب أيضاً ومن الضروري أن يكون للمسيحيين كنيستهم في الرياض»!

وتابع: «من الصعب إجراء حوار حقيقي مع المسلمين؛ لأنهم يعتبرون أن القرآن الكلام النصي لله ولا يقبلون مناقشته بعمق»!

كنائس في العالم الإسلامي

وكرر «توران» هذا الكلام مرة أخرى في مقابلة مع صحيفة «لا كروا» الكاثوليكية الفرنسية اليومية، حينما أشاد بدعوة إسلامية جديدة للحوار، وكأن المسلمين هم من يطلبون الحوار لا الكنيسة(!)، وأضاف: «إنه سيتعين على المسيحيين مناقشة القيود المفروضة على بناء الكنائس في العالم الإسلامي في الحوار الذي نادى به ١٣٨ من رجال الدين الإسلامي، حيث لا يقبل المسلمون أن يناقش أحد القرآن بعمق؛ لأنهم يقولون إنه كتب بإملاء من الله.. ومع هذا التفسير الجامد يكون من الصعب مناقشة فحوى الدين» حسب زعمه!

رئيس وفد الفاتيكان في حوار الأديان بالأزهر سبق أن اتهم القرآن بأنه «غير عقلاني»

وقال: «إنه لا يمكن تجاهل حقيقة أن المسلمين يستطيعون بناء مساجد في أوروبا، بينما تفرض الكثير من الدول الإسلامية قيوداً على بناء الكنائس أو تحظر بناؤها».

وفي هذا الصدد تقول **د. زينب عبد العزيز أستاذ الحضارة الفرنسية بجامعة عين شمس**، والتي كتبت سلسلة مقالات تفضح فيها تطرف الفاتيكان: «إن الكاردينال توران الذي سيترأس الحوار أشار إلى أن مبدأ المبادلة هذا (أي كنيسة مقابل مسجد) يمكن أن يتم بصورة فعالة عبر الحوار الدبلوماسي والكرسي الرسولي (سفارات الفاتيكان) وحكومات البلدان ذات الأغلبية المسلمة. وإن الطامة الكبرى هي مطلب البابا من ذلك الحوار الذي سيبدأ عما قريب بأن يتبع الإسلام نفس الطريق الذي سلكته وأتمته الكنيسة الكاثوليكية تحت ضغوط عصر التنوير، وأن (حب الله وحب القريب) - وهو المبدأ الذي يدعو له البابا - يجب أن يتحقق في القبول التام لحرية العقيدة، أي ما معناه: الإقرار بأن نص القرآن ليس منزَّلاً من الوحي الإلهي، ومن ثم فتح الأبواب على مصراعيها لعمليات التنصير»!

وتضيف: «باختصار، الهدف هو التعامل مع الإسلام على أنه دين يحتاج إلى تطوير والي إعادة نظر في قرآنه، تماماً كما حدث مع المسيحية التي تطورت منذ عصور التنوير، ويتضمن ذلك بالطبع إقناع المسلمين بتغيير رفضهم لمسألة تغيير المسلم لدينه (الردة) وتغيير نظرتهم للقرآن وتطويره، وفصل الدين عن الدولة كما فعلت الكنيسة.. وبعبارة أخرى المطلوب هو تعديل نص القرآن أو «إدانته»، وأنه يتعيَّن على المسلمين تعلم قيمة العلمانية الصحيحة من الفاتيكان الذي يسعى إلى تنصير العالم(!)، وإباحة التنصير وإلغاء حد الردة، والمطالبة صراحة ببناء كنائس في السعودية بدءاً

بالرياض»!!

حـــوار الأزهر: عند هذه النقطة نأتي إلى جلسة الحوار الأخيرة التي جرت فجأة بين وفد من الفاتيكان بقيادة هذا الكاردينال «جـــان لوي توران» ولجنة حـــوار الأديان بالأزهر يومي ٢٥ و٢٦ فـبـراير الماضي.. فرغم تجميد حوار الأديان مع الفاتيكان منذ عام ٢٠٠٦م بسبب هجوم البابا الحالي علي الإســلام، وإعـلان لجنة الحـوار بين الأديان التابعة للأزهر - والتي تضم ستة أعضاء برئاسة الشيخ عمر الديب وكيل الأزهر - تجميد الحوار السنوي الذي كان يُعقد في فبراير من كل عام بالتناوب بين الأزهر والفاتيكان إلى أجل غير مسمي لحين صـدور اعـتـذار واضح من بابا الفاتيكان عن إهانته للإسلام ونبيه ﷺ.. رغم هذا فإن د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر صرّح قائلاً: «سقطة بابا الفاتيكان التي تنمّ عن جهل في حق الإسلام والرسول الكريم ﷺ لن توقف حوار الأديان»، ثم أعلن قبوله استئناف الحوار هذا العام ٢٠٠٨م!

ورغم أن البيان الختامي لاجتماعات لجنة حوار الأديان المشتركة بين الأزهر والفاتيكان أكد «إدانة الجانبين بشدة إعادة نشر الرسوم المسيئة والهجوم على الإسلام ونبيه الكريم ﷺ، وكذلك إدانة الهجوم على الأديان عامة»، فقد لوحظ عدم ورود أي تلميح لاعتذار الفاتيكان عن إهانات البابا السابقة للإسلام وكأن المسألة انتهت!

ثم شدد البيان على ضرورة «تدعيم احترام الأديان والمعتقدات والرموز الدينية والكتب المقدسة وكل ما يعتبره الإنسان مقدساً، وعلى القادة الدينيين - مسلمين ومسيحيين وكذلك رجال الفكر والمربين - بذل كل جهد ممكن لغرس هذه القيم من خلال عملهم في أماكن التعليم وعلى كافة مستويات المجتمع».

وناشـــد الأزهر والفاتيكان المسؤولين عن وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية في مـخـتـلف دول العـالـم «ضرورة الحرص على ألا تتحول حرية التعبير إلى ذريعـــة لإهانة الأديان والمعـتـقـدات والرمـوز الدينيـة»، بحسب نص البيان.

د. زينب عبد العزيز:
الفاتيكان يريد من المسلمين تعديل نص القرآن وإباحة التنصير وإلغاء حد الردة!

كما دعا الجانبان وسائل الإعلام إلى «لعب دور مـؤثر في مـقـاومـة التطرف وتشجيع الاحترام المتبادل بين الأشخاص بصرف النظر عن معـتـقداتهم الدينيـة»، وأعرب أعضاء اللجنة المشتركة للحوار عن رضاهم عما أسفرت عنه المناقشات بينهم، واعتبروا أن اللقاء جاء «تشجيعاً على الاستمرار في الحوار بين الجانبين»، ووافق ممثلو الأزهر والفاتيكان على عدة توصيات تؤكد في مجملها على أن «الأديان كافة تحترم كرامة الإنسان وعرضه، دون تمييز بين عرق، أو لون، أو دين، أو معتقد، وتدين كل اعـتـداء على الشـخص، أو المال، أو العرض»، وفقاً للبيان.

جلسات سرية

ورغم هذا فقد أبدى علماء وباحثون مسلمون انتقادات للحوار، معتبرين أن الفـاتيكان «ليس جـاداً» في الحـوار مع المسلمين، وأن مواقف الكنيسة الكاثوليكية يشوبها العداء للإسلام، مستشهدين بتورط بعض مسؤوليها في تصريحات سلبية بحق الدين الإسـلامي.. وفي هذا الصـدد؛ لفت علماء مسلمون إلى أن جلسات الحوار التي فرض عليها الأزهر ستاراً من السرية ومنع التغطية الصحفية عنها على غير العادة، كان يرأسها من الجانب المسيحي الكاردينال «توران» الذي سبق أن انتقد الإسلام والقرآن ووصفه بأنه «كتاب غير عقلاني».

واللافت هنا أن البيان لم يتطرق من قريب أو بعيد لإهانة البابا السابقة للإسلام، ولم ترد أي إشارة لاعتذار عنها، وكأن الحوار توقف عامين بلا داع.. وطبيعي أن إعادة لقاءات لجان حوار الأديان «الكاثوليكية - الأزهرية» كانت هدفاً كاثوليكياً مقصوداً لتفادي أزمة إهانة البابا، والتمهيد للحوار المقبل بين الفاتيكان وممثلين للعالم الإسلامي، أو على الأقل إعطاء انطباع بمباركة الأزهر له.

والخطورة هنا - كما تكشف د. زينب عبد العزيز في مقال بعنوان: «أفيقوا أيها المسلمون» نشرته مواقع عدة على شبكة الإنترنت - أن الكنيسة الكاثوليكية التي تريد للمسلمين أن يتبعوا نفس خطواتها باعتبار أن المسلمين والمسيحيين يعبدون نفس الإله كما يقول الفاتيكان، اعترفت على لسان البابا أنها اضطُرت تحت الضغوط الشديدة التي مورست عليها منذ عصر التنوير، وخضعت لها في قرارات مجمع الفاتيكان الثاني إلى الخروج عن تعاليم المسيحية استجابة لتلك لضغوط، وأنها تطالب المسلمين (تحت بند الحوار) بالقيام بنفس الشيء في الإسلام، والخروج صراحة عن تعاليمه وتعديلها وتبديلها لتتوامم مع متطلبات العصر!!

فالمطلوب من المسلمين في الحوار الذي سيدور في عقر دار الفاتيكان قريباً بناءً على خطاب الـ ١٣٨ عالماً الذين دعوا للحوار «أن يقتلعوا الإسلام بأيديهم، وأن ينسوا القرآن الكريم وكل ما به من آيات تستكر تأليه المسيح والشرك بالله، وأن يعترفوا بأن «الإرهاب» من الإسلام بعد أن تم تحريفه، وأن يعملوا على إدانة «الإرهاب» الذي ألصقته بالإسلام حديثاً كل من المؤسسة الكنسية والإدارة الأمريكية»!

خادع وغير مفيد

ونشير هنا إلى مسألة أخرى، وهي أن أغلبية من أبدوا آراءهم في مسألة تجميد الحوار مع الفاتيكان من أعضاء الأزهر، أقروا بأن الحوارات السابقة لم

الكاردينال «توران» يسعى لإقناع المسلمين بفكرة «علمنة» الإسلام والسماح ببناء كنائس في بلادهم مقابل بناء مساجد في الغرب!

د. محمد عمارة: بعض المشاركين في لجنة الحوار ليسوا من علماء الأزهر.. ولا دراية لهم بمقارنة الأديان.. ولهذا لا يكون الحوار في صالحنا!

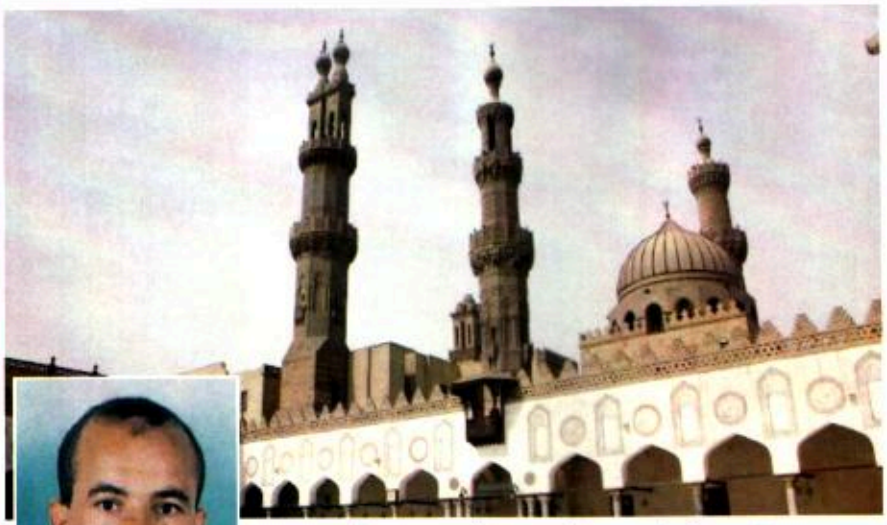

د. سيد الشاهد: أعضاء لجنة حوار الأديان يجب أن يكونوا على اطلاع بثقافة الغرب وحضارته دون الانبهار بها

تكن مفيدة وبعضها جاء خادعاً، ونتج عنه أحياناً مكاسب تنصيرية لوفود الفاتيكان.. وأشاروا أيضاً إلى أن هناك خللاً ما في منهجية وطريقة الحوار، حيث كانت تجري غالباً بدون تحضير أو هدف، وكانت أيضاً تُدار بواسطة أعضاء غير محترفين من موظفي الأزهر، وشملت الكثير من المجاملات البروتوكولية للوفود المسيحية.

المفكر الإسلامي د. محمد عمارة يقول: «إن جانباً ممن شاركوا في لجنة الحوار لم يكونوا أبداً من علماء الأزهر، أو حتى على دراية بمقارنة الأديان، كما قاد الحوار من ليست لهم دراية بالآخر وعقيدته وفكره؛ ولهذا لم تكن نتيجة الحوار في صالحنا، وجاء الحوار خادعاً في بعض الأحيان لتمرير وثائق تنصيرية.. والأخطر أن أعمال هذه اللجنة لا تُعرض على مجمع البحوث الإسلامية بما يخالف قانون الأزهر الصادر سنة ١٩٦١م، والذي يجعل من المجمع مشرفاً على كل أنشطة الأزهر؛ لما به من علماء ذوي خبرة في مختلف المجالات».

وقد اشتكى بعض مَن شاركوا في هذه الحوارات من علماء الأزهر من سوء الإعداد وسوء انتقاء من يمثلون الأزهر فيها، في حين يكون الطرف الآخر مستعداً لها بصورة جيدة، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من قيمة الحوارات، ولا يؤتي الثمار المرجوة منها وهي التقريب بين الأديان.

وفي هذا السياق، يطالب **د. سيد الشاهد** «مستشار وزير الأوقاف المصري وأول من شارك في اجتماعات الحوار الإسلامي المسيحي - بالتدقيق من قِبَل الأزهر في اختيار من يمثلونه في هذه الحوارات»؛ بحيث يكونون من ذوي الثقافة العالية، والاطلاع على ثقافة الغرب وحضارته، مع عدم اختيار المعجبين بهذه الثقافة، والذين تلقوا تعليمهم في الغرب وتبهرهم حضارته.

ويقول **الشيخ عبد الخالق نصير** أحد العلماء المشاركين في لجنة الحوار بين الأديان من الأزهر: «إن المسلمين المشاركين في هذه الحوارات لا يعرفون مسبقاً ماذا سيناقشون فيها؛ وبالتالي لا يكونون مستعدين بما فيه الكفاية.. إننا لا نعرف ماذا سنناقش؟ ولا من نناقشه ونحاوره؟ ولا الموضوعات التي سيتم مناقشتها، ولا نعد أبحاثاً لهذا الغرض؛ لأنه لا يتم إخبارنا بذلك إلا قبل الموعد بيوم واحد أو يومين على الأكثر!! فلا نستطيع إعداد الأبحاث المطلوبة، وهو ما يجعل موقفنا ضعيفاً أمام الطرف الآخر»!

والأغرب أن الاتفاق الخاص بالحوار بين الأزهر والفاتيكان يستثني مسألة العقيدة، حيث ينص الاتفاق على ألا يقترب الحوار من مسألة العقيدة، ويقتصر فقط على الفضائل المشتركة والعمل على نشرها، في حين اشتكي بعض من شارك في جلسات حوار سابقة من أن مشاركات نواب الفاتيكان في هذه الحوارات لا تخلو من الحديث عن العقيدة بشكل مستتر ومستفز ومستغل للحوار، بهدف تحقيق أي اختراق للمسلمين تحت مزاعم الحوار!

ويلفت علماء آخرون إلى أنه رغم تراجع الفاتيكان وإصداره وثيقة يبرئ فيها اليهود (رغم قناعة المسيحيين في العالم بأنهم ليسوا أبرياء)، فقد رفض الفاتيكان بإصرار غريب الإدانة أو الاعتذار عن الحروب الصليبية الغربية ضد المسلمين؛ سواء في عهد البابا السابق «يوحنا بولس الثاني» الذي كان يُوصَف بالاعتدال أو البابا الحالي «بنديكت السادس عشر» الأكثر تطرفاً، رغم مطالبة الأزهر الفاتيكان بذلك مرات عدة.

وتبقى كلمة أخيرة للعلماء أو الوجهاء الذين سيذهبون لحوار الربيع في الفاتيكان: احذروا لعبة الفاتيكان لفصل الدين عن الدولة و«علمنة» الإسلام..

وتساؤل آخر للسياسيين: هل من المصادفة أن تسعى الكنيسة إلى «علمنة» الإسلام، بالتوازي مع خطط أمريكية لعلمنة المسلمين وإيجاد إسلام علماني يسمونه «معتدلاً»؟!■

بعد استطلاع موسّع شمل ٥٠ ألف مسلم في ٤٠ دولة واستغرق ٦ سنوات

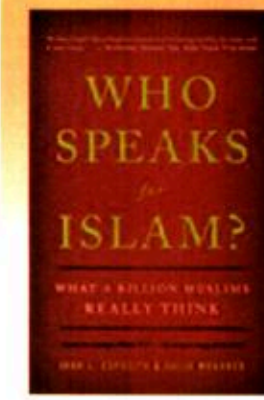

معهد «جالوب» الأمريكي:

الإسلام ليس دين عنف.. وأغلبية المسلم

لندن: د. أحمد عيسى

ألم يأنِ للعالم أن يرى المسلمين بمنظار صادق، وأن يسمع لهم بأذن واعية، ولا يبني رأيه من لبنات الإعلام المشوه، أو بنات أفكار الأفراد القليلين الذين لا يمثلون عامة المسلمين، وتستقطبهم وسائل الإعلام لعلمها بشطحاتهم، وتقدمهم على أنهم المتحدثون باسم الإسلام؟!

الآن استيقظ بعضهم مشكوراً، وتساءلوا عمّن يتحدث باسم الإسلام، واتضح لهم أن الأغلبية العظمى من المسلمين هم الذين يتحدثون باسم الإسلام، وأنهم معتدلون حتى بمقياس الغرب.

بحسب استطلاع لمعهد «جالوب» الأمريكي (١) فإن «الأغلبية العظمى من المسلمين الشباب لا يحلمون بالذهاب إلى الحرب، وإنما بالحصول على فرص العمل، وعندما جرى سؤالهم - من كافة الأعمار - عن آمالهم المستقبلية، قالوا: إنهم يريدون أمناً ووظائف أفضل، وليس النزاع والعنف». هذه الدراسة ترد على جورج بوش القائل: «إن المتشددين في العالم الإسلامي تحركهم دوافع الكراهية للحرية والديمقراطية».

حيث قامت الدراسة بإجراء استطلاع لآراء المسلمين في العالم يُعَدُّ الأكبر من نوعه حتى الآن، وتوصلت إلى أن معظمهم يريدون الديمقراطية بقيم دينية، والحريات من خلال منظومة الإسلام، لكن دون أن تُفرَض عليهم من قِبَل أمريكا بحسب مواصفاتها.

كما جاء في نتائج هذا الاستطلاع أن معظم المسلمين الـ٥٠ ألفاً الذين استُطلِعت آراؤهم في ٤٠ بلداً يرون أن الأجدر بالغرب العمل على تغيير النظرة السلبية المرتبطة بالإسلام والمسلمين.

المعتدلون: نرفض العنف ونريد الحرية والديمقراطية.. ونؤيد تأسيس المجتمع على القيم الإسلامية ونختار الشريعة مصدراً للقوانين

وستُنشر نتائج هذا الاستطلاع ضمن كتاب يصدر هذا الشهر بعنوان: «من يتحدث باسم الإسلام.. ماذا يعتقده مليار مسلم حقاً؟».. والكتاب هو حصيلة ست سنوات من البحوث وأكثر من خمسين ألف مقابلة، وتُعَدُّ الدراسة الأكبر والأكثر شمولية من نوعها.

مؤلفا الكتاب هما «جون إيسبوسيتو» أستاذ الشؤون الدولية والدراسات الإسلامية بجامعة «جورج تاون»، و«داليا مجاهد» المدير التنفيذي لمركز «جالوب» للدراسات الإسلامية.. وقد اكتشف المؤلفان أنه عندما تأتي البيانات لتسبق الطرح، يتم الكشف عن عدد من النظرات المعمقة، وأن صانعي القرار يجب أن ينصتوا إلى الشعوب مباشرة ويكتسبوا تفهماً دقيقاً حول أسباب النزاعات، إن لم يريدوا للمتشددين من الجانبين السيطرة على الموقف.. وأضافا: «ما نحن بصدده هو القدرة على أن نتجاوز جدال الخبراء،

المتشدّدون يتطلعون إلى الديمقراطية أكثر من المعتدلين كونهم يتمتعون بتعليم أفضل ويشغلون وظائف أهم ويحدوهم الأمل في مستقبل أفضل

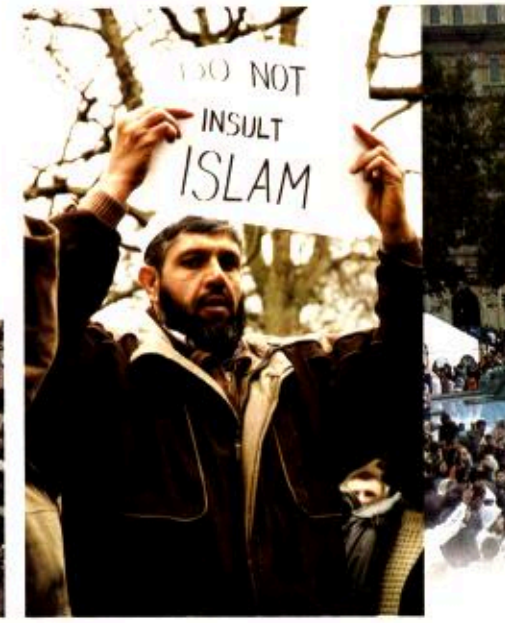

ـــين معتدلون

وأن ندع الإحصاءات والبيانات ونتائج الاستطلاعات تقود المعالجة والحديث».

ديمقراطية إسلامية

أظهر الاستطلاع أن نسباً كبيرة من المسلمين يؤمنون بأهمية دور الإسلام في الحكم؛ إذ أكد المسلمون الذين اشتركوا في الدراسة تأييدهم لأن تحكم الشريعة الإسلامية كل نواحي الحياة من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً، وأنهم لا يؤيدون «العلمانية» أو «الشيوقراطية» (سيطرة رجال الدين على الدولة).. إنهم يريدون الحرية والحقوق والديمقراطية، إلا أنهم ينادون في الوقت نفسه بوجوب أن يُبنَى المجتمع على القيم الإسلامية، وأن الشريعة يجب أن تكون مصدر القانون.. إنهم ببساطة يريدون الحقوق والدين معاً، ولا يرون أن أحدهما فقط يجب أن يتواجد في حياتهم.

وقالت أغلبية واسعة منهم: إنهم يؤيدون وجود دساتير في بلادهم توفر نصوصها قدراً أكبر من حرية التعبير وحرية الصحافة، وإنه لا يتعين مشاركة شخصيات دينية في صياغة هذه الدساتير.. ويؤكدون أن وجود الشريعة كمصدر للتشريع لا يتعارض مع وضع دستور يسمح بحرية التعبير عن الرأي، خاصة في الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمس حياتهم اليومية (انظر الجدول).

بين الاعتدال والتشدّد

تقول الدراسة: إن المسلمين «المتشدّدين» (وهم ٧٪ من المستَطلعين والذين عرّفتهم بأنهم الذين عبّروا عن اعتقادهم بأن هجوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م له ما يبرره) لا يكره أحد منهم الحرية، إلا أنهم يؤمنون بأن أمريكا والغرب بشكل عام يكيلان بمكيالين، ويقفان في وجه المسلمين الذين يريدون تقرير مستقبلهم بأنفسهم.. وقد أعربوا عن مخاوفهم من أن الغرب والولايات المتحدة إنما يسعيان لاحتلال العالم الإسلامي والسيطرة عليه.. وإن أغلبيتهم يؤيّدون بالفعل السياسات الديمقراطية لكنهم يتشككون في حكوماتهم وفي نية الولايات المتحدة المعلنة بنشر الديمقراطية في العالم الإسلامي، بل إن تطلعهم إلى الديمقراطية أكثر من «المعتدلين» الذين استُطلعت آراؤهم.. ويُفسَّر ذلك بكون الراديكاليين - على حد قول الدراسة - يتمتعون بتعليم أفضل، ويشغلون وظائف أهم، ويحدوهم الأمل في المستقبل أكثر من غيرهم من المسلمين.

معايير مزدوجة

وكشفت الدراسة استنتاجات مثيرة للدهشة، حيث أظهرت أن المسلمين

رأي المشتركين في الاستطلاع عن الشريعة الإسلامية كمصدر للقوانين (٢)

الدولة	المصدر الوحيد ٪	مصدر ولكن ليس الوحيد ٪	المجموع	حرية التعبير في الدستور ٪
مصر	٦٦	٢٤	٩٠	٩٤
باكستان	٦٠	٢١	٨١	٨٢
الأردن	٥٤	٣٩	٩٣	٨٤
بنجلاديش	٥٢	٣٩	٩١	٨٧
المغرب	٣٣	٦٥	٩٨	٩١
إندونيسيا	١٤	٥٤	٦٨	٨٦
إيران	١٣	٦٦	٧٩	٩٢
تركيا	٩	٢٣	٣٢	٨٨
لبنان	٨	٥٧	٦٥	٩٩

والأمريكيين يُحتمل بشكل متساوٍ أن يرفضوا الهجمات على المدنيين لكونها غير مبررة، وأن هؤلاء الذين يختارون العنف والتطرف تدفعهم السياسة إلى ذلك وليس الفقر أو التقوى، وأن الغرب سيفرح عندما يعلم أن أكثر من تسعة من كل عشرة مسلمين معتدلون، وهذا يشكل خبراً جيداً لهؤلاء المتفائلين بالتعايش.. وتوضح الدراسة أن المسلمين يعتقدون أن أهم شيء يمكن للغربيين أن يفعلوه لتحسين علاقاتهم مع مجتمعاتهم هو تغيير وجهات نظرهم السلبية تجاه المسلمين، واحترام الإسلام وإعادة تقييم السياسات الخارجية.

ولكنّ هناك - كما تقول الدراسة - أعداداً من المسلمين يمكن دفعهم لدعم العنف، طالما استمر هؤلاء المسلمون بالشعور بالهيمنة السياسية الغربية وعدم الاحترام، وإن المطلوب هو الانقلاب على الأسلوب الذي تتواصل به الولايات المتحدة مع الشعوب في العالم الإسلامي.

وتشير نتائج الاستطلاع إلى أن أغلبية الأمريكيين (من سياسيين ومواطنين اعتياديين) اقترحوا تطوير التعليم وزيادة التبادل التعليمي والثقافي كوسائل لتحسين العلاقات بين الغرب والدول الإسلامية.. أما ما فشل الأمريكيون في الإقرار به - على حد قول «إيسبوسيتو» - فهو أن المسلمين يتطلعون بنفس الدرجة إلى تغييرات في السياسة الخارجية الأمريكية تشمل ما باتوا يؤمنون بشدة بأنه «معايير مزدوجة» في دعم الديمقراطية حول العالم.. وانطلقت آراء الأغلبية العظمى ممّن شاركوا في الاستطلاع من اعتقادهم بأن الغرب يكرههم، وقال ١٧٪ فقط: «إن الغرب يحترم الإسلام».

وقالت داليا مجاهد: «إن المسلمين أعربوا في استطلاعات الرأي - المرة بعد الأخرى - عن اعتقادهم بأن الشعوب الغربية تنظر إلى المسلمين نظرة «دونية»، وقالت أغلبية واسعة: إن حدوث تغيّر في الآراء السلبية تجاه الإسلام هو أفضل سبيل لتحسين العلاقات».

احترام القيم والعادات

أظهرت نتائج الاستطلاع أن الأغلبية العظمى من المسلمين يُبدون اهتماماً لوجود قيم وعادات مهمة في حياتهم (الأردن ٩٦٪، السعودية ٩٥٪، تركيا ٩٠٪، ومصر ٨٧٪).. في مقابل ذلك كانت النسبة (٥٤٪ في أمريكا، ٣٦٪ بريطانيا، و٢٠٪ في فرنسا).. ولعل في هذا رسالة لمن يريدون تغيير قيمنا بأنهم لن ينجحوا معنا بسهولة مثلما ينجحون في أوطانهم التي ليس فيها قيم مهمة.

مؤلفا الدراسة: ما نحن بصدده هو القدرة على تجاوز جدال الخبراء وأن ندع الإحصاءات والبيانات ونتائج الاستطلاعات تقود المعالجة والحديث

وتلخص الدراسة هذه الرسالة بالقول: «إن الإسلام في حقيقته ليس كما يتوهّم الغرب بأنه غطاء وقوقعة مقيدة من القواعد والعقوبات، وإنما اتضح أن الإسلام هو الخريطة الذهنية والروحية التي توفّر إحساس الإدراك والتوجيه، والهدى والأمل للمسلمين.. وإن الأغلبية الواسعة من السكان في البلدان التي يغلب عليها المسلمون يقولون: إن حياتهم ذات أهداف ومعانٍ مهمة (٩٠٪ من المصريين، ٩١٪ من السعوديين).

وصدق الله سبحانه في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾(آل عمران).■

الهوامش

(1) http://www.gallup.com/poll/104629/Who-Muslims.aspx

(2) http://www.gallup.com/consulting/worldpoll/26410/Gallup-Center-Muslim-Studies.aspx

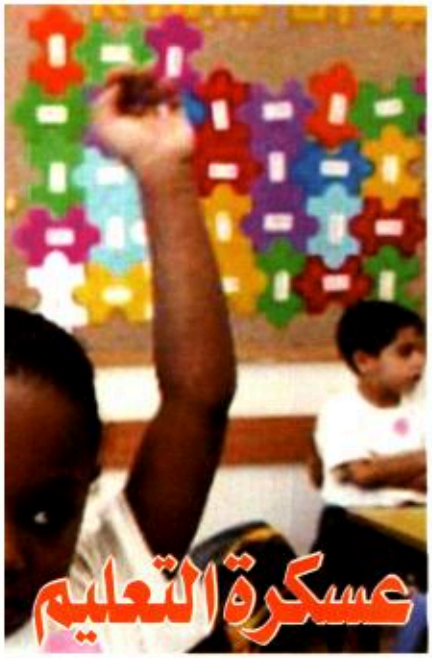

الصهيوني

الضفة الغربية: مصطفى صبري

بينما يشكل منع ما يسميه الاحتلال الصهيوني «التحريض» في المدارس الفلسطينية؛ أحد مفاصل الخطاب السياسي الصهيوني الموجه ضد السلطة الفلسطينية؛ وبينما تتواصل الضغوط لإلغاء التعليم الإسلامي إرضاء للصهاينة، يندر الاقتراب من نبش حقيقة ما يدور في النظام التعليمي داخل الكيان الصهيوني، الغارق في العسكرة والمفاهيم العدوانية للعرب والإسلام حتى أذنيه.

ويؤكد تقرير صهيوني جديد أنّ المدارس الصهيونية تشهد حالة من العسكرة حتى النخاع، بينما يجري تجييش تلاميذها لصالح مشروع الاحتلال، وذلك في صورة «التجنيد الرمزي». وبهذا؛ يفضي الأمر بالأطفال الصهاينة أحياناً إلى درجة الانخراط في حملات عدوانية منظمة على المواطنين الفلسطينيين من خلال تكليفهم بمهام في المستعمرات الصهيونية في الضفة الغربية.

تقرير صهيوني: فقد أظهر تقرير أعدته حركة «نيو بروفايل» الصهيونية أنّ الأطفال اليهود في المستعمرات الصهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة يشتركون في

«فعاليات معادية» ضد الفلسطينيين.

ويحلل التقرير، الذي ارتكز على تحقيق ميداني واسع أنواعاً كثيرة من «تجنيد الأطفال» رغماً عنهم وبإرادتهم وبطرق مباشرة وغير مباشرة، وهو ما يناقض الإعلان الدولي لحقوق الطفل.

وكشف التقرير الجديد عن مدارس صهيونية تعمل على إدخال الطابع العسكري في منهاجها التربوي، بعلم من وزارة التعليم الصهيونية وبدعم منها. إذ تقوم هذه المدارس بتجنيد تلاميذ دون سن الخامسة عشرة، وتجبرهم على الانصهار داخل طابع عسكري تقوم إدارة المدرسة بفرضه، ويقوم جيش الاحتلال بإشراك الأطفال في تمرينات عسكرية في مجالات مختلفة، قسم منها يتم عن طريق التطوع وقسم آخر يجري إدراجه في سياق واجب التلميذ في المدرسة.

ويؤكد التقرير أن جيش الاحتلال يستخدم أيضاً الأطفال اليهود ذوي الاحتياجات الخاصة للعمل في أشغال سهلة نوعياً وبزي عسكري.

أما مناهج التربية الصهيونية فهي تقوم على أساس تنشئة الأطفال على قاعدة طرد الفلسطينيين من أراضيهم واتباع العنف حيالهم.

تجنيد رمزي

التقرير أكد أنّ أحد أشكال «التجنيد الرمزي» لأطفال اليهود هو الممارسة الشائعة في جمع وإرسال الهدايا للجنود، خاصة في العطل، وتأتي المبادرة أحياناً من المدرسة

جيش الاحتلال يفرض برامج عسكرية ويدرب الطلاب عليها

نفسها، ولكن غالباً ما يتم تشجيع الممارسة من قبل وزارة التربية والتعليم ومن قبل سلطات البلديات المختلفة.

ومن الأحداث التي تناولها التقرير أيضاً فاعلية نظمها مجلس الجولان الإقليمي، وضم ٥٥٠ طفلاً من رياض الأطفال في هضبة الجولان، احتفلوا بقيام الكيان الصهيوني ونكبة الشعب الفلسطيني مع الجنود في قاعدة سار العسكرية، وبدعم من دائرة الأمن التابعة للمجلس الإقليمي في الجولان وقائد تلك القاعدة. وقد نظّم الجنود احتفالاً حماسياً للأطفال ومن بين ما تضمنه تجوال الأطفال في القاعدة ومشاهدة عرض عسكري، وتسليم هدايا لجنود الاحتلال احتوت على علبة حلويات من كل روضة مزينة بأعلام الكيان الصهيوني، وذكر التقرير أنه نظراً لـ«نجاح الحدث؛ فإنّ دائرة التعليم الصهيونية قد قرّرت أن تصبح هذه التجربة تقليداً يتم معاودته بدأب».

التقرير أشار أيضاً إلى مناهج التربية والتعليم العسكرية في مختلف مراحل الدراسة بدءاً من روضة الأطفال وحتى الثانوية إذ يوجد برنامج منتدب لجميع المدارس التي تديرها السلطات الصهيونية ويسمى «الإعداد لجيش الدفاع الإسرائيلي»، ويشمل فاعليات في التدريب العسكري الفعلي ومواضيع منهجية، وكثيراً ما يُوصَف للتلاميذ وفي الوثائق الرسمية بأنّ الهدف من ذلك هو إعداد الطلاب أو بعضهم للخدمة العسكرية.

وأضاف التقرير أنّ الجيش الصهيوني وبالتعاون مع وزارة التربية؛ يقوم منذ تأسيسه بتشغيل برنامجين واسعين موجهين إلى طلاب المدارس. **أولهما** برنامج «الجندي المدرّس». **والثاني** برنامج «المرشدين الشباب».

وبرنامج «الجندي المدرس» برنامج في مجال واسع لتدريب الجنود ليصبحوا مدرّسي لغة عبرية للتلاميذ المهاجرين ومدرسي لغة عربية، ويكون جزء من التأكيد في هذا البرنامج منصباً على تقوية الطلاب في طرق تفيد الجيش لاحقاً، ومثال ذلك دمج متعلمي اللغة العربية في جهاز المخابرات.

أما برنامج مرشدي الشباب؛ فيقوم على تشغيل هؤلاء الشباب مع الأطفال أو تدريب شباب آخرين أو العمل في المدارس كمنسقين لبرامج الاستعداد للخدمة العسكرية، بينما يكون الجنود المدرسون والمرشدون الشباب في الغالب دائماً تحت الالتزام بأن يرتدوا زيّ الجنود، ويتمسكوا بقوانين العسكرية، ويقدموا تقارير إلى مشرفيهم المدنيين والعسكريين.

أطفال عدوانيون

ويتناول جزء خاص من التقرير الأعمال العدائية التي يُربّى عليها أطفال المستعمرات. إذ يقوم الأطفال بالاشتراك مع سلطات الاحتلال في منظمات حراسة محلية لـ«حماية الأمن حول المستعمرة». ووجد الباحثون في كثير من المستوطنات فتياناً تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والثامنة عشرة، يتطوعون في صفوف هذه المنظمات.

ويعمل هؤلاء في ميادين مختلفة، فهم يحرسون المستعمرات، ويعمل بعضهم في غرفة العمليات، أو يقومون بعمل المكتب في مقر الشرطة، بينما يجري معظم العمل خارج المستعمرة وحولها. ويذهب الأطفال في مهماتهم هذه في أزواج، ويقومون بنشاطات الحماية حول المستوطنة، ويحملون السلاح. واعتمد التقرير على شهادة بعض الأطفال الذين ظهروا في التقرير بأسماء مستعارة.

ومع أنّ التقرير يشير إلى أنّ المشاركة للأطفال اختيارية؛ إلا أنه يؤكد أنّ هناك ضغطاً اجتماعياً ضخماً للمحافظة على أمن المستعمرة. كما يتطرق إلى وجود أطفال يشتركون في عمليات اعتداء ضد المواطنين الفلسطينيين، من غير أن يكونوا منظمين في أية حركة أو منظمة شبه عسكرية.

ويعود هذا إلى التربية المرتكزة على «إلغاء الفلسطيني»، وهو ما يصل إلى درجة اعتبار العدوان على الفلسطينيين مسألة روتينية يومية بالنسبة لبعض الأطفال، فهم يخرجون خارج المستعمرات إلى البلدات والقرى الفلسطينية لممارسة عمليات الاعتداء المسلح عليها.■

خدمة: قدس برس

﴿لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١)﴾ (النور)

الهولنديون يتعرفون على الإسلام بعد بثّ الـ «فتنة»!

«خيرت فيلدرز» يهودي من أصل بولندي.. عاش في الكيان الصهيوني فترة ودائم التردد على السفارة «الإسرائيلية» في لاهاي

صلاح الصيفي

«لو كلُ كلبٍ عوى ألقمته حجراً.. لأصبح الصخرُ مثقالاً بدينار».. هكذا تعامل المسلمون في «هولندا» و«أوروبا» مع فيلم «فتنة» المسيء للإسلام والقرآن الكريم، الذي أنتجه السياسي الهولندي «خيرت فيلدرز»، فهذا اليميني المتطرف كان يتوقع أن يخرج المسلمون للتظاهر، وأن تحدث ردود أفعال غاضبة واحتجاجات وحرق للأعلام، كما حدث بعد نشر رسوم الكاريكاتير الدنماركية المسيئة للرسول ﷺ، وكان يخطط بهذا الأسلوب لكسب أصوات العنصريين والمتطرفين من أمثاله!

«خيرت فيلدرز» - كما كشفت وسائل الإعلام الهولندية - يهودي من أصل بولندي، عاش فترة في الكيان الصهيوني، ودائم التردد على السفارة «الإسرائيلية» في «لاهاي»، ما يفسر سر الهجوم الشرس والعنصري من جانبه ضد الإسلام والمسلمين والقرآن الكريم.

أحداث الـ«فتنة»

فيلم «فتنة» مدته ١٧ دقيقة، ويبدأ بصورة للقرآن الكريم، ثم أحد الرسوم الدنماركية المسيئة، ويعقب ذلك صور لهجمات الحادي عشر من سبتمبر على «نيويورك»، ثم تفجيرات «لندن»، ثم «مدريد»، مصحوبة بآيات للقرآن صوتاً وصورة، بجانب صور تُظهر عمليات تنفيذ حدود شرعية..

وبعد ذلك تتوالى صور عناوين بارزة لعدة صحف، ليس فقط حول اغتيال المخرج السينمائي الهولندي «ثيو فان خوخ» - الذي سبق أن أخرج فيلماً مسيئاً للإسلام - بيد الشاب المسلم (من أصل مغربي) «محمد بويري»، وإنما أيضاً حول التهديدات الموجَّهة للكاتب البريطاني المرتد (من أصل هندي) «سلمان رشدي»، بسبب نشره لرواية «آيات شيطانية» المسيئة للإسلام..

ويظهر في الفيلم أيضاً بعض الأئمة المسلمين وهم يُدلون بتصريحات متشدِّدة ضد «اليهود» و«الشذوذ الجنسي»، وفتاة صغيرة محجَّبة تُسأل عن اليهود؛ فتجيب: «هم قردة وخنازير»، وتضيف: «إن هذا ما يقوله القرآن».. ثم يركِّز الفيلم بعد ذلك على الأخطار المفترضة للإسلام على مستقبل هولندا، ومنها صور لمساجد على بطاقة بريدية تقول «تحيات من هولندا»، كما تظهر في الفيلم إحصاءات توضِّح زيادة عدد المسلمين في هولندا..

وفي نهاية الفيلم، تظهر يد تحمل صفحة من القرآن، ويسمع المشاهد صوت الصفحة وهي تُمزَّق، ولكن تظهر كتابة تقول: «إن تلك الصفحة التي مُزِّقت كانت من دليل الهاتف؛ لأنه لستُ أنا (فيلدرز) الذي عليه أن يفعل ذلك، بل إنها مهمة المسلمين أنفسهم لتمزيق الآيات التي تحض على الكراهية في القرآن»!

ويواصل «فيلدرز» تحذيره بهذه الكلمات: «يريد الإسلام السيطرة علينا، وإخضاع وتدمير حضارتنا الغربية».

مكاسب للإسلام: ورغم الاستياء

والغضب الذي أبداه الكثيرون من مسلمي هولندا، إلا أن ردود الفعل اتسمت بالهدوء والتعقُّل والتجاهل، وهو ما خدم المسلمين في نقل المواجهة بين المسلمين الهولنديين والزعيم اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز» إلى مواجهة تمسُّ كل المجتمع الهولندي، وأصبح عدد من المخرجين الهولنديين - وحتى الساسة ورجال الكنيسة - يتحدثون عن خطورة الرجل على تركيبة المجتمع بأكمله.. وشارك في الاعتراض قانونيون هولنديون لا علاقة لهم بالإسلام، بحثوا عن الطرق القانونية لإلجام مثل هذه الأصوات المهدِّدة لاستقرار المجتمع الهولندي.

وعلى العكس مما كان يهدف إليه «فيلدرز»، فقد شهدت المكتبات التي تعرض موادَّ ومطبوعات إسلاميةً في العاصمة «أمستردام» إقبالاً غير اعتيادي، حيث اشترى الهولنديون أعداداً كبيرة من المصاحف الإلكترونية المترجمة إلى الهولندية ما أدى إلى نفادها تقريباً من الأسواق بعد يومين فقط من عرض الفيلم!!

وقد رحبت صحف هولندية بردود الفعل الهادئة من الجالية المسلمة في هولندا، واتخاذ المسلمين من أبناء الجيل الثاني الذين يعيشون في هذا البلد الأوروبي «مواقف حكيمة»، أدَّت إلى تعاطف كبير مع قضيتهم.

وأبرزت صحيفة «دي تليخراف» الهولندية حملة الرد على الفيلم التي تمثَّلت في فتح جميع المساجد الهولندية أبوابها للردِّ على استفسارات الهولنديين بشأن القرآن الكريم والإسلام، بالإضافة إلى «ورَش» حوارية مع المثقفين والإعلاميين الهولنديين أجابت عن استفساراتهم، وأوضحت ما قام به فيلم «فتنة» من إخراج بعض الآيات القرآنية عن سياقها..

وخلال ورشة حوارية نظَّمها شباب مسلمون من أبناء الجيل الثاني بضاحية «مير» في أمستردام لاحتواء تداعيات الفيلم، أشهر أحد الهولنديين إسلامه، وتمَّ إعلان أنه ثالث شخص يُسلِم خلال أسبوع واحد؛ رداً على عبارة انتهى بها الفيلم تقول: «أوقفوا أسلمة أوروبا»!

انقلاب السِحْر!

رغم أن «فيلدرز» أثار جدلاً واسعاً في هولندا وسعي لإثارة الهولنديين ضد المسلمين - حيث ندر أن تتصفَّح أو تطالع مجلة خلال الشهور الأخيرة دون أن تجد مقالاً عن آرائه المعادية - إلا أن قسماً كبيراً من الهولنديين عارض آراءه جذرياً، ورأى معارضوه أنه يُهين المسلمين دون مبرر، وأنه يجعل اندماجهم في المجتمع الهولندي أكثر صعوبة، بسبب اتهاماته المتواصلة لهم..

بل إن بعض هذه الاعتراضات جاء من جهة «يهودية»، حيث نشر أحد أعضاء منظمة يهودية إعلاناً كبيراً في صحيفة يومية واسعة الانتشار قال فيه: إن «فيلدرز» كان سيُدان بالعنصرية، لو أنه قال عن اليهود ما يقوله عن المسلمين.. وحتى مَن أيدوا ما فعله، قال بعضهم: إنهم يعارضون آراءه لكنهم يجدون تصريحاته الاستفزازية ضرورية لفتح النقاش والحوار بين الهولنديين المسلمين وغير المسلمين، ما يفضي في النهاية إلى تفهُّم وجهات النظر المختلفة.

وقد بدأت محكمة في مدينة «روتردام» الهولندية النظر في دعوى رفعتها منظمة الاتحاد الإسلامي في هولندا لحظر الفيلم

الرابطة العربية الأوروبية بثت فيلماً باسم «مفتنون» يرد على «فتنة» ويُظهر العنصرية ضد عرب ومسلمي أوروبا

ومنعت الشرطة الهولندية ناشطاً يمينياً متشدداً من رفع لافتة أمام المحكمة تدعو إلى «حظر الإسلام»!

ردود موضوعية

وقد بادر البرلماني الشاب من حزب الخضر الهولندي «توفيق الديبي» بالشروع في إعداد فيلم يردّ فيه على دعاوى «فيلدرز» وإثبات التعايش.. كما أعلن سياسيون وشخصيات وطنية هولندية ومسلمة عن مبادرة وطنية لخدمة التعايش أطلقوا عليها: «المصارحة والمعالجة»، في إشارة إلى تحديد المشكلات، والبحث عن حلول حقيقية..

أيضاً أنتجت «الرابطة العربية الأوروبية» فيلماً بثَّته على شبكة الإنترنت باسم «مفتنون» في محاولة للرد على فيلم «فتنة»، ويُعَدُّ أول رد فعل من نوعه للمنظمة المعنية بالتضامن مع القضايا العربية والإسلامية في أوروبا، والتي تتخذ من هولندا مقراً لها..

واحتوى فيلم «مفتنون» (ومدته سبع دقائق) على لقطات تلفزيونية تبرز بعض الانتهاكات العنصرية لحقوق الإنسان ضد العرب والمسلمين والأجانب في أوروبا.. وتضمَّن الفيلم صوراً لمظاهرات تطالب بإغلاق المساجد في أوروبا، ومعلومات عن منتج الفيلم «خيرت فيلدرز» أشارت إلى زيارات متعددة له للكيان الصهيوني..

وقال «عبد المطلب بوزردا» رئيس فرع الرابطة العربية الأوروبية في هولندا: إن الرابطة تؤمن بحرية الرأي كاملة، ولذلك فضلوا الرد على الفيلم بآخر يدفع الأذى عن العرب والمسلمين.. ويرى مسؤولون في الرابطة التي أُسِّست عام ٢٠٠٠م أن الهدف الأساس من تشكيلها هو الدفاع عن حقوق المسلمين والعرب المهاجرين والذود عنهم بسبل حضارية راقية.

إن فيلم «فتنة» ليس فقط تعبيراً عن رأي السياسي الهولندي المتطرف؛ ولكنه تعبير عن رؤية كثير من اليمينيين المتطرفين في أوروبا بسبب انتشار الإسلام المتزايد يوماً بعد يوم في القارة الأوروبية، وهو أمر يقلق كثيرين من الكارهين للإسلام، وقد حاول - من قبلُ - كتّاب وأكاديميون من أولئك تنبيه أوروبا إلى ما يعتبرونه خطراً يهدد هويتها التاريخية الحضارية؛ ولهذا لا نستغرب إذا ظهر كل فترة «فيلدرز» جديد أو «فتنة» أخرى مسيئة للإسلام.■

مقتدى الصدر وجيش المهدي

تناقض بين الإعلان وفعل الميدان

من يسمع كلام وتصريحات مقتدى الصدر، زعيم ما يُسمَّى بـ«التيار الصدري»، والقائد الأعلى لما يُدعى «جيش المهدي» تأخذه الحيرة والعجب، فهو ما انفك يعلن أنه «مقاوم» للاحتلال، ويطالب بإخراج المحتلين، وكثيرون صدّقوا هذا عندما كان الكلام يقترن بالأفعال في ساحة الميدان، ويوجّه «المهديون» بنادقهم تجاه الغزاة في بغداد والنجف والديوانية والبصرة..

بغداد: د.أكرم المشهداني (*)

ولكن.. فجأة قرر «الصدر» التنازل عن السلاح، وتحويل جيشه إلى ما أسماه «منظمة مدنية»(!)، وأمر أتباعه ببيع قطع سلاحهم للحكومة والقوات الأمريكية لقاء مبالغ نقدية، وشاهد العالم كله عبر الفضائيات الآلاف من أفراد جيش المهدي وهم يسلمون أسلحتهم مقابل المال.

جرائم طائفية: ولم يمر عام، وتحديداً بعد تفجير قبة الإمامين العسكريين في «سامراء» في فبراير ٢٠٠٦م، حتى تحوّل «جيش المهدي» إلى عصابات ومليشيات إجرامية وفرق موت تفتك بالمواطنين وترتكب الجرائم القظيعة بحق المدنيين، وتحرق أو تهدم أو تنتهك حرمة مساجدهم.. وشاهد العالم عبر الفضائيات وأفلام الفيديو ما ارتكبته قطعان الدهماء من جرائم بحق الناس الآمنين وتهجيرهم من مناطقهم في حملة تطهير مذهبي شملت تهجير ملايين الناس فشهد العراق أكبر عملية تهجير وفرز طائفي، كان نتيجتها تهجير مليونيّ عراقي في الداخل وأربعة ملايين إلى الخارج، هرباً من فرق الموت التي كان جيش المهدي عمودها الأساس.

التأثير الإيراني: وعموماً، كانت أطروحات مقتدى الصدر تحمل التناقض السياسي والفكري، فهو يعلن أنه ضد الاحتلال، لكنه شارك بقوة في دعم العملية السياسية في ظل الاحتلال، وأشرك وزراءه في حكومات الاحتلال المتعاقبة، كما أن أتباعه لهم مقاعدهم، وتأثيرهم في ما يُسمَّى بـ«البرلمان»، وكان له الفضل في دعم رئيس الحكومة السابق «إبراهيم الجعفري» ومن

(*) كاتب عراقي

بعده «نوري المالكي».. وما فتئ مقتدى يعلن إعلامياً أنه مع المقاومة، ولكن ميدانياً كانت جرائم أتباعه من «جيش المهدي» وبالاً على المقاومة العراقية، وكانت توجّه طعنات من الخلف للمقاومة العراقية الحقيقية.

ولم يكن التأثير الإيراني في توجيه مقتدى وأتباعه خفياً، وإن كان يحمل الكثير من التناقض والازدواجية، وفي كل مرة كانت «إيران» هي الملاذ لمقتدى، ومنها كانت تنطلق التوجيهات!! فبعد معارك «النجف» عام ٢٠٠٤م ذهب مقتدى إلى إيران أو أُجبر على الذهاب بتأثير من «آية الله علي السيستاني» الذي كان يريد أن يوقف عمليات المهديين ضد الاحتلال، وفعلاً توقفت العمليات، وبقي مقتدى أشهراً هناك، حتى جاءت أحداث ما بعد تفجيرات «سامراء» لتشعل فتنة طائفية جديدة كان بطلها «جيش المهدي» في الواجهة و«فيلق بدر» في الخفاء، وأدت إلى ما أدت إليه من كارثة ودماء وضحايا وتهجير مازال العراقيون يعيشون أهواله حتى اليوم..

وحين وضعت قوات الاحتلال خطة للقبض على رؤوس الفتنة من عصابات فرق الموت التابعة له، كانت إيران هي الملاذ له ولأتباعه من كبار قادة فرق الموت المعروفين جيداً للعراقيين وللأمريكان، ومازالوا تحت الحماية داخل إيران، وبعدها جاء قرار مقتدى بإيقاف عمليات جيش المهدي لمدة ستة أشهر، ثم بعدها جاء قراره الانعزال والتفرغ لغرض الدراسة الدينية(!!) والحصول على لقب «آية الله» من مدينة «قم»، بالرغم من أن «النجف» هي المؤهلة أصلاً لتدريس العلوم ومنح المرتبة المذكورة!

أداة بيد غيره!

وها هي المعارك تندلع في البصرة لتطهير المدينة من آثام «جيش المهدي» وباقي العصابات التي كانت تعيث فساداً وتقتل النساء بذريعة الإصلاح، وتفتك بأساتذة الجامعة بتهمة الردة، وغيرها من الجرائم التي عرفها القاصي والداني، فضلاً عن سرقة النفط والمشتقات البترولية وتهريبها والاستفادة من أموالها في تسليح وتمويل جيش المهدي..

كل تلك كانت أسباباً لاضطرار المالكي إلى أن يستجيب للضغط الأمريكي ليقوم بالعملية التي أسماها «صولة الفرسان» لتطهير البصرة من عصابات الجريمة؛ أي من جيش المهدي.. وها هو ذا مقتدى بعد أن ضاقت به وبأتباعه السبل، وأعلن مراراً أنه غير قادر على السيطرة على الكثيرين من أتباعه، ليكون في حلٍّ من جرائمهم، ها هو يعود ليرتدي ثوب «المقاوم» للاحتلال، ليمضي في مسيرة التناقض والتهور واللعب على الحبال!!

إن ما آل إليه جيش مقتدى يرتبط بمقدّمات تشكيله عقب الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م؛ إذ تشكّل من رعاع الناس وسَقَطة المجتمع (كما يعرف ذلك العراقيون)، وأضاف ضعف خبرة قائده «مقتدى الصدر»، وخضوعه للتأثير الإيراني، مروراً بالتقلبات السياسية، كل ذلك كان يشير إلى عدم استمرار هذا التيار ومحافظته على ما اعتبره «نجاحاً سياسياً»، فقد ثبت أن «جيش المهدي» كان أداة بيد غيره، حتى ما إذا انتهت الحاجة إليه كان لابد من تصفيته، وبكل وضوح نقول: إن جيش المهدي هذا قد دُفع إلى ممارسة تلك الجرائم الطائفية ليحقّق أهداف الاحتلاليّن (الإيراني والأمريكي)، ومن الواضح أن الاحتلال الإيراني قد جنى من وراء ذلك الكثير، فقد عمّق الهوة الطائفية بين الشعب العراقي للوصول إلى فيدرالية الجنوب الذي سيكون بلا ريب تابعاً له بواسطة «المجلس الأعلى»، ولذلك كان العديد من الجرائم الطائفية تشترك فيها قوات «فيلق بدر» التابعة للمجلس الأعلى؛ بل كانت هي المخطط والمحرك لها، وما كان جيش المهدي إلا أداة تنفيذ.

مَن كان ضد الاحتلال لا يقتل أبناء شعبه ولا يهجّرهم ولا يدمر مساجدهم ولا يطعن مقاومتهم من الخلف

«جيش المهدي» كان أداة بيد غيره.. وبعد انتهاء الحاجة إليه كان لابد من تصفيته

انتقام ربّاني

أما الاحتلال الأمريكي فيكفيه أنه تمكن من إقناع مناطق السُنَّة أن المليشيات الطائفية أخطر من الاحتلال الأمريكي، ولذلك جاءت «الصحوات» عن قناعة تامة للكثير من المغرَّر بهم من أبناء المحافظات السُنّية، فانقلبوا إلى «حُماة» للمحتل الأمريكي وكفوه مهمة مطاردة تنظيم «القاعدة»، وهذه الأخيرة استطاع أيضاً الأمريكان والإيرانيون أن يخترقوها، وهم الذين استباحوا بجرائمهم دماء الناس الأبرياء، وكانوا جزءاً من المخطط الذي جعل كثيراً من الناس تمقت المقاومة واسم الجهاد!

إن ما يجري لعصابات جيش المهدي ما هو إلا جزء من «الانتقام الربّاني» من تلك العصابات لما اقترفته بحق المساجد وبحق الأبرياء من جرائم وحشية يندى لها الجبين، وأما ادعاءات مقتدى أنه مقاوم وضد الاحتلال، فمَن كان ضد الاحتلال لا يقتل أبناء شعبه، ولا يهجّرهم، ولا يدمر مساجدهم، ولا يطعن مقاومتهم من الخلف.■

د. عصام العريان

وماذا بعد؟ كيف تخرج مصر من مأزقها؟

وماذا بعد؟ سؤال الساعة الذي يتردد على ألسنة كافة المهمومين بمصر.. وماذا بعد؟! لم يعد يتكرر على أسماع السياسيين والمفكرين، بل أصبح سؤال الوقت الذي يردده معظم المصريين الذين يشعرون بالمأزق الكبير الذي أوصلتنا إليه سياسات النظام المصري؟

وماذا بعد؟! كان شأناً سياسياً أو اقتصادياً فأصبح شأناً عاماً في كل المجالات الاجتماعية والثقافية وحديث البيوت والعائلات.

أصبح الجميع يشتكي ويحاول رسم سيناريوهات للخروج من المأزق الذي بات يخنق الجميع، فالكل مهموم ومخنوق ويشعر بالخطر القادم الذي يهدد مستقبله ومستقبل أولاده وأحفاده.

لقد فشل النظام الحاكم في مصر في إيجاد أمل لدى المواطن المصري في مخرج قريب أو بعيد.. وجاءت سياسة إلغاء السياسة في مصر، ومصادرة حق المواطنين في الترشح للانتخابات المحلية والعامة، وإلغاء حق المواطنين في الاختيار بين بدائل أمامه من اتجاهات متعددة، وفرض قائمة واحدة عليه في المجالس الشعبية المحلية لتفوز بالتزكية كي تطيح بآخر آمال الناس في معاقبة أو لفت نظر النخبة الحاكمة إلى خطورة الأوضاع المعيشية، وتفشي الفساد، وازدياد الغلاء، وكراهية السلطة المحلية!

اتفق كافة المراقبين على أن انتخابات ٢٠٠٥م البرلمانية حملت في طياتها رسالة واضحة للرئيس مبارك وأركان حزبه الوطني الحاكم - إن كان يمكن تسميته بحزب سياسي حاكم - حينما حصلت القائمة الرسمية على ثلث المقاعد فقط، وحصل المنشقون الغاضبون من اختيارات الحزب على أكثر من الثلث؛ بينما كادت المعارضة وفي مقدمتها «الإخوان المسلمون» أن تحصل على الثلث المعطل لأي قرارات دستورية أو سيادية.. لولا التدخل السافر في المرحلتين: الثانية والثالثة مما حرم الإخوان من ٤٠ مقعداً إضافياً باعتراف رئيس الوزراء!!!

كان من المتوقع أن تصل الرسالة إلى الرئيس فيبادر بإصلاحات حقيقية، يحدث على إثرها بث الأمل في نفوس الناس في إمكانية الإصلاح والتغيير عبر القنوات السياسية والقانونية والدستورية، إلا أن ما حدث كان على العكس تماماً؛ فقد جاءت الإجراءات والسياسات على عكس المطلوب لتجعل أي إصلاح سلمي متدرج يقود إلى التغيير مستحيلاً! وبالتالي يفتح الاحتمالات الأخرى التي تقود البلاد إلى المجهول...

لقد تم تأجيل الانتخابات المحلية عامين كاملين خشية أن تأتي بالمزيد من الرسائل القوية ويتم نجاح المعارضة والإخوان على مستوى القواعد الشعبية التي تعد المحضن الرئيس للتربية السياسية في كل بلاد العالم، ويتدرب فيها مئات وآلاف الرموز المحلية لتكون كفاءات سياسية وقيادات شعبية قادرة على التعبير عن آمال وطموحات الشعب، وقادرة على قيادة قوى الإصلاح والتغيير على المستوى المحلي والشعبي.

وتم تزوير انتخابات الشورى في غياب الإشراف القضائي على الانتخابات، ثم جاءت التعديلات الدستورية كانقلاب على الشرعية الدستورية ليغلق النظام الباب تماماً أمام أي إصلاحات حقيقية عن طريق الإرادة الشعبية، حيث فَصَّل أركان النظام وصفة كاملة للانفجار الشعبي.

وتم إغلاق الباب تماماً في وجه المستقلين للترشح للانتخابات العامة، وتم إلغاء الإشراف القضائي على كل الانتخابات العامة، حتى لا تتكرر تجربة انتخابات ٢٠٠٥م التي بعثت الأمل في النفوس!

ولم يكتف النظام بذلك بل وضع المادة (١٧٩) التي قننت كل الإجراءات الشاذة والاستثنائية في قانون الطوارئ لتصبح إجراءات طبيعية تتيح للنظام أن يتحول إلى «دولة بوليسية» بامتياز.

لقد تم شطب الضمانات الدستورية للحريات الشخصية في المواد (٤١)، (٤٤)، (٤٥) التي تتطلب الإذن القضائي قبل اتخاذ أي إجراء يمس الحرية الشخصية، وحرية البيوت وسرية الاتصالات.

وتم تقنين «دسترة» إنشاء محاكم خاصة استثنائية خارج النظام القضائي الطبيعي، مما يتيح استمرار المحاكم العسكرية للمدنيين.

وأعلن الرئيس مبارك أن الإخوان المسلمين خطر على الأمن القومي في تصريح غير مسبوق، ليفاجأ أكثر من ثلث الذين صوتوا في انتخابات ٢٠٠٥م للإخوان ومرشحيهم أنهم في خانة «أعداء الوطن» ويفاجأ خُمس أعضاء مجلس الشعب المصري الذين ينتمون للإخوان أنهم «أعداء للوطن» وخطر على الأمن القومي، ويبرّئ

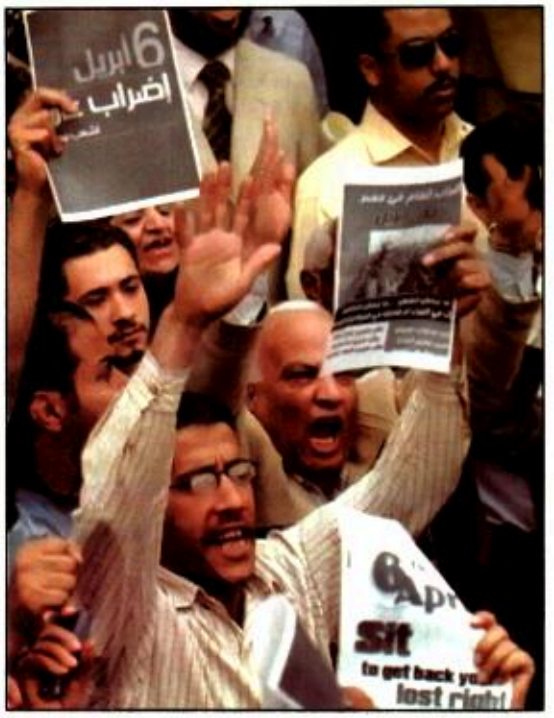

الرئيس بذلك الإعلان «العدو الصهيوني» و«العدو الأمريكي» من تهمة العداء؛ لأنهما ومن زمن بعيد يعتبرون الإخوان وكل التيار الإسلامي خطراً على «المصالح الصهيونية والأمريكية» وأصبحنا أمام مفارقة عجيبة يضع الرئيس فيها نظامه في مواجهة صعبة، وأمام سياسات غير قابلة للتطبيق بشطب جماعة لها امتداد شعبي ضخم وتأييد جماهيري واسع لم يستطع ثلاثة ملوك وثلاثة رؤساء من قبله شطبها من الحياة العامة والحياة السياسية في مصر على امتداد ٨٠ عاماً، وحاربتها أكبر القوى العالمية البريطانية والأمريكية والسوفييتية وفشلت في القضاء عليها!!

ثم جاءت الخطوة الكارثية الأخيرة للنظام الذي اكتشف أن كل الحيل الدستورية والقانونية غير كافية لضمان إجراء انتخابات محلية على مقاس «نادي المصالح» الذي يسمى «الحزب الوطني» فلجأ إلى الحل المدمر باعتماد الأسلوب البوليسي الأمني في سياسة «عليّ وعلى أعدائي»، بتدمير المعبد على رؤوس الجميع.

فتم إلغاء الانتخابات تماماً لحرمان الناخبين من الحق في الاختيار، وحرمان الشعب من مجرد «معاقبة الحزب الوطني» بانتخاب «الوطني بشرطة» في رسالة تحذيرية إلى أركان النظام من استمرار الأوضاع المأساوية، وليس فقط بحرمانه من اختيار «الإخوان» فقد كان من الممكن تزوير الانتخابات لمنع فوز الإخوان والمعارضة ولكن تم مصادرة «الحق الدستوري» في الترشيح والانتخاب في تفعيل لمعنى «المواطنة» الوحيد الذي يفهمه «نادي المصالح» وهو إلغاء المواطن نفسه بالاغتيال البدني عن طريق الفشل الكلوي والكبدي والسرطانات، ثم بالاغتيال المعنوي بحرمانه من حقوقه السياسية.

فكان إصرار الإخوان على المشاركة الجادة وليست الشكلية؛ رغم توقعهم لكل هذه الإجراءات الشاذة للإعلان عن الإرادة الصريحة في تجنيب البلاد أخطار الانزلاق إلى المجهول، وتأكيد التوجه نحو الإصلاح السلمي الذي يقود إلى التغيير الجاد والحقيقي عبر الأدوات القانونية والسياسية والدستورية ولو كان متدرجاً وهادئاً، وليبعث الأمل في نفوس الشعب حتى لا ييأس فينصرف إلى مسارب عنيفة أو ضارة بمصالح الوطن العليا تفتح الباب أمام تدخلات خارجية، أو أعمال فوضى وعنف تقود إلى انقلابات دستورية جديدة ولكن إصرار النظام على المضي قدماً في سياسة «اللاسياسة» الخرقاء العمياء تفتح الباب واسعاً أمام كل الإجابات المحتملة على سؤال الساعة وماذا بعد؟! وكيف تخرج مصر من الطريق المسدود الذي وضعنا فيه أركان النظام ونادي المصالح من الفاسدين المفسدين؟!

السؤال مطروح على الجميع، وكل الاحتمالات واردة.. فاللهم، لطفك بمصر!!■

حلف الناتو في مواجهة «العالم الإسلامي» أم «تنظيم القاعدة»؟

عندما يعلن الرئيس «بوش» في قمة «بوخارست» لحلف شمال الأطلنطي «الناتو» أن خسارة الحلف للحرب في «أفغانستان» ستكون انتصاراً لتنظيم القاعدة وأن انسحاباً مبكراً من العراق هو انتصار للإرهاب فإنه يخدع نفسه، ويخدع قادة الحلف، ويخدع الشعوب الغربية، ويضع «الحلف» في مواجهة إرادة الشعوب الإسلامية التي تتبنى المقاومة المشروعة ضد كل صور الاحتلال في «فلسطين» و«العراق» و«أفغانستان» و«الصومال»، والتي أرهقت أقوى حلف عسكري في العالم والذي ينفرد بقيادة العالم اليوم.

وهل يمكن فصل مثل ذلك التصريح عن إعلان الفاتيكان التحذيري زيادة عدد المسلمين في العالم لأول مرة عن عدد المسيحيين الكاثوليك؟ هل هي سياسة تأجيج العداء بين «المؤمنين» في العالم؟ ولصالح من؟ وهل يفيق المسلمون ليجتمعوا على كلمة سواء فيطبقوا شريعتهم ويوحدوا صفوفهم ويواجهوا أعداءهم بدلاً من الفرقة والشقاق والخلافات المذهبية والصراع على حطام الدنيا الفانية، نعم سيأتي ذلك اليوم، ويومئذ يفرح المؤمنون...■

تفاصيل مثيرة في أغرب قضية دبرها الأمن للإخوان المسلمين (٩)

تميزت قضيتنا ـ التي يحاكم فيها أربعون من رجال الأعمال وأساتذة الجامعات والمهنيين أمام محكمة عسكرية في مصر ـ باقحام تهمة غسل الأموال، وتوجيه تلك التهمة لتسعة وعشرين من المدعى عليهم (مجموعهم أربعون)، ومثلما اتسمت مختلف إجراءات القضية بالبطلان والتهافت وغياب الدليل، فقد جاء توجيه اتهام غسل الأموال مخالفاً للقانون.

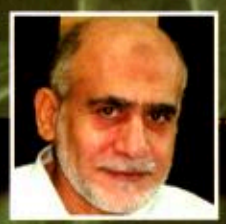

تجربة ذاتية يرويها: أحمد عز الدين

تضخيم ممتلكات الإخوان.. أحدث وسائل الحرب عليهم!

والمعروف أن جريمة غسل الأموال هي جريمة تالية مترتبة على جريمة سابقة؛ إذ يتم مثلاً الاتجار بالمخدرات، أو تقاضي رشوة، أو تزييف عملات، أو تهريب، وبعدها يتم غسل هذه الأموال المتحصلة من الجريمة الأولى بضمها في تجارة مشروعة يديرها أشخاص آخرون لا يمارسون العمل المجرّم السالف ذكره.

وفي حالة قضيتنا ـ المستمرة منذ ٢٠٠٦/١٢/١٤م، ولم يتم الحكم فيها حتى اليوم ـ ليست هناك جريمة سابقة ولا أموال متحصلة من جريمة معينة، وقد خلت محاضر التحريات التي قدمتها مباحث أمن الدولة من أي دليل، أو وقائع مالية، أو مستندات، أو إخطارات من مؤسسات مالية أو اتهام من وحدة مكافحة غسل الأموال بالبنك المركزي التي خولها القانون متابعة هذا النشاط، وجميع الشركات تمارس نشاطاً علنياً وبعضه موروث من الآباء قبل صدور قانون غسل الأموال بسنوات طويلة، وبعض المدعى عليهم لا يملك سوى راتبه الوظيفي، وبعضهم يسهم في شركات، لكن لا يديرها ولا يتدخل في عملها، وهناك شركات لا تخص أحداً من المدعى عليهم!!

لكن ـ كما هو حال أمور كثيرة في زماننا ـ سارت القضية بطريقة مقلوبة، فقد وجّهت نيابة أمن الدولة التُّهمة دون دليل، وقبل الاطلاع على أي أحراز مالية، ثم استدعت لجنة غير مختصة من إدارة الكسب غير المشروع بوزارة العدل (وهي إدارة تتعامل مع موظفي الدولة وليس مع الشركات الخاصة)، وتجاهلت اللجوء إلى اللجنة المختصة بالبنك المركزي المصري، وطلبت منها «فحص الأوراق والمستندات المالية والتجارية، وذلك لبيان صاحب الحق فيها ومصادر رؤوس الأموال الحقيقية المكونة لها، وعما إذا كان هناك تلاعب في قيمتها من عدمه، وتحديد ما إذا كان رأس المال يكفي لإنشاء وإدارة تلك المؤسسات، أو هناك تبرعات مالية، أو مساهمات خارجية من عدمه، وبيان أوجه الصرف وإنفاق أموال تلك المؤسسات والشركات، وعما إذا كانت تحقق أرباحاً أم خسائر مالية»، ويتضح من نص القرار أن نيابة أمن الدولة تضرب خبط عشواء على أمل العثور على أي دليل يساند الاتهام الذي وجهته. وقد لجأت إلى نفس الأسلوب الذي تنتهجه مباحث أمن الدولة بالقبض على الأشخاص دون دليل، ثم محاولة اصطناع الدليل، أو البحث عن دليل الاتهام ضمن الأوراق التي تتم مصادرتها.

لجأت النيابة إلى لجنة «غير مختصة» لإعداد تقرير مالي عن الشركات المتحفظ عليها فقدرت قيمتها بحوالي ٢٠ ضعف قيمتها الحقيقية

والأنكى من ذلك أن نيابة أمن الدولة وبعدها النيابة العسكرية، ثم المحكمة

العسكرية لم تمكّن المدعى عليهم، أو دفاعهم من فتح شركاتهم لاستخراج الأوراق والمستندات التي تمكنهم من الرد على أي اتهام.

وفي ٢٨ من يناير ٢٠٠٧م أي بعد ستة أسابيع من بدء حملة الاعتقالات أصدر النائب العام قراراً بالتحفظ على أموال المدعى عليهم وزوجاتهم وأولادهم القصّر، بل شمل القرار بعض الأبناء البالغين بالمخالفة للقانون، رغم أن هناك فارقاً بين أموال الشخص الطبيعي وأموال الشركات التي هي أشخاص اعتبارية، كما أن الزوجات لهن ذمم مالية مستقلة، وهؤلاء الأشخاص يقدمون إقرارات الذمة المالية المتضمنة للثروات التي يمتلكونها، ولم يسبق اتهام أحدهم بالكسب غير المشروع، كما أن الشركات تدفع ما عليها من ضرائب.

والغريب أن يتم توجيه تهمة غسل الأموال لنفس الأشخاص المتهمين بالإرهاب، وهو ما لا يمكن تصوره؛ لأن المتهم بالإرهاب لا يقوم بغسل الأموال المتحصلة من الإرهاب، وإنما يعطي هذه الأموال لآخرين ليغسلوها بإدخالها في أنشطة مشروعة.

ورغم وضوح نص المهمة الذي أوردناه سالفاً؛ فإن اللجنة المالية الثلاثية المكلفة بفحص ملفات الشركات تجاوزت إطار مهمتها فلجأت إلى عدد من الإدارات الحكومية لطلب مستندات في محاولة لاهثة لإيجاد أي دليل للإدانة.

وفي المقابل فهي لم تسعَ إلى مناقشة المدعى عليهم فيما نسب إليهم من اتهامات، كما لم تقم بفتح الشركات ولا مناقشة المدراء الماليين، أو القانونيين لهذه الشركات، ولا التعرف على نشاط الشركات من خلال الاتصال بالموردين والعملاء المتعاملين معها لمعرفة طبيعة النشاط ونسبة الربح، ومعدل دوران رأس المال، ونوع التسهيلات المقدمة، وحجم الديون على تلك الشركات... إلخ.

وقد قدمت اللجنة تقريراً مطولاً للمحكمة العسكرية تضمن تقديرات مبالغاً فيها عن حجم هذه الشركات ورأس مالها، وقد عمدت اللجنة إلى تكليف عدد من اللجان الفنية بتقييم أصول الشركات ـ وهو ما لم يتضمنه قرار التكليف بالمهمة ـ وكان من الواضح أن اللجنة المالية تنفذ التعليمات الموجهة إليها بتضخيم ثروات المدعى عليهم، حتى إنها قدرتها بأكثر من ٤٤٨ مليون جنيه، بينما القيمة الحقيقية لا تتجاوز ٢٤ مليون جنيه في أحسن الأحوال، وعلى سبيل المثال فقد قدرت اللجنة قيمة أحد المشاريع الذي لا يخص أحداً من المدعى عليهم أصلاً، وجرى إقحامه في القضية بـ ٦٥ مليون جنيه، وهو في حقيقته لا يساوي أكثر من مليوني جنيه. إن أحدث وسائل الحرب على الإخوان هو تضخيم ممتلكاتهم بشكل مبالغ فيه جداً، حتى إن بعض وسائل الإعلام ادعت أنها تقدر بعشرات المليارات من الدولارات!

اللجنة خالفت الأعراف والتقاليد التجارية ولم تناقش أصحاب الشركات أو أي مسؤول فيها واعتمدت على أوراق غير موثقة

ولأن أعضاء اللجنة يعلمون جيداً ضعف موقفهم، فقد عمدوا عند مناقشتهم أمام المحكمة إلى اللف والدوران ونادراً ما كانوا يجيبون على أي سؤال إجابة مباشرة حتى لو كان المطلوب: نعم، أو: لا، حتى أرهقوا المحكمة والمحامين، لكن مثابرة المحامين انتزعت منهم اعترافات بأنه:

- لا توجد مصادر تمويلية غير مشروعة لأي من الشركات.
- لم يثبت تمويل أي نشاط إخواني أو طلابي.
- لم يثبت تلقي أي شركة أموالاً من الداخل أو الخارج.
- أنها شركات ناجحة تحقق أرباحاً وتدفع الضرائب.
- لا توجد أي مستندات تفيد إنفاق هذه الشركات لأي مبالغ موجهة للمجال الخيري أو الجمعيات الخيرية، أو تبرعات لدور الأيتام.
- كما لم يثبت أن أياً من هذه الشركات استأجرت شققاً مفروشة تستعمل كسكن للطلاب.

وقد يستغرب القارئ البندين الأخيرين، فعمل

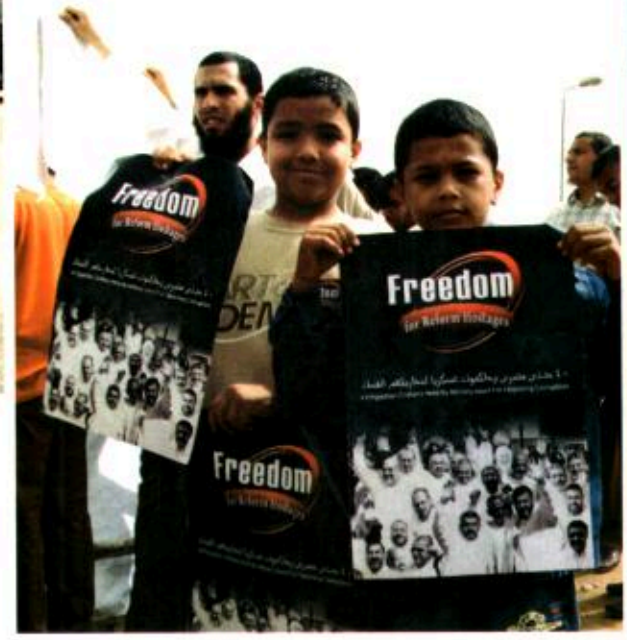

رغم كل الزيف.. اعترف أعضاء اللجنة أن الشركات لم تموّل أي نشاط إخواني أو طلابي ولم تتلق أموالاً من الداخل ولا الخارج

الخير يحسب لهذه الشركات لا عليها، ولكن في حالتنا؛ فإن الشركات تواجه اتهامات يمكن في حال ثبوتها أن يترتب على ذلك مصادرة رأس المال، أو جزء منه، أو توقيع غرامات فادحة.

أيقنت المحكمة العسكرية أن التقرير المالي لا يمكن أن يُعوّل عليه، وأنه خلط كثيراً من الأوراق بعضها ببعض، بحيث أصبح من الصعب على المحكمة ذاتها تبين أي وجه للحقيقة، سوى ما انكشف من تحيز اللجنة ضد المدعى عليهم ومخالفتها للأعراف والتقاليد التجارية والمحاسبية، فقررت المحكمة في ٢٠٠٧/١٠/١٦م ندب الخبراء أنفسهم لإعداد تقرير جديد يحدد «الشركات التي يشوبها مظاهر تلاعب عن غيرها، مع تحديد حصة ونصيب كل منهم وزوجته وأولاده القصر كل على حدة في كل شركة من الشركات التي يسهم فيها واقعياً، وإجمالي ذلك في حالة مشاركته في أكثر من شركة، على أن تشمل أموال كل منهم المبالغ النقدية المضبوطة بالشركات أو محال الإقامات حتى نهاية عام ٢٠٠٦م، وعلى أن تفرز المبالغ المضبوطة لدى الشركات وتحديد نصيب كل منهم وزوجته وأولاده القصّر منها».

ويستدل من نص القرار إصرار المحكمة على البحث عن دليل إدانة، وقد لعبت اللجنة المالية على نفس الوتر الذي لعبت عليه تحريات مباحث أمن الدولة، وهو أن هذه الشركات ليست ملكاً لأصحابها؛ وإنما هناك شركاء، أو ملاك مستترون والمقصود بهم جماعة الإخوان المسلمين، وقد استماتت اللجنة في إثبات ذلك، حتى إنها اعتمدت على أوراق وميزانيات - غير موقعة ولا موثقة - تم استخراجها من أجهزة الحاسب التي استولت عليها مباحث أمن الدولة، أي أنه يمكن التلاعب في الأرقام التي بها، أو على أوراق - غير موقعة - مذكور بها أسماء لأشخاص ليسوا من الشركاء، وعلى فرض صحتها فإنه ليس هناك ما يمنع الحصول على قروض من أشخاص وردها لهم فيما بعد مع الأرباح. والغريب أن اللجنة تعيب على الشركات أنها لا تقترض من البنوك بالربا، وتقترض من أشخاص طبيعيين بلا أي فوائد ربوية!

ورغم كل ذلك؛ فإن إجمالي ما يملكه المدعى عليهم وزوجاتهم وأولادهم القصّر، كما جاء في التقرير التكميلي للجنة لا يزيد عن ٢٤ مليون جنيه، مما يدل بيقين على المبالغة التي تضمنها التقرير الأول في تقدير قيمة ممتلكات المدعى عليهم.

وقد استعان الدفاع باثنين من المحاسبين القانونيين وخبراء الضرائب اللذين أدليا بشهادتهما أمام المحكمة العسكرية، وقدما تقريراً مكتوباً لها تضمن العشرات من المخالفات والملاحظات على التقريرين الماليين المقدمين للمحكمة من خبراء الكسب غير المشروع.

وبثبوت بطلان التقرير المالي وزيف ما فيه ينهار آخر أركان تلك القضية الملفقة بعد أن انهارت محاضر التحريات والأحراز وشهادات ضباط أمن الدولة، رغم كل التضييقات التي واجهتنا وواجهت هيئة الدفاع من المحامين، فهل يأخذ العدل مجراه؟ وهل تتحقق العدالة بعد كل هذا الظلم الذي تعرضنا له؟ سنظل آملين في ذلك منتظرين لوعد الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(الحج:٣٨)، وقد تم تأجيل جلسة النطق بالحكم إلى ٢٥ من مارس الفائت، ثم تأجيلها مرة أخرى إلى ١٥ من أبريل الجاري، أي ما بعد انتهاء انتخابات المجالس المحلية، وزوال جزء من الاحتقان السائد حالياً بسبب عمليات القبض على المئات من الإخوان الراغبين في الترشح في الانتخابات أو من يدعمونهم، وهو ما قد يكون في صالح القضية.. وما علينا سوى الانتظار، وعلى كل حال: «انتظار الفرج عبادة».■

معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل آن للشعب أن يتحرك؟!

كان الناس يتعجبون من سكون الشعوب العربية ستسلامها لجزاريها، رغم أنها تحملت الكثير في سبيل بلادها والدفاع عنها. ورغم ظلم الظالمين فعل الفجار الجاحدين تحمل الشعب الفساد، تحمل الإهمال، وضياع المقدرات، والتجاوزات، حمل إهمال القضاء؛ فلم يعد ينفذ حكماً واحداً عدالة، أو يرعى حرمة لأشخاص أو لأموال أو حقوق الإنسان. فقد نهب كل شيء وباع كل شيء ستغل كل مؤسسة وموقع. ورعى وربى طبقة من فاسدين الناهبين لمقدرات الأمة؛ فمثلاً، «الحديد» غم أنه خامة مصرية صار يتحكم فيه فرد واحد قط يفعل مايشاء يرفع ويخفض ويلعب بالأموال، «الإسمنت» الذي ينتج في مصر محلياً يباع من سفنة مستغلة بأعلى الأسعار، و«القمح» الذي خفقت السلطات في إنتاجه رغم الأراضي الزراعية شاسعة يتحكم في استيراده حفنة من القساة ذين لا يتجاوز عددهم الأصابع، حتى جاع الناس، قتل بعضهم بعضاً في سبيل الحصول على لقمة هيش، و«الأرز» تولى عصابة من المستغلين تصديره تى لا يجد الناس حبة واحدة منه، رغم أنه إنتاج حري.. وهكذا وهكذا وغير ذلك الكثير، كسوء لإدارة، وشيوع الرشوة، وتفاهة الأجور، وغلاء لأسعار، وشيوع البطالة والاستهتار بأرواح الناس، سوقهم بالبلطجية ورجال الأمن القساة، وشيوع تزوير في كل المرافق والاقتراعات الذي أزكم لأنوف وفضح المزورين واستعمال العصا الغليظة مع صلحين والناصحين، وفتح السجون والمعتقلات نابهين، وقتل الحريات في عقول المفكرين، وتكميم أفواه، وقطع ألسن الناقدين، وبيع البلاد للأعداء لمستغلين.

وأشد من ذلك وأنكى ضياع عزة البلاد وهيبتها لخضوع للهيمنة الأمريكية الصهيونية. حتى سبحنا نُقرَع بالعصا ليلاً ونهاراً؛ لنسبح ونحمد لصلف اليهودي، ونعادي إخواننا في «غزة»، ونعلن حرب عليهم ونحاصرهم ونساعد عملاء اليهود نمدهم بالسلاح والتدريب والأموال؛ لتباع فلسطين فير ثمن، وتقتل بغير عزاء..

كل هذا والشعب العظيم يطيع سلطاته (لعل عسى!) ويعمل ليلاً ونهاراً لخدمة أمته وشعبه، لكنه رغم ذلك كله لم يفلح في إرضاء السلطات؛ ضاق بهم ذرعاً، وقال كما يقول القائل:

زلت لهم غزلاً رقيعاً فلم أجد
لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

والجهل، وكذا الظلم والبغي لا تقوم عليه أمة، لا تفلح معه شعوب ولا تنشأ به حضارات؛ تلقى الأمور بأهل الرشد ما صلحت
فإن تولوا فبالأشرار تنقاد
كيف الرشاد إذا ماكنت في نفر
لهم عن الرشد أغلال وأقياد
أعطوا غواتهم جهلاً وقادتهم
فكلهم في حبال الغي منقاد

واليوم يهب الشعب هبة واحدة ليعود إلى مكانته التي تأبى الظل وتكره الطغيان والتكفف من هنا وهناك. وهذه الهبة رغم ولادتها يتيمة لم تجد من يرعاها؛ لكنها استطاعت أن تنقل الشعب المصري إلى مرحلة جديدة من الوعي بقضاياه والبحث عن ذاته المهدرة

وكانت صرخة مدوية أصمت آذان الظالمين وأيقظت الغافلين؛
وصرخت في وجه الطغاة ولم تخف
أحفاد فرعون ولا هامان
هددت ظلوماً بكل صراحة
وسواك لم ينبس ببنت لسان

لقد نطق المفكرون الذين أمرضهم الصمت، وأعياهم الظلم وتحدثوا عما اعتبروه نقاطاً إيجابية حققها «إضراب ٦ إبريل» الذي دعت إليه نقابات عمالية ونشطاء حقوقيون، وسياسيون، وجماعات معارضة صغيرة احتجاجاً على ارتفاع الأسعار، وتدني الرواتب وتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية بالبلاد.

المفكر المصري المستشار طارق البشري رأى من جهته أن الإضراب «ساهم في عملية مستمرة لخلق الوعي داخل المجتمع المصري حول المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والتي تحتاج إلى اتباع سياسات تؤدي إلى إزالة أسباب الاحتجاج.

وأشار إلى أنه نجح في تجميع حركات احتجاجية متناثرة تحت مظلة مطالب تهم كافة أطياف الشعب المصري.

وقال: إن «الأسباب التي أنشئت من أجلها هذه الحركات لا تزال قائمة وتتصاعد وكان لابد من وجود طريقة لتجميعها».

واعتبر البشري خطوة الإضراب الشامل تعبر عن تطور طبيعي للفعاليات الاحتجاجية، قائلاً: «إنه على مر التاريخ بدأت التحركات الوطنية الكبيرة بفعاليات احتجاجية متناثرة ما لبثت أن تجمعت بعد ذلك في تحركات أوسع».

من جانبه، وصف الدكتور محمد المهدي الخبير الاجتماعي والنفسي الإضراب بـ «الطفل اليتيم» الذي لم يجد من يتبناه من القوى السياسية الفاعلة غير أن احتضان الشارع المصري له بتلقائية مثل النقطة الإيجابية الأكثر تأثيراً فيه، حيث أظهر الاضراب القدرة علي تحريك وعي الناس والتواصل بينهم دون الحاجة إلى بوق سياسي محدد.

وأضاف: «لأول مرة، يعلن عن يوم محدد لفعالية احتجاجية على مستوى مصر، ويتم التواصل بشأنها بين مختلف الفئات، وهذا ما أدى إلى ما نشهده من استنفار أمني كبير».

ومن ناحية أخرى أشار محمد المهدي إلى أن دعوات الإضراب أجبرت السلطة على اتخاذ خطوات استرضائية للشعب لاجهاض هذه الفعالية الاحتجاجية، مشيراً إلى ما أعلنته الصحف الرسمية من قرارات رئاسية وحكومية بخفض أسعار السلع ورفع المرتبات والعلاوات لموظفي الدولة.

وجاء العنوان الرئيس لصحيفة الأهرام أبرز الصحف الرسمية كالتالي: «العلاوة الاجتماعية المتوقعة ٢٠٪ من الراتب للعاملين بالدولة والقطاعين العام والخاص.. ضم العلاوات الاجتماعية منذ عام ٩٢ .. رفع الرواتب بنسبة ٢١٠٪».

ونقلت تصريحات لوزير المالية عن استمرار تحسن الأداء الاقتصادي وانخفاض الدين المحلي، ووصول إجمالي الإيرادات في ثمانية أشهر إلى ١٢١ مليار جنيه، الأمر الذي قال: إنه يفتح الباب أمام تحسين الرواتب.

ولم تختلف العناوين الرئيسة في صحيفة الأخبار كثيراً عن سابقتها، حيث تحدثت عن الزيادات المتوقعة للدخول والأجور، وانخفاض الأسعار.. أما الجمهورية، الضلع الثالث في أكبر الصحف الرسمية، فحملت صفحتها الأولى خبراً عن تراجع أسعار عدد من السلع الضرورية، مثل: الحديد، والأسمنت، والأرز.

والإضراب قد نجح نجاحاً كبيراً في تحقيق أهدافه، وتجمع الصحف ووكالات الأنباء أن الإضراب المصري أصاب الحياة في القاهرة والمحافظات بالشلل بعد استجابة قطاع كبير من المواطنين لدعوى العصيان المدني الذي التزم فيه الناس منازلهم، هذا ومن اللافت للنظر أن صحوة الأمة كانت راشدة، حذرة، عفوية؛
ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى
الأعادي فهو يقظان نائم

وبعد؛ هل يفيق المغرور ويقلع الظالم وتسود العدالة، وينقشع الغش، وتسود العدالة، ويفك قيد الأسير والعاني، وتسلم الأمة، أم أنها بوادر الطوفان؟!!

نسأل الله السلامة والتوفيق.. آمين.■

المظلومون في تاريخنا

الحكم المستنصر بالله

الرد على فرية أنه ربيبُ كتابٍ لا كتائب

د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

تاسعُ الحكام الأندلسيين، في السلسلة الذهبية المزدهرة، الخليفةُ الحَكَم (الثاني) المُستَنْصر بالله، (٣٥٠-٣٦٦هـ=٩٦١-٩٧٦م). ورث أباه الناصر لدين الله. تسلم الحُكْم وعمره سبعة وأربعون عاماً. حتى إن أباه كان يداعبه قائلاً: «لقد طولنا عليك».. كل ذلك أكسبه خبرة كبيرة منيرة، تتناسب ومسؤولياته. خليفةٌ لبلد مَقامُه الريادة في الأمور كافة، ورعايتها داخل البلاد وخارجها، شرقاً وغرباً، أصدقاء وأعداء، مما جعله مُؤهَّلاً لتولي كُلّ المهمات.

خبرات متنوعة: أهم من ذلك: ما أكسبه أبوه من خبرات متنوعة، في مجالات الحياة كافة دون استثناء، طوال سني ولايته العهدَ، ليتسلم بلداً مستقراً مترقياً قوياً يحافظ عليه، مستمراً في إحسان ريادته وقيادته وحمايته. عَهِدَ إليه والدُه مبكراً أموراً كثيرة: مدنيةً واجتماعية ومعمارية وسياسية ودبلوماسية وعلمية وعسكرية، يستشيره فيها، وكذلك يُشير عليه، ويوليه غير قليل منها. كل ذلك جعله متمرساً متمكناً في أداء مهماته، خبيراً في شؤون الحياة وطبائع الناس وإدارة البلد وسياساته. يتمتع بالأناة والحِلْم والاحتمال، حتى مع الأعداء، مع الحزم والتروي والإقدام، قلما غُلِبَ على أمره. وإذا كانت له ثُغرة، في غَير ذلك، فهي كبوة فارس.

هكذا تربّى ودرج ونشأ، نموذجاً يحتذى.. كان ملتزماً التزاماً واضحاً، ظاهراً وباطناً، إلى حد اعتزامه قطعَ أشجار العنب من الأندلس كافة، كخُطةٍ لمكافحة الخَمر، على اعتبار أنها تُصنع منه. استشار، فقيل له: إنها تُصنع من التين وغيره كذلك، فتراجع عن ذلك (المغرب:١/١٨٦).

كان حسنَ السيرة فاضلاً عادلاً، رفيقاً بالرعية، مُحباً للعلم وأهله، مُقرّباً لهم ومُشجّعاً إياهم على التأليف، يقترح عليهم الموضوعات. يُغدق عليهم ما يزيد على كفايتهم، ليتفرغوا للعلم، يُهيّئ لهم الكتب، ويطلبها من الأقطار، ويبعث مَن يأتيه بها، يُطالعها ويُعلق عليها تعليقات يعتمدها العلماء.

جمعت المكتبةُ التي أنشأها، ما كان وزاد عليها زيادة كبيرة، بحيث ذُكِرَ أنها كانت تضم أربعمائة مجلد، إن لم يكن أكثر. رُوِيَ: «أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربعٌ وأربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلاّ ذكر الدواوين(الكتب) فقط». (جمهرة ابن حزم: ١٠٠، المُغرب: ١/١٨٦ ، الحلة: ١/٢٠٣).

وفتحت المكتبة للعلماء والدارسين، مجهزة بكل ما يحتاجون، تقدم لهم كل الخدمات اللازمة، مجاناً.

كان عالماً فذاً وبطلاً مغواراً.. عالي الهمة فقيهاً بالمذهب عالماً بالأنساب حافظاً للتاريخ

الخلاصة: كان من أهل الدين والعلم والاستقامة، راغباً في جَمْع العلوم الشرعية: والحديث وفنون العلم الأخرى المتنوعة، ألا يُعَدّ مشروعَ عملِ موسوعات سبقاً علمياً ونَقْلة في مناهج التدوين؟

كان عالماً أديباً شاعراً، يرتجل. (إما أن يكون قد فُقِدَ شعرُه، فوصلنا قليلُه، وإما مهماته شغلته: كلاهما وارد، والثاني أغلب).

يُروَى له شعر ارتجله، مُوَدِّعاً زوجتَه، متجهاً لمهمة عسكرية، غزوة يقودها إلى الشمال الإسباني:

عجِبْتُ، وقد وَدّعتُها كيف لم أَمُتْ
وكيف انثنت عندَ الفراق يدي معي
فيا مُقلتي العَبْرَى عليها اسكُبي
دماً ويا كَبِدي الحَرَّى عليها تقَطَّعي

(المُغرب: ١/١٨٧، الحُلّة:١/٢٠٣، نفح:١/٣٩٥).

لابد أن نتوقع أن الأندلس بقيت مَقْصداً للقادمين إليها، مثلما رأينا في عهد أبيه. وما قيل هناك متوافر بتمامه هنا. وفود متتابعة من كافة الآفاق. تجد تفاصيله ضافية في العديد من ثِقات مصادرنا (نفح:١/٣٨٤-٣٩٤).

ومن طرائف ما جرى في إحدى هذه الوفادات الكثيرة المتكررة: أن أحَدَ حكام إسبانيا الشمالية «أردونيو الرابع» ملك مملكة «قَشْتالَة وليون»، جاء في وفد إلى بَلاط «قُرْطبة»، في صحبة عشرين من وجوه أصحابه (ومعهم غالب الناصري)، آخر شهر صَفَر سنة (٣٥١هـ = ٩٦٣/٤/٨م)، يطلب منها عوناً، فاستقبله الخليفة في مجلسه بمدينة «الزهراء» مقر الخلافة، ولكي يؤكد حاكم قشتالة ولاءه، أقسم على

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

تمثل هذه اللوحة قدوم «أردونيو» إلى بلاط قرطبة. على جهة اليسار: الخليفة جالساً، يحف به الوزراء وكبار رجال الدولة والمسؤولون، وأمامه «أردونيو» يجلس منحنياً، ومن خلفهم(يميناً) المرافقون من قومه ومن أهل الأندلس والمرحبين بهم

الوفاء بتعهداته، وزاد أن قدّم ابنه رهينة على ذلك. وكانت مثل هذه الأمور تتم مكتوبة، يتعهد فيها القادم أموراً:

(١) أن يهدموا الحصون التي تضر بالثغور (عند الحدود الأندلسية).

(٢) ألاّ يُظاهروا (يعاونوا) أهلَ ملّتهم على الأندلس.

(٣) أن يُنْذِروا (يبلّغوا) بما يكون من هجوم قومهم على بلد الأندلس.

طرفةٌ أخرى حدثت، في غيرها: أرسل أكبرُ حكامهم في الشمال الغربي من شبه الجزيرة الأندلسية (الإيبيرية)، وفداً إلى قرطبة برئاسة أمِّه يطلب عوناً ومعاهدة سلم «فأخرج الحَكَمُ لتلقيها أهلَ دولته واحتفل لقدومها في يوم مشهود مشهور، فوصلت وأُسْعفت، وعُقِدَ السلمُ لابنها كما رغبت... وحُمِلَت على بغلة فارهة.. ثم عاودت مجلسَ الحَكَم للوَداع، وانطلقت» (نفح:١/٣٨٥).

لماذا ويماذا ظُلِم؟: ربما بسبب حيازة الأندلس هذا التقدم والرقي والرفعة الحضارية، إلى جانب السبق العلمي المجيد الفريد، واقتران ذلك كله بالسيادة والعزة والتمكن السياسي، مما جعلها أكبر قوة حضارية، يقصدها الناس بتنوع الأهداف لأنفسهم؛ ينهلون ويتزودون ويتعلمون، وهي في ذلك شامخة بارعة منيرة الأكناف. وحتى مع من حاولوا النيل من لآلئها، ثم طاشت سهامهم - وإن أثّرت لوقت - فوجدوا أن دفع الاتهام إليها أسهل عليهم، وأثره علينا أشد، وأسهل شيوعاً، وأصعب رداً، مع أن زيفه مكشوف. وعندما يشيع من خلال الدراسات، ويصل إلى دوائر أهله، وربما المأخوذين، يغدو مثل المنافذ، يُصْبِح شيوعُه أكثر وأكبر، ورده أبعد وأكثر، حيث يستقر.

ولذلك فإن السعي لدراسة هذه الأمور، بدوافع علمية متعمقة جادة مُؤَصَّلة، تُحتمل متاعبها وتكاليفها،أداءً لواجب العلم والرغبة في إظهار الحقيقة، القائمة على الارتباط بهذه المهمة واستشعار الرغبة في خدمتها، ارتباطاً بانتمائها، وتحقيقاً لأداء التزاماتها، واحتمالاً لأعبائها ولو ثقلت، هو المفتاح لكشف حقائقها المدهشة المفاجئة، التي ربما لم تكن تخطر على بال. وهذا يكلف صاحبَه الكثيرَ، ليس مادياً،أكثر منه موقعياً وعلمياً وميدانياً، والمجرب حكيم!

إن كل مَن اطلع على حقائق الحضارة الإسلامية وحياتها، من ينابيعها، إذا كان محايداً، لا يحتاج إلى دليل إضافي ليدرك روعتها، من خلال مصادرها أو زيارة ما بقي من آثارها، كما هو الحال بالنسبة للأندلس!

ملوك الشمال الإسباني كانوا يتسابقون لكسب وُدّه والاستجابة لكل مطالبه بخضوع تام

لذلك فإن كل من زارها - خلال أيامها المكنة - من دارسيهم وزائريهم وتجارهم، دُهِشَ وذُهِلَ وفوجئ، فوصف ذلك بأقوى عبارة، ولعله يكفي هنا إيراد بعض الإشارات السريعة المتنوعة، نقلاً عن الآخرين من غير أهلها، أو المعادين لها:

(١) ما قالته الراهبة الألمانية (Heroswitha)، حين زارت قرطبة في القرن ٤هـ = ١١م ودُهِشَت: لِمَا رأته من تقدمها وروعتها وعُمرانها، فوصفتها بأنها: «دُرَّة العالم».

(٢) ما ذكره تاجر أوروبي، تردد على الأندلس، وتعامل مع أهلها تجارياً.. جرب خلقهم وتعاملهم وأمانتهم المعهودة، قال: «كنا نثق بكلمة التاجر الأندلسي غير المكتوبة أكثر مما نثق بكلمة التاجر الأوروبي المكتوبة».

(٣) معلوم أن الأندلس سقطت سنة (٨٩٧هـ=١٤٩٢م) عندها بدأ العبث والعيث والنكث، بكل شيء، للقضاء على الإسلام وأهله، بالوسائل كافة، منها: تحويل المساجد في الحال إلى كنائس. وبالنسبة لمسجد قرطبة الجامع، بدأوا بتشويهه وتغيير معالمه والعبث به؛ وذلك بهدم جانب منه؛ لإقامة هيكل كنسي مكانه في الداخل. كتبوا إلى ملك إسبانيا «شارل الخامس(١٥٥٨م) ElEmperador (Emperor) Carlos Quinto (V)الذي كان يرعى الحرب ضد الإسلام، يستأذنونه في ذلك - ولم يكن رآها- فأذن لهم ونفذوه. ثم زار قرطبة بعد

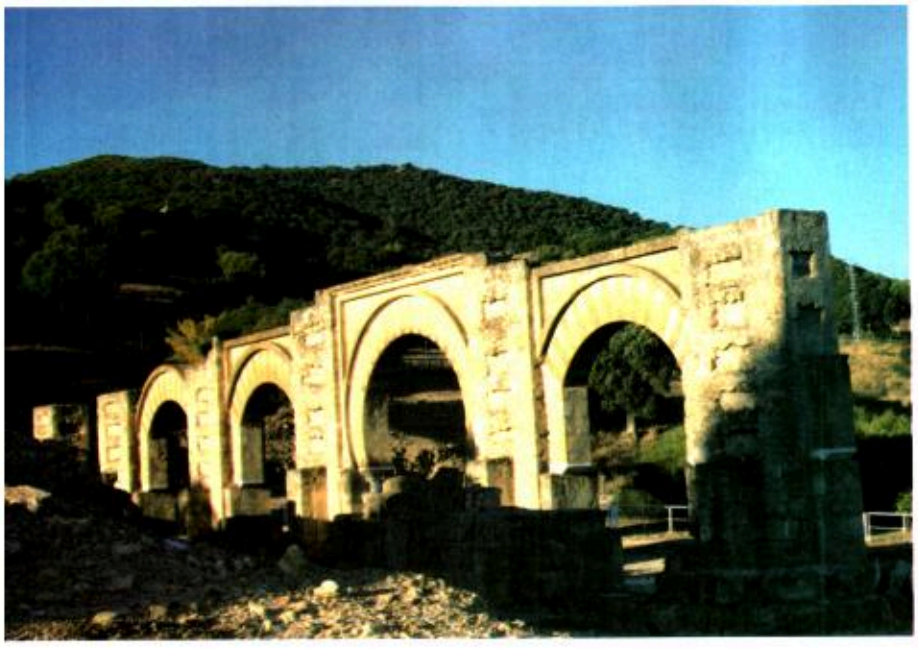

ذلك، فلما رآه ندم عليه، وقال لهم: «لقد بنيتم هنا ما يمكن بناؤه في أي مكان وهدمتم أثراً وحيداً في العالم».

ظلموه بادعاءين

والآن ماذا قالوا: لحَقت الخليفة الحَكَم المستنصر مسألتان، سُرّتا عند بعض الدارسين، وهما تترددان هنا وهناك، وهما عموماً متداخلتان:

(١) إن استعداداته لا تتجاوز الاهتمام بالكتاب لا غير.

(٢) إنه أنس بالحياة الهادئة لا يصلح للحرب والقتال.

الرد على الفريتين

أولاهما: ما الذي يمنع أن يكون العالِمُ مُقاتلاً؟ على العكس تماماً، حيث إن تاريخنا مليءٌ بذلك، لا سيما في الأندلس! فهل المحارب هو ذلك الذي يُكْثِر القتل، وشيمته الهتك والفتك، لا يرعوي ولا يهتدي بِشِرْعة أو خلق أو عرف كريم؟ نعم، ذلك ليس عندنا، لكنه كائن عندهم، كما عهدناه في تاريخ المواجهات والحروب، من أمثال الطواغيت: «السيد الكتبيطور»!! (٤٩٣هـ = ١٠٩٩م)، الذي استباح مدينة بلنسية، وأحرق من أهلها أحياءً، رغم عهود الأمان، وسيده الفونسو السادس (٥٠٣هـ=١١٠٩م)، الذي ضرب وخرب ونقض العهود، بعد إبرامها، في مدينة «طليطلة» وغيرها، ورئيس الكنيسة الإسبانية «فرانسيسكو خمينس ثسنيروس» Francisco Ximenes de Cisneros الذي ارتكب جريمة حرق ما قُدِّر بنحو مليون مخطوط، سنة (٩٠٤هـ = ١٤٩٩م)، في غرناطة بعد سقوطها بسبع سنوات، رغم العهود والمواثيق والمعاهدات، التي تَكَرَّر التوقيعُ عليها، من جهات رسمية وكنسية.

أما مواجهاتنا لهم ولغيرهم، فقد تركزت في الأندلس غالباً، خدمةً للعقيدة، ثم حمايةً للبلد وَرَدّاً للعُدوان، وليس البدءَ به، كما كانوا يفعلون. مع حفظ العهود.

وتاريخ العلماء لا سيما في الأندلس، مليءٌ به، فهم رُوّاد الجهاد المتقدمون، بتطوع على الدوام، وكانوا قادته ومن الشهداء فيه، دفاعاً وحماية ورعاية، والشواهد متضافرة لا تغيب. كل ذلك يتم بسمت الفروسية الحقة، الملتزمة بأخلاقياتها العالية.

ثم إن الاهتمام بالعلم مؤشر مهم، حرصاً على قيام المجتمع على قواعده، وإن انغلاق الحياة في وجهه يجعلها مهددة بالانهيار، يقودها إلى الخراب سريعاً. وإن العلم أحد أهم ممسكات ومقومات الحياة الجادة، وبه تُحفظ وتقوم وتدوم، لاسيما بالنسبة للمجتمع المسلم، الذي بُنِيَ منهجُه السليم على أساسه، وبه أقام تلك الحضارة وأتى بتلك المُنْجَزات الفريدة.

والمقصود ذلك العلم الشرعي المُقَوِّم الذي انبثق منه ما عداه من العلوم، بأحلى صورة، وعياً وتحديداً وتجديداً.

«أردونيو الرابع» ملك مملكة «قشتالة وليون» قدم ابنه رهينة للحكم المستنصر بالله ليثبت ولاءه وخضوعه ووفاءه بتعهداته!!

فكان لا بد من رعاية ذلك المستوى المُتَرَقي، الذي كان توافقاً انسيابياً متناسقاً متعانقاً. فكان اهتمام الحَكَم المستنصر بالعلم ثمرة طبيعية لمسيرة الحياة الإسلامية ونموها الحضاري. ذلك من مميزات نوعية بناء المجتمع المسلم ومقوماته، ليس مجرد علم أياً كان؛ بل هو العلم الحق والاستبصار الكوني الرفيع، به وحده تسمو الحياة الإنسانية وتنمو حضارتها.

كان الخليفة المستنصر متنوعَ الخبرات والإمكانيات والطاقات، ملبياً لاحتياجات الحياة كافة والمهمات اللازمة لمسؤولياته ولم يكن مفتقداً لواحدة منها. هذا ما رأيناه، إلى درجة أن ملوك الشمال الإسباني كانوا يتسابقون لكسب وُدِّه والاستجابة لكل مطالبه، بخضوع تام وانكسار، إن لم تعتبره ذلة، كما هو مدوّن للعديد منهم، كما أشرنا إلى فعل «أردونيو الرابع الرديء»، الذي رهن ولده، وكان لقاؤه بالخليفة المستنصر يوماً مشهوداً (نفح: ١/ ٣٨٤، ٣٨٨_٣٩٣). كما مثلته اللوحة المنشورة.

أكثر من ذلك: أن ملوك العُدْوَة المغربية أتوه طائعين مبايعين (نفح: ١/ ٣٨٥).

إن هذه الفرية لم يقلها أي من أهل الأندلس، الذين أثنوا عليه وسارعوا ـ دون استثناء ـ إلى بيعته، التي حملتها وفودهم القادمة إلى قرطبة (نفح: ١/ ٣٨٦_٣٨٨)، بل قالها غيرهم، وهو ما يدل على الافتراء.

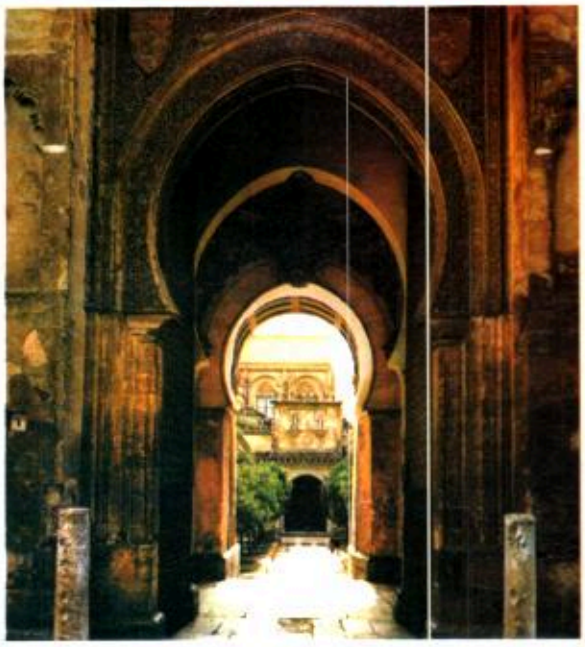

فوق هذا وذاك وأمام الروعة العالية، لك أن تعجب كل العجب، كيف وصف المستشرقُ الهولندي الشهير المتخصص بالأندلس «رينهات دوزي» Reinhart Dozy (١٨٨٣م) هذا الخليفةَ (وكتبَ العلم) بأنه: «دودة كتب»؟! جَرَّده حتى من إنسانيته، وجرى تداول هذا الوصف لدى آخرين! أهكذا تكون الأمانة العلمية وأداء التزاماتها الحقة؟!

أما ثانيتهما: فهي أنه أنس الحياة الهادئة الهانئة الوادعة وأحلاسها (لايفارقها)، لا يصلح للحرب والقتال. إنه وإن كان هذا الأمر متداخلاً مع السابق، لكنه تبقى إضافة تتعلق به وتتناسب معه: ذلك أنه مثلما كان قائدَ عَلَم ورائدَ فقه، كان كذلك صاحب ميدان يَجُول ويصول، سواء بسواء؛ فيمكن أن يُوصَفَ بأنه الخليفة صاحب السيف والقلم، يجيد كليهما في وقته.

«وقد ظنه الأعداء من حوله كذلك فعلاً، فبدأوا بالتصرف على هذا الأساس، حيث عندما توفي الناصر طَمِعَ الجَلالقة (شمالي إسبانيا) في الثغور (الحدود)، فغزا الحكم المستنصر بنفسه واقتحم» (نفح: ١/٣٨٢)، لكنه كان يحب السلام، وحسن الجوار - الذي كان غريباً - يظنونه ضعفاً؛ فأثبت لهم: أنه كما في العلم عَلَم هو في الحرب بطل.. وكان.

«وعندها أتته وفود ملوكهم يتسابقون ويتنافسون، يقدم كل واحد أكثر من غيره، ليُؤْثِر عند الخليفة، وفي دولة الحَكَم هَمَّتْ الروم (سكان الشمال الإسباني) بأخذ مواضع من الثغور، فقوّاها بالمال والجيوش، وغزا بنفسه، وزاد في القطيعة على الروم وأذلهم» (سير أعلام النبلاء: ٨/٣٧٠).

واجهت الأندلس مدة خلافة الحَكَم (ستة عشر عاماً) العديد من الأحداث العسكرية مع إسبانيا الشمالية، عالجها جميعاً بروح الجندية العالية والعسكرية الحكيمة والقيادة الناجحة، سواء تلك التي قادها بنفسه أو وَجَّه إليها قادتَه وجندَه، براً وبحراً، من داخل الجزيرة الأندلسية أو من خارجها. كل ذلك كان يتم وأهلُ الأندلس جميعاً مُوَحَّدون، يداً واحدة خلف قيادتهم وخليفتهم، وكان قدوة لهم في كل الأمور، ولم نكد نسمع أحداً واجه الدولة أو كوّن جبهة وقام ضدها، بل ولا تخلّف عن دعوة لواجب مهما كان؛ بل العكس كانوا يتنافسون في ذلك، مهما كانت الأخطار؛ ومن هنا زاد ظهور البطولات وكثر الأعلام، من النساء والرجال.

عالج الأحداث العسكرية مع إسبانيا الشمالية بروح الجندية العالية والعسكرية الحكيمة والقيادة الناجحة

ومن الأخطار الخارجية التي واجهتها الأندلس أيام الخليفة الحكم، تلك الهجمات الثلاثة البحرية، التي قام بها «النورماندیون»، المعروفون باسم: «الفايكنج» (سكان الشمال = البلدان الإسكندنافية: الدانمارك، والنرويج، والسويد) لكن الذين هاجموا الأندلس كانوا من الدنمارك:

Norsemen = ،Eng.The Vikings
hombres del ،Sp.Los Vikingos norte

الهجوم الأول: بداية رجب سنة (٣٥٥هـ = ٩٦٦/٦/٢٣م) (نفح: ١/٣٨٣).

الهجوم الثاني: بداية رمضان سنة (٣٦٠هـ = ٦-٩٧١/٧م).

الهجوم الثالث: بداية سنة (٣٦١هـ = أواخر ٩٧١م).

«كلها كانت تظهر تجاه السواحل الغربية في المحيط الأطلسي (البحر الكبير)، ابتداء من مدينة «الأُشْبُونة» الأندلسية، (لشبونة عاصمة البرتغال اليوم)، ثم إلى السواحل الجنوبية

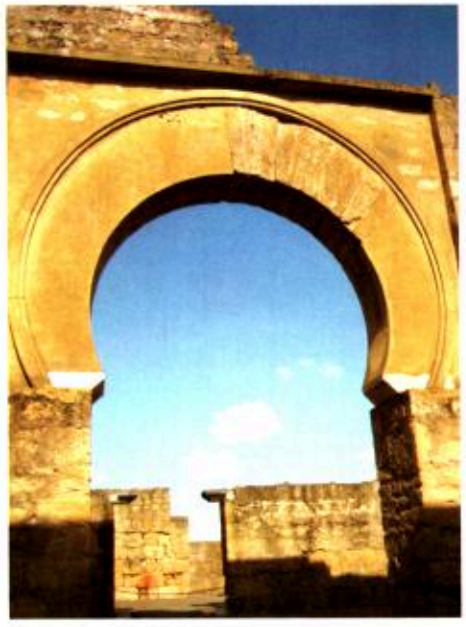

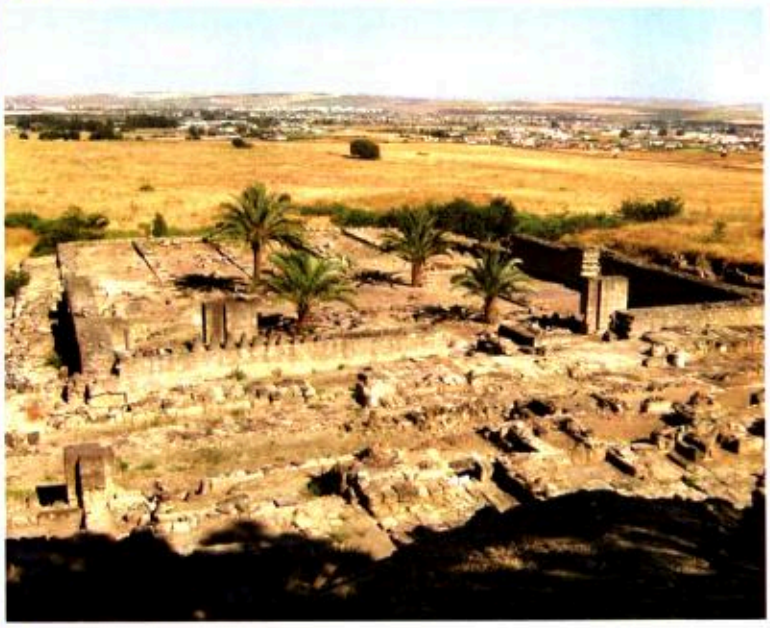

الأندلسية، ثم يهربون بقواربهم المُعَدّة الماهرة، لمهمات الهجوم. لكن البحرية الأندلسية كانت تواجههم وتنال منهم ومن سفنهم، قتلاً وإغراقاً. وفي جميعها تقريباً كانوا يعودون خائبين، ذاهبين بعيداً نحو الشمال (مُشَمِّلين). وكان ذلك يتم بإشراف الحكم بنفسه وحوله مستشاروه وقادته العسكريون. وحين ظهرت بوادر الخطر من السواحل الجنوبية على البحر المتوسط، ذهب إلى مدينة «المَرِيَّة» Almeria، أكبر ميناء أندلسي على البحر المتوسط، في رجب سنة (٣٥٣هـ = /٩/٩٦٤م)، لرعاية أموره والنظر في استعداداته، يحف به قادتُه الأنجاد. حيث كانت مياه ذلك الميناء تضم وحْدَها ثلثمائة سفينة حربية، جاهزة ومستعدة ومتمكِّنة.. ذهب وفي جحفل لجب من نجدة الأولياء وأهل المراتب. ولما أحَلّ «إلبيرة» (مدينة هناك)، وَرَدَ عليه كتابُ «أحمد بن يَعْلى من طُرْطُوشة» (شَمالاً) بنصر الله العزيز وصنعه الكريم على الروم، ووافى المَرِيَّة، وأشرف على أمورها، ونظر إلى أسطولها وجدده، وعُدَّتُه يومئذ ثلاثمائة قطعة، وانصرف إلى قرطبة» (الإحاطة: ١/٤٧٨-٤٧٩).

إذن هو جمع بين الاثنتين: العِلْم (في السلم) والحرب، على حد سواء.

وقد جمع «ابن الخطيب الوزير الغرناطي» (٧٧٦هـ)، ذلك بكلام مُوجَز مُعَبِّر: «وكان (الحكم المستنصر بالله) مَلِكاً جليلاً، عظيم الصيت رفيع القدر عالي الهمة، فقيهاً بالمذهب عالماً بالأنساب، حافظاً للتاريخ جَمّاعاً للكتب مُحِباً للعلم والعلماء، مشيراً للرجال من كل بلد، جمع العلماء من كل قطر، ولم يكن في بني أُمية أعظم همة ولا أجل رتبة في العلم وغوامض الفنون منه. واشتهر بهمته بالجهاد، وتُحُدِّث بصدقاته في المحول، وأَمَّلته الجبابرة والملوك» (الإحاطة: ١/٤٧٨).

إن هذا التوصيف المُبْتَسَر غير المنصف المفتعل، الذي قال به آخرون بعد الأندلس، هم بعض الدارسين في العصور المتأخرة، لاسيما من الأوروبيين ومَن تابعهم، بدوافع شتى، كلها بعيد عن العلم والحقيقة والإنصاف. وهذا مما حمل بعضاً من الأوروبيين المنصفين، ومنهم الإسبان، للتصدي للرد على ذلك وبيان زيفه، بعلمية ودراية وحياد.

لم يكن في بني أمية أعظم همة ولا أجل مرتبة في العلم وغوامض الفنون منه.. واشتهر بهمته في الجهاد وصدقاته في الأزمات

وإن كان منه ما أُثير لدى توليه الخلافة من الملوك المجاورين في الشمال الإسباني، لكنهم عند المحك عرفوا وأقلعوا وخضعوا، وأتوا إلى بَلاط قرطبة يتسابقون طالبين وده، كما أُشير إليه.

ذلك «أن الحكم المستنصر اعتلى كرسيَ المُلْك ثاني يوم وفاة أبيه يوم الخميس، وقام بأعباء المُلْك أتَمَّ قيام، وأنفذ الكتب إلى الآفاق بتمام الأمر له» (نفح: ١/٣٨٦).

نجد الثناء والإشادة العالية في كل ما وَصَلَنا، من ثقات المؤرخين وعموم الكُتّاب الأندلسيين، من أهل وقته المتقدمين ومَن بعدهم من المتأخرين الأندلسيين، ومن نقل عنهم من أهل العلم والتحري والنقد، حتى من المشارقة كالذهبي (٧٤٨هـ)، كلهم اعتبر أعمال الخليفة الحكم المستنصر وسياسته واختيار عماله وقضاته ومسؤوليه ورعايته للمجتمع، رجاله ونسائه وأُسره، والقادمين إليه والمدعوين إليه من خارج الأندلس، كل ذلك دُرَّةً في قلادة ذلك العصر الأندلسي المجيد المتحضر المنير، بحق وجَدارة وواقعية، وإحدى حَلَقاته الوَضّاءة المُتلألئة الباهرة: بل وفعل ذلك العديد من الدارسين الأوروبيين والإسبان بالذات، وبقوة الحقائق القوية الشامخة المشهودة البديهة.■

كلمات لها صدى

بقلم الشيخ:
محمد البشير الإبراهيمي

كتبت قبل ست سنوات مجموعة مقالات في جريدة البصائر كانت طلائعها مبشرات تحتوي على تحميس للعرب في حرب اليهود، وبيان حقوق العرب وأحكام الاستدلال عليها من التاريخ، وكشف الأخلاق والطبائع اليهودية وبثهم للدسائس والمكائد في كل حركة يأتونها، ولاعجب في استرسالي في تلك المقالات، فنحن الجزائريين بلونا من تلك المكائد ما جعلنا أفقه الناس في تلك المخزيات التي يأتيها اليهود في العالم، وتلك الطرائق في امتصاص أموالهم وتسيرهم بالمال، وبراعتهم في الدعاية والتضليل وانقاقهم الملايين في بث الفتن وإفساد الأخلاق.

المقالة العاشرة

فلسطين واليهود(*)

نحن أفقه الناس في الطبيعة اليهودية لأن يهود الجزائر من بقايا الجالية اليهودية التي هاجرت مع العرب عند الجلاء عن الأندلس.

وقد عاشوا مع العرب المسلمين في الأندلس قروناً فرأوا فيها من حسن الرعاية ومن صنوف البر والتكريم ما وصلوا به إلى مراتب الكرامة وولاية الوزارة، وعاملهم المسلمون في أيام ملكهم معاملة الإخوة فلم يمنعوا عن مال ولا جاه، فلما جاء طور الانتقام نالهم منه ما نال المسلمين، وكانت النزعة المسيحية في عداوة أعداء المسيح الأول على أشدها.

كارثة فلسطين من أعمق الكوارث أثراً في نفوس المسلمين الصادقين، وجميع الكوارث التي حلت بالمسلمين عدل من الله تخفى على البسطاء أسراره، وتظهر للمتوسمين أسبابه، إلا قضية فلسطين فإن وجه العدل الإلهي فيها واضح مسفر، ذلك أن العرب ومن ورائهم المسلمون لم يؤخذوا فيها على غرة، بل كانوا يحيطون علماً بنيات اليهود ومطامعهم في إقامة دولة أرض الميعاد، وتحقيق حلمهم القديم الذي تزودوا به من يوم خرجوا من فلسطين أذلة صاغرين في سبي بابل، وما زالوا يغذون أبناءهم جيلاً بعد جيل بعودة ملك «إسرائيل» إلى بنيه، ويسندون أوهامهم فيه إلى نصوص دينية ووعود إلهية على لسان بعض أنبيائهم افتراها أحبارهم، وأيدوها بتلك الوعود المصطنعة لترسخ في مستقر العقائد من أبنائهم ويتوارثونها فيما يتوارثون.

إن أجدادنا لم يأخذوا فلسطين من يد اليهود وإنما أخذوها غلاباً من أيدي الروم وحرروها من استعمارهم، وفي تحريرها تحرير لليهود أنفسهم، فماذا ينقم اليهود منا؟ ولماذا ينتقمون منّا؟ ولماذا يجزون إحساننا لهم بالإساءة؟ ولماذا يستعينون علينا بأعدائنا وأعدائهم؟ إنه اللؤم المتأصل، والأنانية المركبة في الطباع المريضة.

إن اللؤم قرين الضعف ودليله، فحيث ترى ضعف الطباع ترى لؤم الضباع، وقد جرت الدول الإسلامية في تاريخها الطويل على معاملة اليهود بالحسنى، معاملة إلا تكن معاملة عُمَرية فهي بمقربة منها إلا في الفرط والندرة، حينما ينقض اليهود عهداً أو يظاهرون عدواً، وما أكثر ما يقع منهم ذلك لأنه طبيعي فيهم لا يكادون يصبرون عليه، ولقد كانوا يعيشون عند الاحتلال الفرنسي للجزائر مع العرب المسلمين، معززين مكرمين ويزيدون عليهم باحتكار التجارة وبعض الصنائع وبالبراعة في طريق الاقتصاد، وكثير منهم دخل الجزائر مع الجاليات الأندلسية التي اختارت الجزائر وطناً لها، ولم يلقوا من الحكم الإسلامي إلا الرفق والإحسان، ولكنهم ما كادوا يخالطون الفرنسيين حتى تنكروا للمسلمين، فقبلوا الجنسية الفرنسية دفعة واحدة بقانون «كريميو» (CREMIEUX) الوزير اليهودي المشهور، ومنذ أصبحوا يتمتعون بالجنسية الفرنسية ازداد تنكرهم للمسلمين وتفاقم شرّهم، وازدادوا جرأة على سلب أموال المسلمين وتفقيرهم تحت حماية القانون الفرنسي، وما ضمتهم فرنسا إلى جنيستها إلا لتحقيق الغرض الاستعماري الذي لا يقدر أحد قدرتهم عليه.

مازال اليهود يغذون أبناءهم جيلاً بعد جيل بعودة ملك «إسرائيل» ويسندون أوهامهم إلى نصوص دينية ووعود مصطنعة!!

التاريخ في سلسلته الزمنية الطويلة يشهد أن بني إسرائيل لم يكن لهم ملك مادي في فلسطين ولا في غيرها كالذي تتأثله الأمم بالقوة والغلبة، وإنما كان لهم في فلسطين وما حولها من أرض الكنعانيين سلطان ديني أساسه النبوات، تسانده من القوة المادية ما تحتاج إليه الدعوات الدينية

(*) القاهرة - أوائل عام ١٩٥٤م.

عادة، وما يظهر به ذلك السلطان الديني من مظاهر الملك المادية، ولكن ذلك الملك وذلك المظهر لا يخرج عن نطاق الدين المؤيد بالعلم والحكمة، كما وقع لداود وسليمان.. فملكهما كان دينياً محضاً، وهل يحتاج بناء الملك المادي في مألوف العادة إلى تسخير الجند والطير والريح؟ وقد انقضى ذلك النوع من الملك بانقضاء زمنه، ولم تجر به سنة الله في الأمم والملك، وكل ما يذكر عن ملوك بني إسرائيل فهو متأثر بذلك النوع أو مصبوغ بصبغته، وفيما عدا تلك الفترات الدينية التي كان يقوم فيها الملك على الدين، أو يؤيد فيها الملك بالخوارق، أو يعضد بالعلم والحكمة، فإن بني إسرائيل لم يظهروا في التاريخ كأمة مدنيّة تستطيع - بمؤهلاتها البشرية ومواهبها الفطرية المشاعة بين الأمم - أن تقيم دولة أو تؤسس حضارة ذات خصائص جنسية منتزعة من الطبيعة «الإسرائيلية» من غير اعتماد على عامل خارجي عبر الخوارق، وقد دعاهم موسى إلى الملك وأكد لهم ذلك بوعد الله، بعد أن يقوموا بالأسباب العادية التي لا يقوم الملك إلا عليها، وأهمها الغلاب والقتال في سبيله فأبوا عليه وعَنَّتوه؛ جرياً على الطبيعة المتأصلة فيهم من الجبن والمذلة وحب المكسب المادي الميسّر الهني، وقالوا له تارة: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢)﴾ (المائدة)، وقالوا له مرة أخرى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾. ولقد لقي موسى الأمرّين في سبيل دعوتهم إلى دخول الأرض المقدسة وإعدادهم للملك وفَهْم سنن الله فلم يفلح.

واليهود في أخلاقهم النفسية وطبعهم الأصيل شعب أناني يحب الاستئثار بالفضائل الإنسانية، من دون أن يعمل لها أو يضحي في سبيلها، ليذهب به الغرور كل مذهب في تمجيد الجنس اليهودي واصطفاء الله له على الشعوب إلى درجة أن دماء الأمم الأخرى وأموالها كلها مباحة له، لأنها مخلوقة لأجله، وتملّك الغير لها إنما هو اعتداء وغصب، فسرقة أموال الناس في نظرهم ليست سرقة وإنما هي استرجاع لحقّ كان مغصوباً، وهم يَنْتَحلون لذلك نصوصاً من وضع أحبارهم ولكنهم يُسندونها إلى الله، ويسوقونها في صورة تدليل من الله بجنسهم، ويجادلون الله فيه كما يجادل الكفء الكفء، حتى قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة:١٨)، والأحباء، هم قرابة الملك أو المقربون منه، وقد مرّت بهم في تاريخهم فترات ترتفع فيها يد الله عنهم ويوكلون إلى أنفسهم فيضيع تدبيرهم ويتكشفون عن جهل بتدبير البيوت فضلاً عن تدبير الممالك والدول، ويتاهبهم، الأقوياء من الفرس والرومان فيبيدون خضراءهم ويستبيحون حرماتهم، ويتقاسمهم السيف والتشريد والسبي، فلا يذهبون في ذلك إلى تعليله بعلله المعقولة، ولا يرجعون فيه إلى موازين صحيحة من أحوال الأمم، ولا يفقهون أن سنن الله تنالهم كما تنال غيرهم، وإنما يقولون: «ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل»، كلمة يقولونها كلما أحاطت بهم

اليهود لا وطن لهم ولا وطنية في طباعهم بمعناها المعروف عند الأمم مزاعمهم عن الوطن القومي تدجيل وتضليل وحلم وراء أخيلة من الماضي العريق

خطيئاتهم والتحمتهم الأمم وذاقوا عواقب الأنانية والكيد والاغترار واحتقار الأمم وعدم الاعتبار للسنن الإلهية، ولاعتبارهم الملك وعزة الحياة استحقاقاً إلهياً لا نتيجة للجهاد والقراع. لم يشهد لهم التاريخ موقف دفاع عن حوزة، ولا سجّل لهم صفحة واحدة في حماية حمى أو ذود عن حرمة وطن حازوه في ظلال النبوة، ذلك أن اليهود لا وطن لهم ولا وطنية في طباعهم بمعناها المعروف عند الأمم، فادعاؤهم للوطن القومي تدجيل وتضليل، وإنما الوطن القومي حلم دعا إليه منهم المهووسون، جرياً وراء أخيلة من الماضي العريق من غير تبصّر في طبائع الأشياء، وألهية ابتكروها لهم ليسلوهم بها عن المصائب التي جرّتها عليهم أنانيتهم، وشيء زينته لهم التطورات المتلاحقة في العالم، والداعي الأصيل إلى ذلك في نفوسهم هو حب المال، إذ كل شيء عند هؤلاء القوم ما عدا المال هو وسيلة لا مقصد في الفلسفة اليهودية، وقد كذبوا وعد الله لهم على لسان موسى من أن الأرض المقدسة كتبها الله لهم وكتب لهم فيها التمكين إذا أخذوا بأسبابه وأهمها القتال، وهم لا يحبّون القتال لأنه يؤدي إلى القتل وهم أحرص الناس على الحياة.

ولو أن أمة غير الأمة الإسرائيلية كانت سليمة الفطرة، وكانت سليمة النفوذ من آثار الاستعمار الفرعوني الطويل سمعت من نبي كموسى عُشرَ ما سمعه بنو إسرائيل من موسى من وعد الله إياهم بالملك والتمكين، إذا أخذوا بأبسط الأسباب لذلك لأقبلوا على الموت مستبشرين، ولكن بني إسرائيل كذّبوا وعد الله ولم تفدهم مواعظ موسى في تلك القلوب الغُلْف وفي تلك النفوس التي قتل الذل منها كل عرق يخفق بالعزّة، وما هو إلا أن جاوزوا البحر وأهلك الله عدوّهم وهم ينظرون، حتى حنّوا إلى ما كانوا عليه من ذل واستعباد ووثنية هي من آثار الذل والاستعباد الطويل، فأغواهم السامري واتّخذوا عجلاً من ذهبٍ وعكفوا عليه وقالوا: ﴿هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ (طه:٨٨)، وقالوا لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف:١١٨)، وإنك لا ترى في تاريخ الأمم النفسي أخلاقاً أفسدها الاستعباد ولم ينجح فيها علاج الأنبياء ولا معجزاتهم، وهم أطباء الأرواح المريضة، كما ترى في أخلاق هذه الأمة المتبجحة باصطفاء الله لها دون الأمم.

سقنا هذه الكلمة الصغيرة المجردة من التنسيق التاريخي لنرى أن هذه الأمة ليست أمة مُلْك في تاريخها الطويل، وأنها لا تملك وسائله التي يملكها غيرها، فإذا قام لها ملك فهي ظل النُّبُوّة والخوارق وهي وسائل غير كسبية، وإذا تقلص عليها ذلك الظل تداعت عليها الأمم وأوسعتها قتلاً وسبياً وتحيفاً، ولم يزل هذا دأبهم إلى أن جاء الإسلام.

جاء الإسلام وكان من مقاصده الأولى بناء المملكة الإسلامية على صخرة السنن الإلهية والأسباب والمسببات لا على الخوارق، وكان من مقاصده نشر هدايته وفضائله في أرض النبوات الأولى بعد تطهيرها من الجبروت الروماني ومن الاستخذاء اليهودي، وإنا لنتلمح في قصة

الإسراء والمعراج. وهما من صنع الله. ثم من اتجاهات نبي الإسلام وتوجيهاته ما يشعر بأن فتح الإسلام لمواطن الأنبياء ومدافنهم كان هو المقصد الأول للإسلام، وكأن خروج النبي ﷺ بنفسه إلى تبوك من طريق الشام رمز إلى ذلك وإيحاء به وإنذار للرومان، ثم تَتَلمّح في تجهيزه لجيش مؤتة لقتال الروم ومن يواليهم من العرب والأنباط في مشارف الشام أنه خطوة ثانية، ثم تَتَلمّح في تجهيزه لجيش أسامة وهو في مرض موته ﷺ تأييداً لتلك المرحلة، وكلها إنذارات للروم حققها ما بعدها.

تم فتح المسلمين لفلسطين في أيام عمر رضي الله عنه. وكان هذا الفتح كسائر الفتوحات الإسلامية يحمل الهدى والسلام، ويفتح الأذهان قبل البلدان، وكان ينطوي على معنى الثأر لموسى ودينه وقومه اليهود لو كانوا يعقلون. فقد قطع دابر الرومان ودولتهم من فلسطين. وطهّرها من ظلمهم واستعبادهم لليهود. فلم يروا ناصراً قوياً مثلما رأوا في الإسلام لو كانوا يقدّرون النعمة ويشكرونها. وبفتح المسلمين لفلسطين وفيها بيت المقدس، رجع إرث النبوّة إلى النبوّة واجتمعت مساجد الإسلام الثلاثة في يد واحدة قوية قادرة على حمايتها، وعادت القبلة الأولى إلى الوجوه التي كانت تستقبلها، وإلى النفوس المطمئنة لعبادة الله وحده فيها، وإلى الأيدي القادرة على حملها، وإلى أبناء العم لو كان اليهود يرعون للأرحام حرمة، وفي فتح أصحاب محمد ﷺ لبيت المقدس تتجلى الفروق بين الطبيعتين العربية واليهودية، وشتان بين من يبذل مهجته في سبيل الله وتثبيت دينه الحق في الأرض، وبين من يكذب وعده ويشترط على رسوله ويتألى عليه أن يؤتيه الملك والعز وهو نائم ناعم ويستعلي على خلقه.

قضية فلسطين.. في جوهرها وحقيقتها واعتبارها التاريخي. قضية إسلامية من حيث إن فيها المسجد الأقصى ثالث المساجد المقدسة في حكم الإسلام، وهو أول قبلة صلى إليها المسلمون قبل الكعبة، ولئن نُسخ هذا المعنى فإن الخصائص الأخرى من الاحترام الديني وشد الرحال إليه لم تنسخ، وإن المتوسمين في آيات الله المستخرجين لدقائق الحكم منها يتلمحون من الأسرار في اختيارها قبلة أولى وفي كونها كانت نهاية للإسراء وبداية للعروج ما يضعها في موضع من الاحترام يوجب الدفاع عن مشاعرها، ودفع كل معتد على حرمانها أن تدنس بوثنية، وتطهيرها من كل من يريد بها شراً أو يريد فيها بإلحاد، وأنها ميراث النبوة، وضعه الله في أيد قادرة على حمايتها، وقد دافعت عنها بالفعل، وأقامت البرهان على اضطلاعها بحمايتها مدة أربعة عشر قرناً كاملة، وحاربت عليها أمم الأرض، وما سلبها الله من اليهود وأورثها المسلمين إلا لأن اليهود كانوا أعجز الناس عن حمايتها.

ومن حيث إن فيها الصخرة التي هي أول محطة لاتصال الأرض بالسماء، ذلك

اتفقت دول الاستعمار على تشتيت العرب وتمزيق أوطانهم واستغلال كنوزهم فرموهم بوطن قومي لليهود في فلسطين!

الاتصال الذي كان سبباً فيما فاض على الأرض من بركات السماء، ولو شاء الله لكان المعراج بعبده محمد ﷺ من مكة التي هي موطنه ولكن كانت له في هذه الرحلة الأرضية حكم ولنا فيها عبر، فقد كانت رمزاً إلى أن مُلك الإسلام سيتسع حتى يبلغ في مرحلته الأولى ممالك النبوة قبله ومواطنهم ومواطئ أقدامهم ومدافنهم، وسينشر فيها هدايته، وسيبسطُ عليها حمايته وكذلك وقع، ومواريث النبوة لا يستحقها إلا الأنبياء والمضطلعون بها من أممهم. ولقد قال ﷺ: «زويت لي الأرض فأُريتُ مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زُوِيَ لي منها».

●●●

من التزوير على التاريخ أن يُقال: إنَّ اليهود احتلوا فلسطين بالقوة العسكرية كما يحتل القوي الغالب أرض عدوّه الضعيف المغلوب، إلا أن كلمة الحق التي يقف الواقع بجنبها شاهداً لا يكذب هي أن ملوك العرب وزُعَمَاءَهُم المتحكمين في مصائرهم المُنَفِّذين لإدارة المستعمر هم الذين سلّموا فلسطين لليهود سائغة هنية، وحققوا للإنجليز غايتهم وما شرطه اليهود عليهم من تسليم فلسطين فارغة من العرب كما تسلم الدار المبيعة فارغة من الساكن، فاصطنعوا لذلك التسليم المقرّر وسائل وأعذاراً من التخاذل والمشاكسات بين القادة العسكريين، حتى تمّ الأمر بذلك التسليم المهين، وكلّ ذلك تمّ وفق خطة مدبرة متصلة الحلقات من الإنجليز وأعوانهم منّا في مقابلة نفع مادي شخصي زائل ومناصب مضمونة لعدة رجال من العبيد باعوا قومهم بتلك الوظائف. وما زلنا نراهم رأي العين يتقلبون في تلك الوظائف الذليلة وينفّذون أغراض الاستعمار ويدافعون عنها، وقد حنّ لهم الدهر فنالوا ما نالوا.

فيا ويحهم إن أفاق الدهر، وصحا من تلك اللوثة، وما صحوه منها ببعيد، ومهما تكن تلك الوظائف مضمونة من الإنجليز، فإن وراءها الموت والعار والسبّة الخالدة ووراءها هبّة الشعوب وثورات المكبوتين.

أما الصهيونية فهي قديمة، ولقد كانت في مرحلتها الأولى نسيجاً من أحلام وخيالات وأمانيّ، ولكن كثرة ملابسات القائمين بها للدول الاستعمارية نقلتها من طور إلى طور، حين وجد كل من الاستعمار الأوروبي والصهيونية في صاحبه عوناً ومساعداً على أغراضه، ولم تزل المصالح المادية تقرب بينهما حتى اجتمعا في بعض النقط، فتعاهدا على تقارض العون والمساعدة إلى نهاية الشوط، وصَاحَبَ ذلك ضعف الشعوب العربية وإحباطها وجهلها، فكان ذلك كله معيناً على تنمية الفكرة، وجاءت الحرب العالمية الأولى والعرب على تلك الحالة، فاتفقت دول الاستعمار على تشتيت العرب وتمزيق أوطانهم واستغلال الكنوز التي يجهلونها في أرضهم وأهمها البترول، ولما كان نظر الاستعمار بعيداً، وعلم أن انتصاره في تلك الحرب يضمن له تشتيت العرب، وتمزيق بلادهم، ولكنه لا يضمن له بقاءهم على تلك الحالة طويلاً، فرأى أن يرميهم بالداهية الدهياء، وهي تحقيق الوطن القومي لليهود ■

إعداد: مبارك عبدالله

«الفن» والبلاغ المبين

في مسار المشروع الإسلامي وتجلياته المرتجاة، هناك مصالح متروكة ترتبط بفقه الحياة وفقه الواقع وفقه الحضارة. ومع استيعاب التحولات والخبرات الطويلة واستدعاء البدائل، يأتي «الفن» بأبعاده التقنية وملامحه الفلسفية في طليعة الواجبات وفروض الكفاية، والتي آن أوان إشراقها كجزء من مهام الأمة وأولوياتها، وخصوصاً في عصر الانفتاح الإعلامي والتخمة المعلوماتية التي يجسدها الإنترنت ومختلف وسائط التواصل والتأثير، وهي التي تدفعنا دفعاً نحو مراد القرآن الحكيم: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣).

عبدالله زنجير (*)

بمناسبة السنة الهجرية الجديدة، عرضت كثير من الفضائيات العربية فيلمي (الرسالة) للمخرج الراحل مصطفى العقاد و(الناصر صلاح الدين) للمخرج يوسف شاهين.. طلبت من ابنتي (بنان) وهي في المرحلة الثانوية متابعة فيلم الرسالة على إحدى القنوات، ففوجئت بقولها: لقد حفظته لكثرة تكراره في كل مناسبة!

هذه الإجابة لفتت الانتباه تماماً لفقرنا وفاقتنا في الإنتاج الفني، ففيلم الرسالة الذي يقول عنه الفنان حسن يوسف: «شاهدت هذا الفيلم في لندن ووجدت تأثيره الكبير على الشعب الإنجليزي الذي ظل يبحث في المكتبات عن الكتب الإسلامية وكل ما يتحدث عن الإسلام، والكثير منهم أشهروا إسلامهم بسبب هذا الفيلم»، أقول: إنه قد أصبح مثل بيضة الديك، فهو قد أنتج منذ ثلاثين سنة، وإذا كان العتب مفهوماً على وزارات الثقافة والإعلام لعدم دعمها وتبنيها الأعمال الفنية الهادفة، وكذلك على رجال الأعمال والأثرياء العرب الذين يبحثون عن الكسب السريع والجاهز، فإنه يتحول إلى لغز عصي الدمع والفهم لإهمال الدعوة ومؤسساتها هذا الجانب الخطير من حراك الناس وتدافعهم والذي يعد أداة ممتازة في إعادة تحصين العقل المسلم وصناعة مقوماته وصيانة هويته وحمل رسالته بعد أن كان أيام الإمام حسن البنا ملء السمع والبصر.

إن الصورة جد قاتمة، فالإبداع الفني وقيم السينما قد تحولا لأسلوب الهزل الرخيص والوضاعة الذوقية، فليس هناك نصوص جيدة تغار على قضايا المجتمع والأخلاق.

وليس هناك كتاب سيناريو يتاح لهم الوقت والجهد والتخصص والعائد المادي، وليس هناك مؤسسات إنتاج متفوقة تعرف العصر وتستدرج المواهب، وكذلك غياب المخرجين المحترفين والموزعين الأمناء والنسخة الأصلية.. وفوق هذا وذاك تصدر بين كل فينة وأخرى آراء تحرم الفن أو معظمه وتحرم السينما بإطلاق، أو تحرم الموسيقى بحزم (حتى الدف) وتريد أن تحمل الناس حملاً على شدائد ابن عمر رضي الله عنهما، وتتجاوز رخص ابن عباس رضي الله عنهما، ولا تترك بوصايتها ومبالغتها بسد الذرائع أي متنفس لرأي آخر أو خلاف اجتهادي أو تباين مذهبي، حتى غاب الفن وتوارت صناعته عن مناهج التدين ووسائل بيانه.

إننا لسنا مصابين بشيخوخة الفعل والفاعلية، إنما بكلاسيكية التنظير وتأخر القرار، وهذا الدين الذي يمتزج مع الدنيا لإصلاح الإنسان، مثلما تمتزج الروح مع الجسد، لا يكتفي بأن يتفرج على الأشياء دون أن يقودها.. وبالتالي فإعادة النظر بمشكلة نظارتنا التي تحدد مستقبلنا، فضيلة؛ لأن لدينا القدرة على القفز والتجرد من أجل ينبوع الوحي وشلال الخير والحق والجمال.

يجب أن يتبلور الاهتمام - من جديد - بخطورة الفن والأدب وأذرعتهما المتعددة ويجب أن يكون عندنا ألف فيلم كفيلم «الرسالة»، و«عمر المختار»، وألف منشد مثل «سامي يوسف» وغيره، وألف مؤسسة تعمل وتنتج وتتحرى الأسلوب العصري والهدف الصحيح. ولا مانع من محاكاة السينما الإيرانية التي وجدت حلاً لحكاية ظهور المرأة فأن نتعلم ونمضي ونتحرك خير وأبقى من ندب الحظ وبرشام المؤامرة، فالحركة بركة، و..﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد:١١).■

(*) عضو رابطة أدباء الشام

درس من حكيم

غزوان مصري

توجهت إلى حكيم لأسأله عن شيء يحيرني فسمعته يقول: «عن أي شيء تريد أن تسأل؟»

قلت: «ما أكثر ما يدهش في البشر؟»

فأجابني: «البشر يملّون من الطفولة، يسارعون ليكبروا، ثم يتوقون ليعودوا أطفالاً ثانية! يضيعون صحتهم ليجمعوا المال، ثم يصرفون المال ليستعيدوا الصحة! يفكرون في المستقبل بقلق، وينسون الحاضر، فلا يعيشون الحاضر ولا المستقبل! يعيشون كما لو أنهم لن يموتوا أبداً، ويموتون كما لو أنهم لم يعيشوا أبداً»!

مرّت لحظات صمت.. ثم سألت: ما دروس الحياة التي على البشر أن يتعلموها؟

فأجابني: «ليتعلّموا أنهم لا يستطيعون جعل أحد يحبهم، كل ما يستطيعون فعله هو جعل أنفسهم محبوبين، ليتعلموا ألاّ يقارنوا أنفسهم بالآخرين، ليتعلموا التسامح ويجربوا الغفران. ليتعلموا أنهم قد يسببون جروحاً عميقة لمن يحبون في بضع دقائق فقط، لكن قد يحتاجون لمداواتهم سنوات طويلة. وأن الإنسان الأغنى ليس من يملك الأكثر، بل هو من يحتاج الأقل. وأن هناك أشخاصاً يحبونهم جداً ولكنهم لم يتعلموا كيف يعبرون عن شعورهم؟.

وليعلموا أن شخصين يمكن أن ينظرا إلى الشيء نفسه ويرياه بشكل مختلف. وأنه لا يكفي أن يسامح أحدهم الآخر، لكن عليهم أن يسامحوا أنفسهم أيضاً.

قلت بخضوع: «شكراً لك».■

واحة الشعر

شعر: عبد الرحمن فرحانة

غزة أكبر منا(*)

يا سادةُ ..
غزةُ أكبر منّا
هي أكبر .. من أكبر حلمٍ يكبر فينا
هي تكبر فينا..
وحوالينا..
وتحاصرنا..
تتحدانا..
وتلغّمُ نخوتنا
كي ينفجرَ الغضب المستسلمُ فينا
تتحدى غزةُ ..
أفتحُ قوساً، ثم الآخر.. أغلقه
بين القوسين نقاطٌ خجلى ..
من هاماتٍ فخامتهم!
بعد القوسين .. تنام علامةُ استفهامْ!
قد أدركتم ..
يا سادةُ، ما بين القوسين
يا سادةُ، قلبي
غزة حلمٌ ..
أكبر من سعة الأفق العربي
بشواطئها..
ومآذنها..
ومراكبها..
وبفلفلها..
وبأطفالٍ قتلوا بشوارعها روح الخوفْ
وبملح البارود المتمرد فيها
هي غزة أكبر منا
أكبرُ .. أكبرُ أكبرُ منا

***

يا سادةُ ..
عفواً
لا تندهشوا..
من نورٍ يخرج من كبد الظلماءْ
من منكم؟
يعرف سجناً يسجن سجانهْ!
من منكم؟
يعرف سجناً مفتوحاً تحت الشمسْ!
وحصيرته رملٌ والسقفُ سماءْ
أسلاكٌ شائكةٌ تحصرهُ
صهيونُ شمالاً تقصفه
وجنوباً .. يحصره العُربُ النجباءْ!!
لكن المسجونينْ
سجنونا في أعماق عواصمنا
وضمائرنا قيدٌ وقضاءْ
يا سادةُ ..
غزة بنتٌ للخلفاءْ
ستظل حزام البارود المأسورِ
وعاصمة الفقراءْ
هيَ منْ سيحررنا
وسيكسر أغلال النبلاءْ

***

يا غزة قلبي
ماذا نفعل حتى نغضب كالغضب
الغزّي
كي نشنق بين جوانحنا عنق الخوف
العربيْ
في «الشاطىء»...(١)
طفل ينصحنا..
أن نأكل من فلفل غزة
من «سماقيّتها» (٢)
أن نسجد مثل قيادتها ..
للرب الأعلى
لا نخضع..
مثل الزهار..
ومثل هنيه..
لا نسجد للقيصر.. في البيت الأبيضْ

الهوامش

(١) مخيم الشاطىء: أحد مخيمات غزة.

(٢) السماقيّة: أكلة شعبية في غزة.

(*) القصيدة ألقيت في حفل الأسبوع التضامني الثاني مع الشعب الفلسطيني في صنعاء.

رئيس الجمعية الدولية للطب النفسي لـ «المجتمع»

تعليم اللغة الأجنبية للأطفال يقلل من فرص إفراز مبتكرين

د. أحمد عكاشة رئيس الجمعية الدولية للطب النفسي كان أحد ضيوف مؤتمر «لغة الطفل العربي في عصر العولمة» الذي عقد تحت رعاية الجامعة العربية مؤخراً، التقيناه على هامش المؤتمر وكان لنا معه هذا الحوار:

حوار: مي محمود

● ما أهمية اللغة في حياة الإنسان؟

- اللغة هي أحد مكونات الحضارة الإنسانية، كما أن المفردات الجديدة تلهم أنماطاً جديدة من التفكير، والوثيقة الدولية للحقوق اللغوية أكدت أن اللغة ليست أداة للاتصال فقط؛ بل هي مصدر أساسي لذاتية الثقافة لذلك دعت إلى العناية باللغة الأم واستخدامها في النشاط الثقافي والتعليمي.

● ما علاقة اللغة بالهوية؟

- اللغة هي أحد مكونات الهوية الواحدة فمثلا اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية في «أمريكا» و«إنجلترا» و«أسكتلندا» و«إيرلندا»؛ ولأن الهوية مشتركة فإنها تضفي طابعها الخاص على اللغة الأصل، فإذا تحدث أي فرد من هذه البلاد نستطيع أن نعرف جنسيته عن طريق اللهجة. ونفس الوضع في اللهجات العربية، حيث يستطيع المستمع تحديد الهوية الوطنية؛ وذلك لأن الهوية تعتمد على اللغة أكثر من أي شيء آخر.

● كيف تتكون الحصيلة اللغوية للطفل؟

- هناك أخطاء تقع فيها كثير من الأمهات، فهن يؤنثن المذكر ويذكرن المؤنث كنوع من التدليل، وهذا يؤثر في استقبال الطفل للمفردات؛ وذلك لأن الحصيلة اللغوية للطفل تتكون منذ الشهور الأولى وهناك الخلايا العصبية المسؤولة عن الحواس الخمس، وهذه الخلايا تزيد أو تقل حسب ما يتلقى الطفل في الشهور الأولى؛ لذلك يجب على الأم أن تتحدث مع طفلها كأنها تتحدث مع كبير ناضج حتى يستطيع استقبال اللغة واستيعابها، بالإضافة إلى أن رياض الأطفال تصر على تعليمه القراءة والكتابة، وهذا من أخطر ما يتعرض له الطفل؛ لأن المفروض في هذه السن أن يتعلم المهارات كالتفاعل الاجتماعي، واحترام الغير وهذه المهارات تزيد من تكوين خلايا صحية لإرسال اللغة.

● ما أثر تعليم اللغات الأجنبية على لغة الطفل؟

- في العشرين سنة الماضية نتيجة انخفاض مستوى التعليم أصبح كل أب وأم لديهم القدرة المالية أن يلحقوا أبناءهم بالمدارس الأجنبية فيتعلمون اللغات المختلفة على حساب اللغة العربية، ويصبح الطفل في تشتت فكر ينجح في الامتحانات ولكنه غير قادر على الابتكار؛ لأن الابتكار يعتمد على اللغة والفكر، وكلما كان متوحداً في منظومة ونسيج واحد كانت هناك القدرة على التجديد والإبداع والتحديث.

● هل أثرت فوضى اللغة عندنا على قدرتنا على التمييز والتذوق؟

- نعم أثرت فوضى اللغة في قدرتنا على التذوق الجمالي والأدبي فأصبحنا لا نميز بين القبيح والجميل؛ بل وأصبح تذوق الجمال مقصوراً على فئة خاصة.

● ما دور وسائل الإعلام في تشكيل لغة الطفل؟

- الإعلام له تأثير كبير على اللغة فالأفلام والأغاني فيها إسفاف لغوي شديد، والشباب والفتيات يحاكون نجوم في السينما والرياضة والفن مع أنه ليس لديهم أي مخزون لغوي، كما أن كل فضائية عربية تتحدث بلغة عامية فصحى، وليست العربية الفصحى مما تسبب في انتشار الفوضى اللغوية، ثم هذه الساعات الطويلة للمشاهدة تؤثر على نمو الأطفال لأن مشاهدة التلفاز ساعات طويلة يقلل من إفراز هرمون النمو ويقلل من استقبال اللغة.

● ما أثر انعدام اللغة الموحدة في المجتمع العربي؟

- في ظل انعدام اللغة الموحدة أصبح المجتمع بلا ثوابت وبلا اتساق، وهذه الفوضى في اللغة التي نعيشها في العالم العربي مليئة بالأخطار التي تؤثر سلباً على تطور الشخصية وتماسكها، فانعدام الوضوح في اللغة ينتج عنه تشوش في التفكير.

● أخيراً ما عوامل نهضة الأمة العربية وعلاقة ذلك باللغة؟

إن نهضة الأمة العربية تعتمد إلى حد كبير على قدرتنا على التواصل بلغة موحدة ومحاربة فوضى اللغة، وفترة الطفولة هي فترة الاستقبال الأولى التي تضع الأساس لبناء الفكر والهوية واللغة على نفس الدرجة.■

فيلم (حين ميسرة) الذي يُعرض حالياً على شاشة السينما في مصر كشف المستور، ليس لسكان العشوائيات فحسب، ولكن لمجتمع بأكمله، والقضايا التي سلط الفيلم الضوء عليها كانت ولا تزال مفجعةً ومريرةً للجميع.

د. ممدوح المنير

فيلم «حين ميسرة».. وفوضى الإبداع

ربما كشف الفيلم مدى فقر وانحلال طبقة مسحوقة من المجتمع، تتحرك في سلوكها وحياتها بلا ضابط أو رادع ديني أو أخلاقي، منكفئةً على ذاتها بشكل لا يصدَّق، تنحصر متطلباتها في قضاء الحاجات الأساسية والغريزية في الحياة.

ولكن السؤال الذي أطرحه هنا: هل من حق المخرج أن يناقش قضيةً ما على شاشة السينما بناءً على مرجعيته ورأيه الشخصي؟ الإجابة بالتأكيد نعم ولا!! كيف..؟ نعم، من حقّه أن يعبر عن رأيه وفكرته، ولكن ما دام سيخاطب بها المجتمع فيجب أن يعبر عنها بالشكل الذي يتقبَّله المجتمع؟ وهذا للأسف هو العنصر الغائب في الفيلم: فالمرجعية المعتمدة للمجتمع والتي يتحدث عنها الدستور هي أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع.

وبالتالي فإن العقد الاجتماعي الذي توافقت عليه غالبية الأمة، وارتضته عن طيب خاطر حاكماً ومنظماً لشؤونها هو الإسلام، وبالتالي فإن أي عمل فني يتصادم مع هذه المرجعية يُعتبر خروجاً عن أعراف المجتمع.

وهنا قد يحتجّ أحدهم ويقول: هذه الفرضية خاطئة؛ لأن إيرادات الفيلم حتى الآن توضِّح بما لا يدَع مجالاً للشكّ أن هناك عدداً كبيراً من المواطنين يقبل ما يطرحه الفيلم، وبالتالي فمن حق المخرج ومن حق هذه الشريحة أن تخاطَب بما تحب أن ترى وتسمع؟! وهذا بالطبع قول مردود، لماذا؟!

أولاً: لأنه ليس كلُّ من شاهد الفيلم وأمثاله معجَباً بما رأى.

ثانياً: إن شاشة السينما وسيلة تثقيفية بالأساس، وبالتالي فدورها أن ترفع من ذوق الناس لا أن تهبط إلى مستواهم.

ثالثاً: ليس معنى أن هناك شريحةً ما من المجتمع تحب أن ترى هذا اللون من الفنون أن يتم فرضه على الجميع.. لماذا؟ لو كان هذا المنطق سليماً لجاز أن نعرض أفلامًا إباحيةً بالكامل على شاشة التلفاز؛ لأن هناك من يحب هذا اللون من الفنون، ولجاز أن نعرض فيلماً يحث على السرقة ووسائلها؛ لأن في المجتمع الآلاف من اللصوص الذين يحبون أن يشاهدوا هذا اللون كذلك!

رابعاً: مخاطبة غرائز الناس واستثمار ما يعاني منه المجتمع من أمراض، يعدّ وسيلةً رخيصةً لجني المال.

خامساً: ما القيمة الفنية أو الإضافة التي تقدمها المشاهد الفاضحة؟ وعلى افتراض أن هناك قيمةً ما في عقل المخرج أو كاتب السيناريو من هذه المشاهد، فهل تستحق هذه القيمة أن نضحّي من أجلها بأخلاق المجتمع ونكشف عوراته ونقضي على حيائه؟!

مخاطبة الغرائز واستثمار ما يعاني منه المجتمع من أمراض.. وسيلة «رخيصة» لجني الأموال

أعلم كذلك أننا كأصحاب مشروع حضاري نقدمه للأمة ما زلنا نعاني من قصور شديد في هذا الجانب، وأننا لم نستطع حتى الآن أن نقدم بديلاً قادراً وكافياً لإشباع حاجات الناس، ربما كان السبب تقصيراً منّا، أو ربما حجم الضغوط الهائلة التي نتعرَّض لها، وربما كان كذلك نتيجةً لعدم حسم الكثير من القضايا الفكرية والفقهية المتعلقة بالفن.

لذا فإنني أطالب وأرجو وأتمنَّى من كافة المنشغلين بقضايا الأمة أن يضعوا الفنون كافةً - والسينما خاصةً - في مقدمة أولوياتهم؛ لأنها بحق فنونٌ رائعةٌ إذا أُحسن استغلالها وربما كان مشهدٌ سينمائيٌ مؤثرٌ كافياً عن آلاف الكتب والمحاضرات، وفيلم «الرسالة» و«عمر المختار» ليسا منا ببعيد!!

أعتقد كذلك أنه حتى في المجتمعات الغربية الآن والتي هي قبلة الكثير من العاملين عندنا في حقل السينما، تصاعدت حدّة الرفض للمشاهد الإباحية، بل إن هناك عدداً من كبار الممثلين في الولايات المتحدة أعلن ندمَه على تمثيل هذه المشاهد الساخنة وتعهَّد بعدم تكرارها! وبالتالي فما قُدِّم هنا تأباه الفطرةُ السليمةُ، لا في مصر وحدها وإنما في العالم أجمع.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

مصحف «برايل» هل يعد قرآناً؟

د. محمد الراوي

د. عبد الستار فتح الله سعيد

د. سعود الفنيسان

قامت مطابع خادم الحرمين الشريفين لطباعة القرآن الكريم بطباعة المصحف بطريقة برايل؛ لينتفع بها المكفوفون في تلاوة القرآن الكريم.

ومع كون طباعة مصحف بطريقة «برايل» مفيدة لفئة من الناس يمتنع عليهم قراءة القرآن بصرياً، إلا أن هيئة كبار العلماء توقفت في اعتبار هذا المصحف يأخذ حكم القرآن الكريم، وإعطائه أحكام المصحف المكتوب بالرسم العثماني.

ومع رفض هيئة كبار العلماء لاعتبار المصحف بطريقة «برايل» يأخذ حكم المصحف العثماني وأحكام القرآن فقد اختلف حوله عدد من الفقهاء المعاصرين، بين من يؤيد رأي هيئة كبار العلماء، وبين من يعارض رأيهم ويعتبره مصحفاً.

وممن رفض اعتبار المصحف بطريقة «برايل» مصحفاً: الدكتور الشحات الجندي عضو مجمع البحوث الإسلامية، **وأحمد طه ريان** أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، **والدكتور سعود الفنيسان** عميد كلية الشريعة السابق بجامعة الإمام بالمملكة العربية السعودية وغيرهم. لكنهم اعتبروه وسيلة مساعدة لحفظ وقراءة القرآن ولكن لا يأخذ حكم القرآن.

وممن عارض رأي هيئة كبار العلماء، واعتبر أن هذا المصحف مثل المصحف العثماني: الشيخ الدكتور محمد الراوي أستاذ علوم القرآن، **والدكتور عبد الستار فتح الله سعيد** أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر **والدكتورة صالحة دخيل** أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر، **والباحث السعودي عبد الله الخميس.**

أدلة عدم اعتباره مصحفاً

واستند من وافق هيئة كبار العلماء في عدم اعتبار مصحف «برايل» يأخذ أحكام المصحف إلى عدد من الأدلة الشرعية، هي:

- أنه يمكن اعتباره طريقة شارحة للمصحف أو كتاباً للمكفوفين على غرار القرآن الكريم؛ سداً لذريعة الطعن، أو التحريف والتغيير لبعض الأحرف، أو تغيير رسم القرآن الكريم.
- أن هذا القرآن قد لا يتطابق من حيث النظرة الأولى مع القرآن الكريم بالرسم العثماني الذي كتبه الحفظة من أصحاب الرسول، وأن الرسم العثماني هو أحد أوجه إعجاز القرآن الكريم التي يختص بها القرآن دون غيره من الكتب.
- أن الحفظ لا يقتضي الحفظ المادي؛ وإنما الحفظ من ناحية الرسم، ومن كل النواحي، وأن القول بجواز كتابة القرآن الكريم بهذه الطريقة قد يؤدي إلى كتابته بطرق أخرى مما قد يؤدي إلى تحريفه..
- أن طريقة «برايل» ليس فيها حروف قرآنية، وإنما هي خطوط بارزة يصطلح على تحديد المراد منها، يعرفها المكفوفون، وبناءً عليه فلا يكون مصحفاً، ولا يأخذ حرمة المصحف، ولكن يأخذ أحكام التفسير فهو أشبه باللغة المترجمة.
- أن الكتابة لم تكن بالحروف العربية، مع أن القرآن يلزم في أحكامه أن يكون مكتوباً باللغة العربية، وعليه فالحكم يأتي من ناحية الكتابة وليس من ناحية القراءة.

أدلة اعتباره مصحفاً

واستند من رأى أن هذا المصحف يأخذ حكم المصحف الشريف أن المصحف سيكون في قلب حامله؛ لأنه ليس أحرفاً، حيث إن الحروف تنتقل لقلب السامع أو القارئ بالطريقة التي يقرؤها، وعليه يمكن اعتبار المسألة كلها تيسيراً لأمر القرآن للمكفوفين، وأنه لا علاقة في المسألة بالكتابة المرئية أو الملموسة في المصحف الشريف.

- أن المصحف إن كان يمكّن الكفيف من نطق القرآن نطقاً صحيحاً فهنا يعد المصحف قرآناً يأخذ جميع أحكامه، أما إذا لم يتمكن الكفيف عند وضع أصبعه على الحروف المكتوبة من القراءة الصحيحة فلا يعد قرآناً.

فالعبرة بتدقيق الكلمات، وصحة النطق منه، فإذا كانت الحروف تؤدي ألفاظ القرآن بالضبط عند النطق بها كان قرآناً وإلا عُدّ كتاباً دالاً.

«إن القرآن قد لا يكتب بالرسم العثماني ويظل قرآناً، وإن كان الصحيح من كلام العلماء أن نلتزم الرسم العثماني، لكن الأمر مختلف مع الكفيف؛ حيث إن حالته خاصة».■

من فتاوى الرسول ﷺ

- سُئل النبي ﷺ عن عذاب القبر، فقال: «نعم، عذاب القبر حق» (رواه الإمام أحمد).

ومن المؤسف أن نجد من المسلمين اليوم من ينكر عذاب القبر، بل تبث هذه الأفكار في بعض الأعمال الدرامية لترويجها، وقد أخبر القرآن والرسول عن عذاب القبر.

- وسأل عمر رضي الله عنه الرسول ﷺ: هل ترد إلينا عقولنا في القبر وقت السؤال؟ فقال: «نعم كهيئتكم اليوم» (أخرجه أحمد).

- وسئل ﷺ: تمر بنا جنازة الكافر، أفنقوم لها؟ قال: نعم، إنكم لستم تقومون لها، إنما تقومون إعظاماً للذي يقبض النفوس.

- ولما قام النبي ﷺ لجنازة يهودية فسئل عن ذلك، فقال: «إن للموت فزعاً، فإذا رأيتم جنازة فقوموا».

- وسئل ﷺ عن موت الفجاءة، فقال: «راحة للمؤمن، وأخذة أسف للفاجر» (ذكره أحمد). قال الإمام ابن القيم: ولهذا لم يكره الإمام أحمد موت الفجاءة في إحدى الروايتين عنه، وقد روي عنه كراهتها وروي في مسنده أن رسول الله ﷺ مر بجدار أو حائط مائل، فأسرع المشي، فقيل له في ذلك، فقال: «إني أكره موت الفوات».■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

التأمين الصحي

● التأمين الصحي على مستوى الفرد أو المؤسسة، حلال أم حرام؟ وما الفرق بين التأمين لدى شركات التأمين التقليدية والإسلامية؟

- التأمين إن كان من الدولة أو جهة تابعة لها فالتأمين الصحي هنا جائز؛ لأنه من قبيل التأمينات الاجتماعية التي تقدمها الدولة.

التأمين إن كانت تتوسط فيه - أي تقوم به - شركات تأمين تجارية، وهي حينئذ تطبق نظام التأمين التجاري؛ فإن التأمين الصحي غير جائز.

التأمين إن كانت تتوسط فيه - أي تقوم به - شركات تأمين تعاونية، فهو جائز.

والفرق بين شركات التأمين التجارية والتعاونية أن شركات التأمين التعاونية تقوم على التبرع والتعاون، ويتفق المشاركون المساهمون في استثمار المال وتوزيعه على المتضررين، وقد يحصل فائض يوزع على المشاركين أو المساهمين في هذه الشركة، فالغَرَر والجهالة غير موجودة، وإن وجدت فهي قليلة في هذه الشركات لعنصر التبرع، ويمكن وضع ميزات لمن لا يتسبب في أضرار كحوافز. أما شركات التأمين التجاري فتقوم على المعاوضة، فالمؤمن يدفع قسطاً غير مرتجع تستفيد منه الشركة وحدها، في مقابل ضمانها للعلاج الذي قد يحدث أو لا يحدث، ولإجراء العمليات ودفع الدواء وغير ذلك مما قد يحدث أو لا يحدث، فيكون أحد الأطراف خاسراً، فيكون في العقد غرر وجهالة كبيرة.

والله أعلم.■

من فتاوى المجامع | مجمع الفقه بالهند

تنظيم الأسرة

عقد مجمع الفقه الإسلامي بالهند ندوته الفقهية الأولى في الفترة: ٢٣-٢٥ شعبان ١٤٠٩هـ الموافق ١-٣ أبريل ١٩٨٩م بجامعة «همدرد» دلهي (الهند)، بحضور مائتين وعشرين عالماً وفقيهاً وباحثاً متخصصاً في العلوم الحديثة، وناقش عدداً من القضايا منها: تنظيم الأسرة.

وقد قرَّرت الندوة بهذا الخصوص ما يلي:

أولاً: إن أية عملية تهدف إلى الحد من النوع الإنساني أو تقليصه تتنافى مع مفاهيم الإسلام الأساسية وغير مشروعة.

ثانياً: إن تهرب الوالدين من القيام بواجباتهما نحو الأولاد حرصاً على تقليص الأسرة كما هي موضة اليوم أو خشية تعرض الأنشطة التجارية والوظائفية للخطر، أو خوفاً من حدوث العراقيل في الهوية الاجتماعية لا يقبله الشرع بأية حال.

ثالثاً: إن ما تحمله فئة من السيدات - اللائي يبتغين التوظف وتولي الخدمات انطلاقاً من الرغبة في اكتناز الأموال أو رفع مستوى الحياة، وينسين الغاية التي خلقن لتحقيقها، والمسؤوليات الكبرى التي أنيطت بهن من قبل الله سبحانه وتعالى كأمهات النوع البشري - من نزعة تقليص الأسرة لا صلة لها بالإسلام البتَّة.

رابعاً: إذا كان هناك خوف تضرر الطفل في رضاعته وتنشئته ورعايته بحمل الأم عاجلاً بولد آخر، ففي هذه الحال يجوز التحكم المؤقت في الإنجاب، وتعاطي أسباب منع الحمل بقصد المباعدة بين فترات الحمل.

خامساً: لا يجوز للرجل استئصال القدرة على الإنجاب، كما لا يجوز ذلك للمرأة أيضاً إلا في حالة استثنائية وهي: أن يغلب الظن بموتها أو تلف عضو من أعضائها إذا حملت مجدداً بتقرير من يوثق به من الأطباء الحذاق، فحينئذ يجوز إجراء العملية الجراحية على امرأة كهذه لكي لا يستقر الحمل.

أما الحالات العادية، فلا يجوز فيها التحكم المؤقت في الإنجاب.

سادساً: هناك صور استثنائية يجوز فيها للرجل أو المرأة التحكم المؤقت في الإنجاب، وهي:

١- أن تكون المرأة ضعيفة جداً، ويرى الأطباء الحذاق أنها لا تطيق الحمل، وإذا حملت فيغلب على الظن أن يصيبها ضرر شديد.

٢- إذا غلب على ظن الأطباء الحذاق خطر تضرر المرأة أثناء الولادة بأضرار ومشاق لا تطاق. قرار رقم:١(١/ ١).■

أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

منى وعرفات (٤)

هل يتعلم دعاة اليوم من الأستاذ البنا؟

من المواقف العجيبة ذات الدلالة العميقة أني حججت سنة ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م، أو السنة التي بعدها فلا أذكر الآن، وقد حججت في مخيم كان كله من العوام، فجاءني رجل فلسطيني مسن وسألني - وأنا لا أعرفه ولم يسبق لي أن رأيته - هل تعرف «البنا»؟ فقلت: أسمع به. فقال: قد جاءنا في غزة في شتاء سنة ١٩٤٧م.

وأظن أنه قال: في شهر ديسمبر، وخرج بنا إلى خارج البلد، فصلى بنا العشاء في ليلة باردة، وكنا جالسين على الطوب، فظل يحدثنا إلى الفجر ولم يقم منا أحد، وهذه من العجائب التي لم أسمع بمثلها للسابقين.. دع عنك المعاصرين، وهي دالة على علو همة الأستاذ البنا - يرحمه الله.

ثقافة عالية

وتدل الحادثة أيضاً على عظم تأثير الأستاذ البنا - يرحمه الله - في النفوس، وبلاغته التي تواترت واشتهرت، وكنت قد سألت شيخنا الكبير الشيخ «عبدالستار فتح الله» عن قضية تأثير كلام الإمام «البنا» - يرحمه الله تعالى - وقد شاهده وسمع منه - حفظه الله تعالى - فقال لي: قد كان في مصر محامون يقف أحدهم في المحاكم يترافع ثلاث ساعات أو تزيد من غير ورقة، وهم أفصح من البنا وأبلغ لكني لم أجد من يتكلم ويؤثر مثل الأستاذ الإمام حسن البنا - يرحمه الله - وقد سمعت عن عظم تأثير كلامه من أشخاص آخرين وقرأتها في مواضع من كتب عديدة، وأرجع هذا إلى الإخلاص والثقافة العالية والعلم الشرعي المناسب، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكي على الله تعالى أحداً.

تجاوب الحجاج

ومن الأحداث الدالة على حسن تجاوب الحجاج مع ما يطرح عليهم وما يوعظون به ما يلي:

أ- جئت إلى أحد المخيمات فتحدثت عن النقص الشديد في عدد المساجد في بلاد «التركستان الغربية»، وهي جمهوريات خمس زرت منها آنذاك: «قزقستان» و«قيرغيزيا»، وعرضت عليهم المشاركة في بناء مسجد هناك بعد عرض موجز عن حال تلك البلاد، فسارع عدد من الأشخاص لإعلان مساهمتهم في بناء مسجد ضخم في تلك الديار، وهذا من بَرَكة الزمان والمكان.

ب- هناك عدد من المخيمات الخاصة بطلاب الثانويات والجامعات قد زرتها وتحدثت مع الطلاب فيها، فوجدت استجابة فريدة من عدد غير قليل منهم، وكم من هؤلاء الشباب من جاءني بعد الحج يطلب مني التوجيه أو وضع منهج لحياته علمي أو شرعي أو دعوي، وهذا من المشجعات لي على الكلام مع الطلاب في الحج وغيره؛ إذ إني أعدهم زاد الأمة ومستقبلها وشمسها المرتقبة وغدها المضيء بإذن الله تعالى، وهم أكثر الناس تأثراً

لقاءات للشيخ البنا بعد أدائه لمناسك الحج

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

الشيخ البنا خلال مناسك الحج

جمع بين الإخلاص والثقافة العالية والعلم الشرعي المناسب كان يتحدث من العشاء إلى الفجر.. ولم ينصرف أحد من مستمعيه

الشباب هم زاد الأمة ومستقبلها.. وشمسها المرتقبة

المواقف والأحداث تؤكد حسن استجابة الحجاج لما يوعظون به

وأحسنهم استجابة في ظني وتقديري، وما أجمل أن يأتيك شاب في صدر شبابه! يتساءل: كيف ينصر الإسلام؟ وكيف يعمل من أجل رفع لوائه في الأرض عالياً؟! أو يطلب منك إرشاداً لإعلاء همته، أو تعظيم ثباته، أو تحسين عبادته، أو غير ذلك مما ينشرح له الصدر وينجلي به الهم، فيشعر المحاضر بالتفاؤل والأمل. ولهذا كله أكون إذا دعيت إلى مجمع طلابي لأتحدث فيه فإني غالباً ما أجيب دون تردد، وإذا دعيت إلى غيره من المجامع فإني أتردد وأتأنى وأوازن، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ جلهم من الشباب، وهم الذين قامت عليهم دعوة الإسلام في فجر الدعوة.

حدث لا أنساه: ومن الأمور التي انطبعت في عقلي وقلبي فلا أنساها ما جرى في حج سنة ١٤٠٣هـ، وكان جسر الجمرات قد افتتح في ذلك الموسم فيما أذكر، وقد حججت تلك السنة مع عمي طارق - يرحمه الله - وزوجته وبعض أولاده، فطلب مني عمي أن أذهب بأحد أبنائه لرمي الجمار، وكان الولد صبياً آنذاك ربما كان قريباً من سن الخامسة عشرة، فطلعت فوق الجسر، وكان الزحام شديداً جداً على أننا رمينا في الليل، وإذا بالناس يُعْصَر بعضهم في جوانب الجسر، ولقد رأيتهم يموتون أمام ناظري - رحمهم الله تعالى - وغفر لهم، ورأيت رجلاً سقط أمامي فدهسه الناس ولم يقم بعد ذلك، ورأيت رجلاً مصرياً كهلاً يوشك أن يسقط، وإذا سقط المرء فهو الموت لا غير؛ إلا أن يتداركه الله تعالى فما كان منه إلا أن ضرب بعصاه - وكانت صولجاناً - رؤوس الناس حتى يفسحوا له لئلا يسقط!! فلما رأى ذلك ابن عمي قفز فوق ظهري وتعلق بعنقي فازداد الطين بلة، لكن الله سلَّم، وانتهينا من الرمي، وعلى إثر ذلك الموسم المزدحم صدر قرار بتحديد عدد الحجاج للدول الإسلامية، بحيث يحج من كل مليون ألف، وهذا خفف من الزحام، وفي هذه الأيام بُني الجسر ذو الطبقات المتعددة، وأظن - والله أعلم - أنه سيمكّن جماعات كبيرة جداً من الحجاج من أداء المناسك بيسر وسهولة وربما يسمح في المستقبل لأعداد أكبر مما هو مسموح به الآن تبعاً لهذه التوسعة الكبرى، والله الموفق..■

لقد اجتمعت له أطراف الكرم، فهو الكريم في نسبه الكريم في أصله، الكريم في منبته وفي نشأته، الكريم في خلقه وفي خُلُقه، الكريم في ورعه وفي دعوته، في خوفه من ربه وفي عفته، في عفوه وجوده، داخل سجنه وفي وزارته، الكريم مع إخوته ومع من ظلمه.

نزلت فيه سورة كاملة من القرآن الكريم تحمل اسمه الطيب، وحين سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» (البخاري). وقال: «إن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله» (البخاري).

يوسف الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم

إيمان مغازي الشرقاوي

وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشاركه فيها أحد. فالرسول ﷺ وصفه بالكرم؛ لأنه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والعدل ورياسة الدنيا والدين وهو نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي.

رآه النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج في السماء الثالثة كما جاء في قوله ﷺ: «.. فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ» (أحمد).

الابن المحبوب.. وغيرة إخوته

لقد قص الله تعالى علينا في سورة يوسف ما يدعو إلى العبرة والفائدة.. فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ۝٧﴾(يوسف) أي لقد كان في قصة يوسف وخبره مع إخوته عبرة ومواعظ للسائلين عن ذلك المستخبرين عنه؛ فإنه خبر عجيب يستحق أن يخبر عنه.

ولنأت للحكاية من البداية فقد شب يوسف يتيم الأم، والأم لا غنى عنها في صغر الولد، ولا يعوض عن فقدها أي رجل، ولو كان الأب! لذا فقد كان يعقوب يحاول أن يهب يوسف حناناً زائداً وعطفاً وحباً وإشفاقاً؛ حتى لا يشعر بفقد أمه، وزاد ذلك الحب بعد الرؤيا التي رآها يوسف، وعلم منها أنه سيكون له شأن دون سائر إخوته، لكن إخوته وهم مَنْ هم، إنهم لا يحملون بين ضلوعهم قلب الأم، ولا عطف الأب؛ لذا فقد أزعجهم هذا الحب الظاهر من أبيهم ليوسف، وظنوه ظلماً لهم وتفضيلاً عليهم وهم كما يقولون عصبة وجماعة فقالوا: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾ (يوسف) أي حلفوا فيما يظنون والله ليوسف وأخوه يعنون «بنيامين» وكان شقيقه لأمه ﴿أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾. أي جماعة فكيف أحب الاثنين أكثر من الجماعة ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، يعنون في تقديمهما علينا ومحبته إياهما أكثر منا. ومن هنا دبت الغيرة في نفوسهم البشرية الضعيفة، وغاروا من أخيهم، والغيرة إذا تمكنت من القلوب فتكت بالعقل وأفقدته التمييز بين العمل الطيب والعمل الخبيث، وشوشت على مواطن السيطرة والأفكار والتركيز فتتحول العواطف الدافئة إلى عواصف عاتية تدمر كل جميل! لذا فقد تمنوا نزع ذلك الحب من قلب أبيهم له وكان أن قرروا أمرا واتفقوا عليه فقالوا: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝٩﴾(يوسف).

يوسف في غيابت الجب: قال محمد بن إسحاق عن إخوة يوسف: لقد اجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين، وقلة الرأفة بالصغير دونما ذنب فقد احتملوا أمراً عظيماً... غفر الله لهم!

وها هو يوسف ملقى في قعر الجب وحيداً غريباً، خائفاً جائعاً، ضعيفاً مكروباً، يرى فعلة إخوته الشنيعة به وهم الذين ائتمنهم أبوهم عليه، وظلم ذوي القربى أشد.. إنهم مَن يُفترض أنهم هم راعوه وحافظوه حتى يرجعوا به إلى أبيهم سالماً، ولكن ذلك لم يحصل منهم، وها هو يوسف في ظلمة الجب يتجرع مرارة عملهم ذاك، وهنا يمتد حبل التواصل بينه وبين مولاه وخالقه، ليس له من أحد إلا الله.. وكفى به حسيباً ووكيلاً. ومن وسط ظلام الجب ووحشته يلمع شعاع من نور، وينسلخ مضيئاً قلب يوسف الصابر الشاكر، متمثلاً في وحي الله تعالى له بما يسكن الطمأنينة فيه ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٥﴾ (يوسف) فيرى من خلاله حبل النجاة وطوق الإغاثة من رب العالمين.

وكأني بأحدنا مكان يوسف وقد فقد الوالد الحنون والأخ الشقيق، وألقي به في جب سحيق لا يدري متى وكيف سيخرج منه؟ وماذا سيؤول إليه أمره وينتهي به الحال؟ ماذا كنا فاعلين؟ قد يصل الحال ببعض ضعاف الإيمان أن يسبوا الدهر ويلعنوا الأيام عند أول نفحة من الابتلاء في دنيا البلاء والتمحيص فيقعوا عند أول درج السلم! أو

يتهموا الأيام بعدم الإنصاف، وذلك والله، ليس بحال المؤمن الصابر الموقن بقدر الله والراضي به!!

محنة إثر محنة.. ثم كان المخرج والمنحة: وفي قصة يوسف درس لكل مبتلى.. فلقد مر في حياته بمحن كثيرة وكلما خرج من محنة تلتها أخرى، ولا عجب في ذلك أليس نبياً وفي الحديث الشريف يقول ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء؟!. ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة» (البخاري). وكل محنة من هذه المحن لا تقل عن أختها فمن محنة الجب، إلى محنة بيعه بيع الرقيق، وبها ينتقل إلى محنة الغربة عن وطنه والبعد عن أهله وذويه، حيث اشتراه عزيز مصر، ثم محنته مع امرأة العزيز التي راودته عن نفسه. وقد كانت أكبر المحن؛ إذ تسببت في سجنه بضع سنين. لكن ماذا كانت النتيجة؟ لقد قام بدعوته إلى الله في السجن ولم تمنعه جدرانه السميكة ووقوف السجان ببابه عن أداء مهمته وتبليغ دعوته إلى توحيد الله وعبادته، وكان تغير الحال وتحوله، إذ إن دوامه على وتيرة واحدة محال، فالصغير لا بد له أن يكبر، والضعيف سيأتي عليه يوم يشتد فيه عوده ويقوى، والمستضعف سينتصر حتماً ويمكَّن، والبلاء والفتن من سنن الحياة، والمحن تأتي بالمنح، ولا مناص من الصبر عليها حتى تنفرج. وقصة يوسف مثال على ذلك فقد خرج من كل محنة بمنحة عظيمة، وتفضل الله عليه فصار على خزائن الأرض.

لم تمنعه جدران السجن السميكة من أداء مهمته وتبليغ دعوته إلى توحيد الله وعبادته

درس للآباء والأمهات

إن على الآباء والأمهات أن يتعلموا الدرس من قصة يوسف ـ عليه السلام ـ وأن يسدوا أمام أولادهم كل طرق الوساوس الشيطانية وأسبابها التي توغر الصدور بالغيرة الحمقاء والحقد والكراهية، وغالباً ما يكون ذلك من الوالدين عن غير قصد، لذا فليحذروا من إظهار حب ولد معين من الأولاد أمام بقية إخوته، وإن كان ذلك الحب لسبب يوجبه كمرض، أو غياب، أو صغر سن، أو زيادة بر، وبالتالي يجب ألا يجر ذلك الحب الزائد في القلب لظلم أحد الأولاد أو تفضيله على بقية إخوته بعطية أو هبة فإن الرسول ﷺ أمرنا بالعدل وقال: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» (البخاري).

.. ودرس لكل شاب وفتاة

إذا ذكر يوسف ـ عليه السلام ـ تجسدت العفة في أعلى صورها وتمثلت في أكمل مظاهرها أمام أعيننا، وذلك فيما قصه الله تعالى عنه في كتابه الكريم فقال: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾(يوسف). إنها صورة قلما يصبر أمامها الرجال إلا من عصم الله، فهي ليست عادية، وإنما لها بريق آخر ومظهر مختلف تماماً عن غيرها من الصور؛ إذ نادراً ما تجتمع تلك الخصال والصفات والأحوال لامرأة ترغب في الفاحشة وترغّب فيها وتدعو إليها وتتخذ الأسباب الميسرة لها.. لكن يوسف عصمه الله تعالى من الوقوع والزلل، كما أنه كذلك درس لكل فتاة وامرأة مسلمة ألا تجعل من التبرج سمتها، وألا تتخذ من الزينة وسيلة لجذب الرجال إليها والإيقاع بهم في شباك حبها، أوسلاحاً للفتك بحرمتها، وأن تلتزم بأمر الله تعالى لها من فوق سبع سماوات، حيث أمرها بالحجاب وحصنها بالعفاف وحفظها بالحشمة والتستر من أعين من تسول لهم أنفسهم التطفل والنظر إلى العورات.

ذنب كبير.. وعفو أكبر

وتتجلى إشراقات نفس يوسف الطاهرة لتفصح عما بداخلها من حب للخير ومقدرة على العفو والتسامح، ومع تواصل الأحداث وتتابعها ها هم أولاء يتهمونه بالسرقة، فجمعوا بين ظلمه مرتين، وفي أحلك المواقف التي يمر بها إخوته في محنة الجوع التي ابتلي بها الناس في ذلك الزمان يظهر معدنه النفيس، فلئن كانوا ألقوه في الجب قديماً فها هم الآن يقفون أمامه وجهاً لوجه يعرفهم ولا يعرفونه، بل لا يخطر ببالهم أنه هو الذي يرونه بأمّ أعينهم. إنهم في تلك اللحظة يقفون ببابه ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾(يوسف) إنه الآن يفصح عن الحقيقة التي خفيت عليهم، ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾، ويدور الحوار بينهم لتكتمل الصورة ﴿قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾﴾ (يوسف).. ومع هذه اللحظات التي اختلطت فيها المشاعر والأحاسيس واستعيدت الذكريات، يأتي الجواب الشافي من يوسف فيكفيهم مؤنة العتاب ليزيح ما بالقلوب من آثار الماضي وجراحه وآلامه ويضرب لنا مثلاً عالياً في الصفح الجميل ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (يوسف) حقاً.. إنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم.■

لماذا تنجح بعض الحوارات التلفازية وتشعرنا بالمتعة وتفشل أخرى؟ ولماذا ننجذب لمتحدث ما، ونمل من آخر؟.. لماذا تستفيد من عشر دقائق تمضيها مع صديق؛ بينما تخرج خالي الوفاض بعد ساعة جلوس مع صديق آخر؟!

الإجابة واحدة وهي: أن النجاح يعود لتمكن المذيع والمتحدث والصديق من مهارات الحوار، فالحوار أداة مهمة من أدوات التأثير على الطرف الآخر والتدرب على مهاراته مهم في حياتنا الاجتماعية والأسرية والعائلية، وحتى نكون أكثر تقبلاً لدى الآخرين وتكون مهمتنا أسهل لنقرأ معاً السطور التالية..

هل أنت مسموع؟!
٧ أدوات للحوار الناجح

تيسير الزايد (*)

للحوار الناجح مقدمات تؤهلك لتكون أكثر قبولاً لدى الآخرين منها:

١ـ حتى تكون إنسان مسموعاً ومرئياً لابد وأن تقوم أنت أيضاً برؤية وسماع الآخرين فإذا ما دخلت لمكان ما مليء بالناس الغرباء، أو حتى دخلت منزلك فعليك بملاحظة الجميع، ومبادلتهم النظر والتحية؛ فالكل يحب أن يشعر به الآخرون.

٢ـ الإنسان يحب السعادة والبهجة بطبعه، ويميل أن يصاحب الإنسان السعيد ويرتاح لرفقته، والسعيد دائماً مبتسم للحياة، وكلماته بها الكثير من الصدق والدفء، ووجهه الباسم يدل على الارتياح والثقة، وهذا ما سيجذب الآخرين لك.

٣ـ كم مرة كنت تتحدث مع شخص في الهاتف وشعرت في داخلك أن هذا الشخص لا يسمعك؟

بالتأكيد مرت عليك تلك التجربة، وإلى الآن تتذكر كيف أنها أثرت سلبياً عليك وعلى مشاعرك!

فالشعور بأن الآخر يتجاهلك يبني سوراً بينك وبينه، أما الاستماع بانتباه لما يريد أن يقوله الآخرون فإنه يجعل قنوات الاتصال أكثر وضوحاً وانفتاحاً. بل إن الاستماع الجيد لا يفتح القنوات فقط بل يعطيك المركب الذي تبحر به في تلك القنوات؛ فأنت كلما استمعت للآخر بإنصات وانتباه، كانت لديك المقدرة لتقترب أكثر من الشخص الذي أمامك، وتأخذ من النقاط التي تهمه لتبدأ حوارك معه.

٤ـ الماضي مدرسة للحاضر والحوارات القديمة وما تحمله من دروس لابد من الاستفادة منها؛ لتكون مدخلاً لحوار ناجح جديد.. تذكر في بداية حوارك بعض النقاط التي تم مناقشتها سابقاً وتساءل عنها، كأن تسأله عن ابنه الذي سبق وفاز في مسابقة ما، أو عن جاره الذي اشتكى منه سابقاً.

٥ـ تركيز النظر على محدثك له تأثير قوي على سير الحوار، فهو يشعره باهتمامك به، وبما يقول ويعطيه الحماس ليتكلم ويستمع لك أيضاً. تخيل أنك تتحدث مع شخص لا ينظر إليك بل يجول بناظره على كل شيء حوله سواك، ألن يشعرك هذا بعدم الاهتمام ويدفعك إلى إنهاء الحديث معه؟

و هذه النقطة هي سبب من أسباب فشل الحوار مع الأبناء.. فكثيراً ما يتحدث الصغار مع والديهم اللذين يكونان مهتمين بشيء آخر غير ما يقوله لهم أبناؤهم، وغير ناظرين لهم؛ مما يدفع بالأبناء إلى إنهاء الحديث وعدم الرغبة بمتابعة الحوار.

أدوات الحوار الناجح

للحوار وسائل عملية تدفع به إلى منطقة التفاهم والنجاح.. إليك بعض منها:

١ـ كن على يقين دائماً أن هناك شيئاً جديداً ومعلومة قيمة تستطيع أن تتعلمها من الآخرين؛ فكن متيقظاً لنقاط الاهتمام لديهم وتعلم منهم قبل أن تطلب منهم أن ينصتوا إليك ويتعلموا منك.

٢ـ ادرس الشخص الذي أمامك قبل الحوار معه، وخاصة في المواضيع المهمة والحساسة، وتعرف على بعض أمور حياته، وقبل حوارك معه اسأله عن أشياء تعني له قيمة معينة وتهمه وتأكد أن هذا سيشعره ببعض الإطراء.

٣ـ حدث دائماً معلوماتك وكن على علم بآخر الأخبار العالمية والمحلية، وتعرف على ما يشغل الناس في الوقت الحالي وما التوقعات المستقبلية؟ وستجد دائماً ما تتحدث عنه، ولكن كن ذكياً في اختيار الأخبار التي تتحدث عنها وتأكد من ملاءمتها للوضع الذي أنت به.

٤ـ أشرك الجميع في الحديث؛ فالناس لا تحب أن تشعر بالتجاهل.

٥ـ اكسب جدولة الحوار بإدراكك أن المناقشة هي تبادل للآراء والاستماع والإقناع لمن لديه الحجة والدليل مهما صغر سنه.

٦ـ القفز من موضوع لآخر يفقد الشخص الذي أمامك تركيزه ويشعره بالتشتت؛ ولهذا التزم بموضوع واحد وناقشه وركّز على نقاط الاختلاف والاتفاق ليؤتي الحوار ثماره.

٧ـ بعض المفاتيح المهمة: لا تقاطع ـ لا تتدخل في حوار أنت لست جزءاً منه ـ لا تسأل أسئلة شخصية وخاصة مع شخص لا تعرفه ـ استخدم كلمات الشكر والاستئذان، واحرص أن لا يتحول الحوار في النهاية إلى جدال.

كيف نتحدث مع الأبناء؟

المجتمع الآن أصبح أكثر انفتاحاً

(*) كاتبة كويتية

وبالتالي زادت علامات الاستفهام لدى الأبناء لكل ما يدور حولهم مما أدى إلى زيادة مسؤولية الآباء في الإجابة على تلك الأسئلة ولكننا كثيراً ما نجد أن الوالدين يتحرّجان من مناقشة بعض المواضيع الحساسة مع أبنائهم بحجة عدم فتح أعين الصغار على تلك المواضيع، مع العلم أن أعين الصغار قد تفتحت وتنتظر إجابات وافية ممن حولها، وإن لم تجد ضالتها في أسرتها ستبحث عنها خارجها!

الحوار المبكر مع الأبناء لا يقيهم فقط المعلومات الخاطئة من الخارج؛ بل هو فرصة لأن نضخ من خلال الإجابة على أسئلتهم الكثير من قيمنا ومبادئنا إلى جانب الإجابات الصحيحة لأسئلتهم.

في الحالة المثالية: من المفترض أن يأتي الطفل إلى والديه: ليسألهم عما يدور في تفكيره، ولكن هذا ما لا يحدث وهنا علينا كآباء أن نتحين الفرص من أجل فتح حوار مع الصغار والكبار أيضاً. فمقال في جريدة أو برنامج تلفزيوني أو قصة حدثت في المدرسة يمكن أن تتحول إلى أداة جيدة لنقل المعلومات التي نريد، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم تحويل الجلسة إلى محاضرة يمليها الكبار على الصغار. وأيضاً علينا مراعاة فارق السن بين الأبناء.

هناك بعض الخطوات المهمة التي يفضل مراعاتها عند الحوار مع الأبناء:

١ـ النزول بالفهم والحوار إلى مستوى الأبناء.

٢ـ الانتباه المطلق: فلا ترتيب للملابس أثناء الحوار أو قيادة سيارة أو شراء الأغراض، بل غرس مشاعر الثقة في أنفسهم ودفعهم للإحساس بأنهم يستحقون وقت الآباء، كما أن الانتباه لهم يمكننا من معرفة مقدار المعلومة التي يحتاجها الابن بالضبط فلا نكثر من المعلومات الإضافية فنشوش التفكير.

٣ـ الأمانة والصدق مهمان في الإجابة والنقاش. وهذا لا يعني أننا مضطرون لمدّهم بكل المعلومات، ولكن المهم عدم ترك فراغات بين الكلمات فيقوم الطفل بتعبئتها بنفسه، وكثيراً ما تكون تلك الكلمات الجديدة مبعثاً للأفكار المشوشة والمعلومات المغلوطة: الأمانة في الإجابة هي مصدر ثقة أبنائك بك.

٤ـ الصبر دائماً. فالطفل يحتاج إلى مدة أطول من الشخص الكبير ليروي قصته أو يسأل سؤاله. وعلى الأب ألا يقوم بدور المكمل لقصة ابنه أو سؤاله؛ بل عليه التحلي بالصبر ومقاومة رغبة السيطرة على الوضع. فالأبناء يستحقون منا بعض الوقت.

٥ـ التكرار في بث المعلومة بعدد من الصور وفي أوقات مختلفة يلائم الأبناء بصورة أكبر، فهم لا يحتاجون إلى محاضرات طويلة؛ بل إلى معلومات واضحة وصادقة وسريعة لتناسب سنهم، بل ستجد الأبناء أنفسهم يكررون بعض الأسئلة إذا لم يقتنعوا بالإجابة في المرات السابقة.

تلك النقاط.. والنقاط السابقة توصل ـ بإذن الله ـ إلى حوار ناجح، إذا ما استخدمت بصورة عملية وبطريقة هادئة.■

كيف تتحاور مع الشخص الصعب؟

الشخص الصعب: يطلق هذا التعريف على الشخص الذي يختلف عنك في ثقافته وقيمه وشخصيته، ومثال ذلك ابنك المراهق، فالتحاور معه يحتاج إلى مهارات معينة منها:

١ـ تصيد نقاط التشابه مهما كانت صغيرة، وابتعد كلياً عن نقاط الاختلاف التي تفرق بينكما: فمثلاً يمكن أن تجعل ذلك التشابه في الاهتمام بهواية ما مشتركة، أو دراسة مادة ما مشتركة بينكما، أو أي شيء آخر متشابه بينكما؛ فأنت بذلك تبني جسوراً ولا تقيم جدران بينكم.

٢ـ كثيراً ما يكون المرح سبباً لاختراق القلوب الصعبة الدخول، اذكر موضوعاً مضحكاً، وعندما تنجح في رسم الابتسامة والبهجة على وجه الشخص الذي أمامك فبالتأكيد سيكون اختراقه أسهل والتحدث معه مهمة أقل صعوبة.

٣ـ طاولة الطعام غالباً ما تكون بداية لحوار ناجح: فالكل يتناول الطعام سواء الشخصيات السهلة أو الصعبة. والناس مهما اختلفت جنسياتهم وأعراقهم فالمشاركة على طاولة الطعام طبع للجميع.

٤ـ لتكن دفة الحوار بيدك ولا تتأثر ببعض التعابير القاسية التي ستبدو على وجه الشخصية الصعبة التي أمامك؛ فهذا ما تريد أن توصلك إليه تلك الشخصية، تحلى بالصبر والدفء، ولكن لا تجعل الآخر يأخذ منك زمام الأمور.

٥ـ لا تكذب ولا تختلق القصص فمتى ما أحس الشخص الذي أمامك بعدم صدق أقوالك فسينسحب، وستخسر الهدف الذي كنت تخطط للوصول إليه.■

اليد العليا

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

رغم يقيننا بأن عدم وجود المال لا ينبغي أن يكون سبباً أو مبرّراً للتقاعس عن التأثير وصناعة الحياة، إذ أن التاريخ والواقع قد ذكرا لنا عدداً من الفقراء كان لهم الأثر البالغ في دنيا الناس، كما أن كثيراً من العلماء الذين بلغ تأثيرهم الآفاق وعبر القرون والقارات، كانوا فقراء حتى قال قائلهم:

قلت للفقر: أين أنت مقيم؟
قال: في عمائم الفقهاء
إن بيني وبينهم لإخاء
وعزيز عليّ ترك الإخاء

وهذا العالم الفقيه عبدالوهاب المالكي كان يعيش في بغداد، فضاق به الحال فقرر الرحيل من بغداد، وقال للناس: والله لو وجدتُ رغيفين كل صباح ومساء ما عدلت عن بلدكم هذا، ثم قال:

بغداد دار لأهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها
كأنني مصحف في بيت زنديق

أقول: رغم يقيننا بهذا كله إلا أن كلامنا هذا ليس دعوة لطلب الفقر وترك الكسب الحلال، فاليد العليا خير من اليد السفلى، وقد ذهب أهل الدثور بالأجور، وما ضرّ عثمان ﷺ ما فعل بعد أن اشترى الجنة بماله مرتين، ونعمَ المال الصالح للرجل الصالح.

عن حكيم بن حزام ﷺ قال: سألت رسول الله فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: «يا حكيم، إن هذا المال حلوة خضرة، فمَن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومَن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى».

قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبوبكر يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه، فقال: يا معشر المسلمين، إني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس شيئاً بعد النبي ﷺ حتى توفي. (رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان).

وعن أبي هريرة ﷺ: أن فقراء أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم، فقال: «وما ذاك؟»، فقالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أخبركم شيئاً تدركون به مَن سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا مَن صنع مثل ما صنعتم؟»، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «تسبّحون وتحمدون وتكبّرون دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة»، فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء». (متفق عليه).

هكذا يتبيّن لنا كم نحن بحاجة إلى أن نكون أقوياء بالله تعالى أولاً، ثم بما نحمل من مبادىء وقيم سامية، ثم بكل أداة أو وسيلة تمكّننا من إحقاق الحق وإعلائه وإقامة أمره، ولعل المال أداة فاعلة في تحقيق كثير مما يريده الحق ويوجب إنفاذه.

لذا لا يجوز لصُناع الحياة ومهندسي التأثير النافع أن يكونوا أقل فطنة وذكاءً (في استثمار المال، والانقطاع به لصالح التأثير النافع) من اليهود الذين أدركوا أهمية المال وخطورته فدخلوا إلى العالم من هذا المفصل الرئيس، فقادوا الأمم، وسيطروا على كثير من الساسة في الدول الغربية، واستطاعوا أن يؤثّروا تأثيراً كبيراً في دنيا الناس.

ورغم أنهم حفنة قليلة في كل بلد يقيمون فيه إلا أن جميع الساسة يغازلونهم ويخطبون ودهم ويقدمون لهم القرابين ويتفننون في إرضائهم والتقرب إليهم.

وقد وجدنا عدداً ليس بالقليل من كبار الصحابة والتابعين والسلف كانوا أغنياء لأنهم فهموا هذا الأمر جيداً وتعاملوا معه تعامل المسلم الواعي الحصيف، وكانوا مفاتيح للخير بسبب ما عندهم من مال وثراء، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: عبدالرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن المبارك، وأبوحنيفة النعمان، وغيرهم.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

من الحياة

بقلم: د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

أصابع الندم

عنوان هذه المقالة جاءني في ختام رسالة أرسلتها إليَّ إحدى السيدات نصها: «أنا سيدة ملتزمة، من أسرة محترمة، وقسم لي ربي سبحانه وتعالى زوجاً محترماً، وبرغم أنه كان عصبياً وحاداً إلا أنه كان طيب القلب؛ لذا فقد تحملت عصبيته وحدته من أجل أولادي، وغفرت له هذه العصبية لطيبة قلبه.. عشت حياتي دون رياح ولا أعاصير، وكنت قانعة بما قسم الله لي، وخاصة عندما كنت أنظر إلى سيدات تعيسات في حياتهن الزوجية.. سارت حياتي طبيعية إلى أن ظهرت في حياتي إحدى السيدات، حيث سكنت حديثاً في نفس العمارة التي أسكن فيها، فكانت تسمع صوت زوجي المرتفع عليَّ أو على أولادي.. وذات مرة في أثناء خروج زوجي للعمل زارتني جارتي هذه، وفاتحتني في صوت زوجي المرتفع، فقلت: زوجي رجل محترم، وطيب القلب، ولكن هذا طبعه، وقد تأقلمت معه، وأتحمل ذلك، لما فيه من صفات جميلة أخرى، ولكنها ظلت تحرضني ضده قائلة: لا تنسي أن رفع صوته عليك فيه إهانة لك، ويجب أن تلزميه باحترامك، فرفع صوته عليك يعني أنه لا يحترمك، ويهدر إنسانيتك وآدميتك، وهذا لا يليق بأية سيدة محترمة.

غادرت جارتي شقتي، وتوجهت إلى شقتها، ولم يهدأ لها بال، وكأنها صاحبة المشكلة، فلم تنقطع عن الحديث معي في هذا الأمر.. وبعد هذه الزيارة توالت زياراتها، ثم بدأت تحدثني عن شقيقها، ولطفه ورقته وحنانه مع زوجته، وتتغزل في وسامته ورومانسيته ومهاراته كمصلح اجتماعي، وخاصة في الخلافات الزوجية، وأقنعتني بضرورة أن ألتقي به، وأحكي له مشكلتي، ليساعدني على حلها.

كان شقيقها يزورها في شقتها ودعتني للتحدث معه فوافقت، ولما رأيته وجدته بالفعل رجلاً وسيماً رقيقاً هادئاً، واسع الثقافة، عذب الحديث، وكان لبقاً، فارتحت للحديث معه، ثم تكررت زياراته، ومن ثم لقائي معه، والتحدث إليه.

وفي أحد اللقاءات طلب مني شقيقها أن تكون بيننا وسائل اتصال أخرى، فتبادلنا أرقام الهواتف، والبريد الإلكتروني، للتمكن من متابعة حالتي، وكنت أشعر بأنه يسلب مني كلَّ شيء تدريجياً، سلب عواطفي بخداعه، بل تفاقم الأمر إلى أن ضيع مني بيتي وزوجي وأولادي.. نعم، لقد طلب مني هو وشقيقته أن أطلب من زوجي الطلاق، وظل يلح عليَّ هو وشقيقته حتى وقعت الواقعة، وتم الطلاق بالفعل، وهدمت بيتي بيدي، وشردت أولادي بإرادتي، وفقدت زوجي برغبتي، وفي شهور العدة حاول أن يقيم معي علاقة غير شرعية، ولكنني كنت قد أفقت من غفلتي، فرفضت، بل طلبت منه ألا يتصل بي إطلاقاً، لا هو ولا شقيقته، وندمت أشد الندم على طلاقي، ولكن بعد فوات الأوان، وبعد أن فقدت كل شيء، ولم يبق لي إلا أصابع الندم أعض عليها ليل نهار، فهل أجد لديك سيدي طريقاً لاستعادة بيتي ومملكتي؟

ولهذه السيدة ولجميع نسائنا وبناتنا أقول: قديماً قال «إخوان الصفا»... وهم المشهورون بالحكمة: «المرأة تُفسد المرأة، كالأفعى تبث السم في الأفعى». ونحن كثيراً ما نسمع ونردد: «الصاحب ساحب» وقيل: أيضاً: «فتش عن المرأة، ليس في حياة الرجل فحسب، بل في حياة المرأة أيضاً». وفي هذه الأقوال إشارة إلى أن حواء تلعب دوراً مؤثراً في توجيه صاحبتها نحو الخير والشر.

وفي التوجيهات القرآنية والنبوية خير وقاية لنا ولنسائنا وبناتنا، يقول رب العزة ترغيباً لنا في الصحبة الصالحة: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴿٢٨﴾﴾ (الكهف)، ومن هدي رسولنا الكريم ﷺ: «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل». رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

ولصاحبة هذه الرسالة أقول: إن الإنسان منا يحتاج إلى الصديق، وخاصة في ظل ضغوط الحياة وازدياد متاعبها ومشكلاتها، ومن ثم نجد في الصداقة واحة من الحب والود والسعادة والأنس، ولكن يجب أن نحسن انتقاء الأصدقاء، وإلا تحولت هذه الواحة إلى غابة من الأشواك المعقدة.

كما يجب - عليك أختي - أن تعلمي أن الصداقة لا تعني أن تحكي كل شيء، ولأي صديقة؛ فليست كل صديقة مؤهلة للاستشارة.

فلنتعلم جميعاً كيف نختار أصدقاءنا؟ وألا نفتح بيوتنا إلا لمن نأمنهم على أسرارنا وأعراضنا، وألا نستشير إلا أولي الحكمة والنهى، وأصحاب الدربة والخبرة، الحافظين للأسرار والأمانات.

أما عن سؤالك المهم: كيف السبيل إلى استعادة مملكتك وسعادتك؟.. فأنصحك بما يلي:

أولاً: توبي إلى الله، ثم أحسني النية له تعالى، واعزمي عزماً أكيداً على الرجوع لأسرتك وسعادتك وزوجك وأولادك.

ثانياً: أكثري من التضرع لربك والدعاء بأن ييسر لك أمرك، ويعيدك إلى زوجك وأولادك.

ثالثاً: بادري بالصلح وإبداء الرغبة في عودتك إلى بيتك وأولادك واعترفي بخطئك لزوجك.

رابعاً: وسطي بينكما ذوي التأثير على زوجك من أقاربه أو أقاربك، أو منهما جميعاً، شريطة أن يكون فرداً واحداً أو فردين على الأكثر، مع مراعاة حسن الاختيار هذه المرة، فمن الضروري أن يتصف هذا الشخص بالأمانة والحكمة والخبرة في هذه الأمور.

خامساً: استثمري أولادك في التقريب بينك وبين زوجك، فهم قوة لا يستهان بها في تذويب الجليد المتجمد، وإزالة ما في نفس الزوج أو على الأقل التخفيف منها، وما دام زوجك - كما ذكرت - طيب القلب أتوقع أن قلبه سيلين إن شاء الله، إن لم يكن من أجلك فمن أجل أولاده، ومن أجل لمّ الشمل، والتئام الجرح.

سادساً: استجلبي الدعاء من الصالحين والصالحات، وألحي في ذلك، لعل الله عز وجل يستجيب لدعوة من رجل صالح أو امرأة صالحة، فيحقق لك الخير بها، واسأل الله تعالى أن يقدِّر لك الخير.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

جلد الضفدع مصدر للأنسولين

أكد علماء أن هناك إفرازات تأخذ من جلد ضفدع يعيش في أمريكا اللاتينية «وله القدرة على الانكماش» يمكن أن تُستخدم في علاج النوع الثاني من مرض السكري، وتوصلوا إلى أن مركباً يتم عزله عن جلد هذا الضفدع يحفز إفراز الأنسولين.

وقال علماء شاركوا في المؤتمر السنوي لجمعية أمراض السكري البريطانية: إن نسخة مركبة مأخوذة من المُركب أطلق عليها «بسودين ـ٢» يمكن استخدامها لإنتاج أدوية جديدة.

وتظهر أعراض النوع الثاني من مرض السكري المرتبطة بزيادة الوزن على جسم المريض: لأن الجسم لا يفرز ما يكفي من الأنسولين أو عندما لا يؤدي الأنسولين المفرز وظائفه كما ينبغي، مما يجعل المرضى لا يستطيعون تنظيم مستويات الجلوكوز في دمهم بشكل مناسب.

وقام علماء من جامعتي «أولستر» و«الإمارات العربية المتحدة» باختبار نسخة مركبة من «بسودين ـ٢» وهي عبارة عن مركب يحمي الضفدع من الإصابة بالأمراض.

وقد توصلوا من خلال تجارب معملية إلى أن النسخة المركبة مسؤولة عن إفراز الأنسولين في خلايا البنكرياس، واعتبروا أهم اكتشاف هو انعدام أية آثار سامة على الخلايا، واتضح أن النسخة المركبة أفضل من حيث تحفيز إفراز الأنسولين مقارنة مع المركب الطبيعي.وقال رئيس فريق البحث الدكتور ياسر عبد الوهاب وهو محاضر أول في العلوم الطبية الحيوية بجامعة «أولستر»: إن فريقه أنجز أبحاثاً مكثفة على الجزئيات النشطة حيويا والمأخوذة من إفرازات جلود الكائنات البرمائية.■

الغذاء النباتي يخفف التهاب المفاصل

خلصت دراسة أجريت في «السويد» إلى أن مرضى التهاب المفاصل الروماتيزمي قد يتمكنون من تحسين حالتهم بالتحول إلى غذاء نباتي وخال من «الجلوتين».

ونشرت صحيفة «جارديا»: إن نتائج الباحثين بُنيت على مجموعة دراسة صغيرة لثلاثين مريضاً فقط مصابين بالمرض ولكنهم غير متأكدين لماذا بدا تغير الغذاء مبشراً؟

ويعتقد فريق البحث الذي أثبت وجود تغيرات في الجهاز المناعي يمكن أن تشكل الأساس للتأثير المفيد، أنه حدد منطقة يمكن أن تفيد في مزيد من الدراسة.

وأشارت الصحيفة إلى أن التهاب المفاصل الروماتيزمي أكثر شيوعاً بين النساء من الرجال ويمكن أن يصيب الإنسان في أي سن.

كما أن الضرر الناجم عنه مع الوقت يمكن أن يقيد الحركة، وليس له علاج في الوقت الحالي، غير أنه يمكن إبطاؤه إذا تم تشخيصه مبكراً.

وأضافت: إنه في نهاية الدراسة كان هناك تحسن متواضع في عدد الأطراف المتورمة لدى النباتيين، حيث انخفضت من متوسط ٥,٣ إلى ٤,٣ أطراف. كما كان هناك انخفاض كبير في مستوى مادة كيميائية في الدم تسمى (سي آر بي) التي يستخدمها الأطباء لقياس نشاط الالتهاب في الجسم. ولم يكن هناك تحسن ملحوظ في المجموعة التي كانت تتناول غذاءً اعتيادياً. وأن النباتيين كانت لديهم مستويات أقل من الكولسترول الضار، ومستويات أعلى من عوامل الجهاز المناعي التي ربما تمنع رد الفعل الالتهابي.■

نصيحة طبية: فحص «الكرياتينين» لمعرفة صحة الكلى

يكفي إجراء فحصين، الأول متعلق بتقييم مستوى مادة الكرياتينين (Creatinine) بالدم والثاني متعلق بمراقبة البول، لمعرفة إن كانت الكلى تعمل بصورة سليمة أم لا، لرصد أي خلل في وظائف الكلى لدى ١٠٪ من أولئك الذين يعانون من الفشل الكلوي المعتدل الدرجة، أي المعرضين لأخطار تستهدف القلب والأوعية الدموية.

وتعتبر مادة «الكرياتينين» بالنسبة للكلى كمادة الكولسترول بالنسبة إلى القلب. لذلك فإن مراقبة مستوياتها بالدم دورياً، يعني اكتشاف أي خلل يصيب وظائف الكلى مسبقاً وذلك لاتخاذ جميع الخطوات العلاجية الاحترازية الضرورية. وتساهم مراقبة حالة الكلي في وقاية القلب، حيث إن الفشل الكلوي المعتدل الدرجة يضاعف خطر الموت لدى مرضى القلب لغاية ٤٠٪ فأكثر. وفي أغلب الأوقات تكون الكلى بين أعضاء الجسم التي تتآكل وظائفها بسرعة لدى مرضى السكري.■

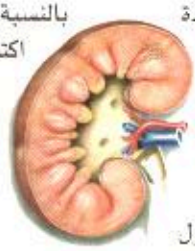

المداومة على شرب الماء يحميك من الصداع

أفاد علماء ألمان بأن شرب كميات كبيرة من المياه تحافظ على كمية السكر في الدم وكذلك تناول الطعام بشكل منتظم مع ضرورة الابتعاد عن تناول الحلوى بكثرة.

كما أشاروا إلى أن الإكثار من شرب الماء يخفف آلام المفاصل؛ وذلك لأن السائل الزليلي الذي يزلق المفاصل ويمرنها ويحمي الغضاريف يتألف في معظمه من الماء.

وقد حثت الدراسة على ضرورة التوقف عن شرب القهوة لبعض الوقت للتخلص من الصداع؛ كذلك الاهتمام بعمل تدليك لمنطقة الرأس بأصابع اليد واستخدام الأعشاب في العلاج على سبيل المثال: الشاي الأخضر والقرفة واليانسون والنعناع؛ فهي أفضل من أقراص الأسبرين وأدوية الصداع كذلك الاهتمام بزيارة طبيب الأسنان بانتظام.■

العدس مفيد للقلب

أجمعت الأبحاث والدراسات في مجال التغذية على أن البقوليات عموماً والعدس خصوصاً مفيد جداً للقلب، ويقلل فرص تعرّضه للأزمات والمشكلات الصحية الخطيرة.

ووجد الباحثون أن خطر إصابة الرجال والنساء الذين واظبوا على تناول البقوليات، والعدس بالذات، لأربع مرات أسبوعياً، بأمراض القلب التاجية على مدى ١٩ عاماً، كان أقل بنسبة ٢٢ ٪ مقارنة بمن تناولوها لمرة واحدة في الأسبوع.

ويعتبر العدس من أغنى البقوليات على الإطلاق في العناصر الغذائية، فهو يعادل اللحم من حيث القيمة الغذائية، بل يفوقه في بعض النواحي؛ لأنه يحتوي على مواد كربوهيدراتية، وبروتينية، وزلالية، ودهنية أيضاً، وهذه العناصر تجعل مقداراً من العدس لا يتجاوز ٥٠ جراما يعطي ٣٣٣ سعراً حرارياً، لذا ينصح به كغذاء أساسي لمن يبذلون مجهودات عضلية شاقة.

يشير الخبراء إلى أن العدس يحتوي أيضاً على الكالسيوم والفسفور والحديد الذي يفيد في تقوية العظام والأسنان والدم والأعصاب، كما تساعد قشوره على مكافحة الإمساك وإدرار البول ومعالجة حالات فقر الدم والأنيميا، موضحين أنه لا يناسب مرضى السمنة والأمعاء الضعيفة والمصابين بأمراض المعدة والكبد والكلى والمرارة.■

الأنسولين قد يؤخر الشيخوخة ويحسن الصحة

يعتقد باحثون أن الأنسولين الذي يستخدم في علاج المصابين بمرض السكري قد يبطئ الشيخوخة، ومن الممكن أن يساعد على العيش بشكل أكثر صحة، كما أنه يوقف عمل جين يلعب دوراً في عملية الشيخوخة؛ لذا فقد يصبح ممكناً في المستقبل التلاعب بالجين «إس كاي إن١» وزيادة إمكانية مواجهة الأمراض المزمنة التي تؤثر على طول العمر.

ويقول الباحث الدكتور «كايث بلاكويل» في مركز «جوسلين» لأمراض لسكري في بوسطن: «لقد وجدنا شيئاً جديداً يؤثر على العمر والشيخوخة».

وقد توصل العلماء إلى هذا الاستنتاج بواسطة اختبارات أجريت على الجهاز الهضمي لدودة مجهرية.

كما أوضح «بلاكويل» أنه سيتم إجراء تجارب على الثدييات، مضيفاً: إن الأمر يتعدى مرض السكري.■

الأطباء يحثون على العناية بأسنان الأطفال الرضع

حث أطباء الأطفال الأسر بالإسراع إلى العناية بأسنان أطفالهم الرضع، باستخدام قطعة من القطن لتنظيف أول أسنان تظهر لدى الطفل الرضيع.

ونشرت مجلة «بيبي آند فاميلي» الألمانية، أنه بمجرد أن يصل عدد أسنان الطفل إلى أربعة أو خمسة أسنان ينصح باستخدام فرشاة أسنان خاصة بالأطفال.

كما يمكن أن يبدأ الآباء بتعليم أبنائهم كيفية استخدام فرشاة الأسنان عند سن الثالثة، ويتمكن معظم الأطفال في هذه السن من تنظيف سطح الأسنان فقط مما يعني أن الآباء يجب أن يتولوا باقي عملية التنظيف.■

مساحة حرة

رسالة إلى نساء الغرب..

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(الحجرات:١٣)

السلام على من اتبع الهدى..

نحن أصدقاؤكم العرب إخوانكم في الإنسانية، هذه الأخوة التي آمن بها رسولنا محمد ﷺ من قبل أن تأتيه الرسالة. رسولنا الكريم يعامل البشر جميعاً بالعدل والإحسان والمساواة؛ لأن الله أوحى إليه بذلك كما أوحي إلى الأنبياء من قبله «موسى» و«عيسى» عليهم السلام كما أخبرنا هو بذلك.

نبينا، حببنا بجميع الأنبياء من «آدم» إلى «عيسى» فهو قد أحبَّهم جميعاً واعتبرهم إخوانه.

نبينا أحَب المرأة والطفل وصان حقوقهما، قال عليه الصلاة والسلام: «أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى»، كما أحَب المرأة أختاً وزوجة وأماً وبنتاً فكان يقدر المرأة تقديراً كبيراً، أحبها لصدقها وعطفها وشفافيتها وحنانها وعطائها وبذلها وجهدها، فأوصى بالنساء خيراً فقال ﷺ: «رفقاً بالقوارير»، والقوارير الشيء الشفاف الرقيق الذي لا يتحمل قسوة الرجال فأوصى الرجال بالمرأة خيراً لحرصه عليها وتقديره لتضحيتها. وسأله رجل عن أحق الناس بحسن صحبته، فقال له: «أمك»، قال: ثم من؟، فقال له: «أمك»، ثم سأله مرة ثالثة، ثم من؟ فقال له: «أمك»...

هكذا يقدِّر نبينا الكريم المرأة وهذه هي قيمة المرأة في ديننا العظيم.

هذا شيء يسير عن نبينا العظيم وسيرته العظيمة التي علمتنا معنى الحياة الكريمة، ونأمل أن تتفهموها، وتدركوا لماذا نحب رسولنا كل هذا الحب العظيم؟!■

أم أحمد

المملكة العربية السعودية

قلب داعية

أحيا بقلب داعية يهمه أمر دينه ومجتمعه، يطير فرحاً حين يظهر له نوع من أنواع سعادة الأمة، ويهتم ويغتم حينما يرى بؤرة شقاء تحيط بالمجتمع، يقظٌ يتلمس في كل شيء مفتاحَ إصلاح، منتبه يرى في كل ظلمة ومضةَ عملٍ وكفاح، أشدُّ ما يعيبه نشاطه إذا همَّ الناس أن يركنوا إلى الدعة واجتياح المباح.

قلب داعية يرى الوجود مضمار عمل، فلا تهاون في هذا الميدان؛ لأن النائم مسبوق، والمتهاون بمثابة المغلول والموثوق، من نزل هذا المضمار حَرُم عليه الخروج إلا من بوابة النهاية فإما فائز تصفق له الجماهير أو خاسر يهتبل فرصة انشغالهم ليهرب من نظرات اللوم والسخرية.

قلب داعية تصيح به أمته: يا أملي بعد الله، ويا دوائي مما أعلّني وأضناني، كيف تنشغل عني وأنت تراني بين عدو ماكر أو صديق خاذل؟ أنت من عاهدتني أن تكون سندي فلماذا الخذلان في زمن الحاجة إليك؟! ألم تتلقَ من صنوف العلوم والثقافة والتربية ما هو كفيل أن يجعلك مؤهلاً بإقالة عثراتي وعلاج علاتي فلمَ النكوص؟!

قلب داعية سباق إلى كل باب كي يلجه، وإلى كل عُبابٍ أن يمخر فيه بسفينة الأمل، كي يبحث فيه عن ضالة له لم يجدها وإن كان لا يفتقدها، إنها ثغرات في مجتمع يطلب المزيد من البذل والعمل، فهو يأخذ بكل ما يمكنه لكي يقدم لمجتمعه شيئاً يلقاه في ميزان حسناته.

قلب داعية يرى جنة ربه في كل عمل يعمله، يعلم أن أي تقصير يعني الخسارة، وأن تفويت أي فرصة دعوية يعني خسارة، وأن أي غفلة عن مجال يعني خسارة، وأن أي تهاون في مهمة يعني خسارة، وأن أي تأخير لواجب يعني خسارة، وأن أي تقديم لمفضول على فاضلٍ يعني خسارة.

قلب داعية إذا توقف مات، وإذا أهمل مرض، وإذا نام تألم بنومه، وإذا استراح اشتكى مشقة الراحة، وإذا غفل أصابته من غفلته شقاوة لا يمحوها إلا توبة نصوح، وإذا اشتغل بغير هدفه ناله من سياط التأنيب الذاتي ما يندم على أن اقترف هذا الذنب الكبير الموبق.■

سعود عبدالرحمن الشمراني

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtamaa.com

● كلية السيد فوكويا للآداب والعلوم الإسلامية منارة إسلامية خيرية داخلية تزود الطلاب المسلمين بالثقافتين الإسلامية والمادية وتؤهلهم لشهادة الماجستير في العلوم الإسلامية وشهادة البكالوريا في الأدب الإنجليزي تحت سقف واحد وتعدهم للقيام بمهام الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، تطلب اشتراكاً مجانياً بالمجتمع للاستفادة من المعلومات القيمة بها.

العميد أحمد الفيضي

Pmsa Pookoya Thangal Islamic & Arts College Yatheemkhana Campus,
Kattilangadi, Athavanad (P.o)
Malappuram
Kerala - India
Pin: 676310

التهذيب بالقتل!!

القضية الأهم في بناء الإنسان المصري وتعظيم إنسانيته من وجهة نظري، اطرحها عبر الأسئلة التالية:

• كيف يمكن إيقاف التعذيب والانتهاكات الخطيرة التي يتعرض لها الإنسان على يد أنظمة الحكم، والتي تنم عن نظرة دونية وسادية مفرطة؟

• بأي حق يتعرض مواطن لممارسات خارج إطار القانون؟

• كيف ينتهك شخص في مكان توقيفه، وأهله خارج المكان يقتلهم الرعب والفزع بما يتوقعون أنه يحدث لابنهم داخله؟

• بأي حق ينام حاكم وأفراد في سلطته ينتهكون حرمة مواطنيه، وهو الذي كان في يوم من الأيام فرداً مثلهم؟

لقد لفت انتباهي خلال الأيام الماضية جريمتان متكررتان وقعتا بمحافظة الدقهلية، بمصر:

١. قاد المواطن عصام عبد الرحمن عملية الرفض لتركيب شبكة محمول في المنطقة التي يقطن بها، وتكلم مع الضابط ربما بغلظة ناتجة عن الجهل بشخصه. لكنه حينما (علم)، أصر أن يقبل رأسه. لكن الشرطي رفض، وبعد ساعات اختفى المواطن، ووصلت رسالة لأهلة مفادها (أنه في السجن لكي تتم تربيته فالزموا الهدوء حتى يخرج إليكم) لم ير أفراد الأسرة عائلهم بعد تربيته إلا جثة هامدة عليها آثار تعذيب مع تقرير طبي (متطور) نوعاً ما يؤكد أنه مات غريقاً في نهر النيل؛ فقد كانت حالات القتل تتم في الماضي تحت غطاء الأزمات القلبية التي تقبع على جدران مخافر الشرطة؛ لتنقض على المواطنين المارقين لتأديبهم جنباً إلى جنب مع الركلات والصفعات!!

٢. الصياد (أحمد فياض) ضربه أمين شرطة بحبل غليظ؛ لأنه رفض الاستسلام لهاتراته فسقط في البحر يصارع الموت أمام أعين القاتل الذي منع ابن عمه من إنقاذه!! حتى مات تاركاً أربعة من الأبناء أكبرهم في السادسة من عمره ..

لماذا لا يلتفت المسؤولون في هذا البلد لتلك القضية المفصلية (روح الإنسان وكرامته)؟؟

ألم تأت في برنامج الرئيس كواحدة من أهم أولوياته؟؟!!■

وائل الحديني

رسائل إلى شعبنا في فلسطين

الرسالة الأولى: إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس أقول لهم: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، فوالله إن معكم وعد رباني بالنصر: فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم، اثبتوا واستمروا على طريق المقاومة: فإما النصر وإما الشهادة.

الرسالة الثانية: إلى آبائنا في فلسطين أقول: والدي العزيز، اعلم أن كفّاي لا تفتران عن الدعاء لكم.. سامحونا لعجزنا.. سامحونا على أننا نرى كل يوم شهيداً من أبنائكم يستشهد، ولكن تذكروا أن في الجنة بيتاً يسمى بيت الحمد لمن ابتلي بفقد ولده فصبر.

والرسالة الثالثة: إلى أمهاتنا في فلسطين: أنتن نعم النساء أنتن من نسل «خولة بنت الأزور» وأم عمارة «نسيبة بنت كعب» أنتن الصامدات لله دركن، كيف ثبتن ولم يثبت بعض الرجال؟ وكيف ضحيتن حين خان بعض الرجال؟ وكيف بذلتن حين باع القضية بعض الرجال؟ فتحيّة إجلال وإكبار لكنّ، وعلى الطريق اثبتن فأنتن على ثغور الجهاد والنضال.

والرسالة الرابعة: إلى أحبابي أطفال فلسطين، أنتم أيها السواعد المتوضئة، أنتم أيها الجيل الرباني الصاعد، لكم حبي ووالله إني لأذرف الدمع كمداً حين أرى أحدكم يحمل شهيداً ليس جزعاً، فما أفضى إليه هو خير، ولكن لأني أرى أطفالنا يعيشون حياة الطفولة الناعمة الهادئة وأنتم تستيقظون على صوت القنابل والطائرات.. لكن هنيئاً لكم؛ فأنتم من أحيا القضية في أرواحنا، وفي أطفالنا فلكم منا ولأهل فلسطين جميعاً ألف سلام وسلام.■

محمد القمادي. نجران. السعودية

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com

الأعرابي : ظلمتكما ورب الكعبة

تزوج شيخ من الأعراب جاريةً من رهطه. وتمنى أن تلد له غلاماً فولدت له بنتاً. فهجرها وهجر منزلها وصار يأوي إلى غير بيتها. فمر بخبائها بعد عام وإذا هي تلاعب بُنَيَّتَها منه وهي تقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الشيخ الأبيات مَرَّ نحوهما حتى ولج عليهما الخباء، وقبل بُنيّتها، وقال: ظلمتكما ورب الكعبة!■

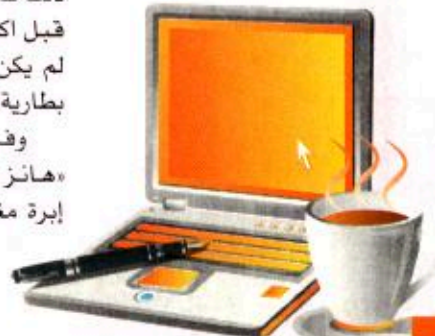

أكبر ساندويتش في العالم

أضخم ساندويتش في العالم دخل كتاب جينيس للأرقام القياسية بفضل ضخامته الفائقة، فهو يزن ٥٧ كيلوجراماً. وسعره يبلغ ٣٥٠ دولاراً أمريكيا فقد احتشد عشرات من الزبائن في أحد مطاعم الوجبات السريعة في منطقة «ساوثجيت» التابعة لمدينة «ديترويت» الأمريكية كي يشهدوا إزاحة الستار عن أضخم ساندويتش في العالم.

الزبائن الذين احتشدوا في مطعم «ماليز» حرصوا على التقاط صور تذكارية لأنفسهم إلى جوار ساندويتش العملاق الذي تفوق بمقدار كيلوجرام واحد عن أضخم ساندويتش كان يحمل الرقم القياسي العالمي السابق. وعقب الإعلان عن تحطيم الرقم القياسي العالمي، قال مالك المطعم: إنه سيضيف ذلك ساندويتش العملاق إلى قائمة الأطعمة لديه.■

موقع عن الحبيب محمد ﷺ

تم في الآونة الأخيرة الانتهاء من تدشين موقع خاص بالرسول ﷺ على شبكة الإنترنت. وقد لاقى هذا الموقع إقبالاً من محبي الرسول ﷺ؛ لما يتضمنه من أبواب متعددة تسرد فيها سيرة الرسول ﷺ ولمحات من حياته هو وأصحابه - رضي الله عنهم - والأحاديث النبوية التي رويت عنه ﷺ.

ويتميز هذا الموقع أيضاً بإصداره صفحات بلغات أخرى خلاف اللغة العربية: «الفرنسية، والإيطالية، والإسبانية»؛ مما يسهل على غير العرب والمسلمين في الدول الأجنبية وغيرهم أن يعرفوا من هو النبي محمد ﷺ.■

ويمكن الدخول إلى الموقع على العنوان:
www.RasoulAllh.net

بداية اكتشاف الكهرباء

يُعَد عبقري الكهرباء الكيميائي البريطاني السير «ميخائيل فراداي» المولود بلندن عام ١٧٩١م أحد أهم العلماء الذين ساهموا في اختراع الكهرباء، وقد صادف ذلك صنع أول محرك كهربائي قبل اكتشاف الكهرباء؛ ولذا لم يكن بإمكانه عند اختراعه سوى استخدام بطارية لتشغيله.

وفي العام ١٨٢١م لاحظ البروفيسور «هانز كريستيان أورستد»، أنه عندما تدلي إبرة مغناطيسية بالقرب من سلك يحمل تياراً كهربائياً فإن الإبرة تتحرك مقتربة منه أو مبتعدة عنه. ومن ثم فإن فراداي قرر أنه لا بد من وجود علاقة بين الكهرباء والمغناطيسية، وبعد تجارب عديدة في عام ١٨٢١م علّق قطعة من سلك نحاسي من خطاف بحيث تكون نهايتها السفلى تمس زئبقاً موضوعاً في طبق، وعندما مرر تياراً من بطارية عبر الخطاف دارت نهاية السلك وظلت تدور إلى أن فرغت شحنة البطارية.

ولم يكن للمحرك الأول هذا من قيمة عملية؛ لأنه لا يستطيع أن يحرك أي شيء لكنه أثبت ترابط الكهرباء والمغناطيسية ترابطاً وثيقاً.

والآن تشهد الكهرباء تطوراً مثيراً وفي شتى المجالات.■

من النوادر

خرج أعرابيّ قد ولاه «الحجاج» بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة، وفي أحد الأيام ورد عليه أعرابيّ من حيه فقدم إليه الطعام، وكان إذ ذاك جائعاً فسأله عن أهله وقال: ما حال ابني عميرة؟ قال: على ما تحب قد ملأ الأرض والحي رجالاً ونساءً. قال: فما فعلت أم عميرة؟ قال: صالحة أيضاً. قال: فما حال الدار؟ قال: عامرة بأهلها. قال: وكلبنا «إيقاع»؟ قال: ملأ الحي نبحاً. قال: فما حال جملي «زريق»؟ قال: على ما يسرك. قال: فالتفت إلى خادمه، وقال: ارفع الطعام. فرفعه، ولم يشبع الأعرابيّ. ثم أقبل عليه يسأله وقال: يا مبارك الناصية، أعد عليّ ما ذكرت. قال: سل عما بدا لك. قال: فما حال كلبي إيقاع؟ قال: مات. قال: وما الذي أماته؟ قال: اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات. قال: أومات جملي زريق؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ قال: كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير. قال: أوماتت أم عميرة؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماتها؟ قال: كثرة بكائها على عمير. قال: أومات عميرة؟ قال: نعم. قال: وما الذي أماته؟ قال سقطت عليه الدار. قال: أوسقطت الدار؟ قال: نعم. قال: فقام له بالعصا ضارباً فولى من بين يديه هارباً.■

مصافحة الرجل للمرأة

قالوا : ماذا لو صافحت المرأة الرجل؟ قال علم التشريح: هناك خمسة ملايين خلية في الجسم تغطي السطح.. كل خلية من هذه الخلايا تنقل الأحاسيس فإذا لامس جسم الرجل جسم المرأة سرى بينهما اتصال يثير الشهوة وأضاف علم التشريح قائلاً: حتى أحاسيس الشم. فالشم قد ركب تركيباً يرتبط بأجهزة الشهوة فإذا أدرك الرجل أو المرأة شيئاً من الرائحة سرى ذلك في أعصاب الشهوة، وكذلك السماع وأجهزة السمع مرتبطة بأجهزة الشهوة، فإذا سمع الرجل أو سمعت المرأة مناغمات من نوع معين، كأن يحدث نوع من الكلام المتصل بهذه الأمور أو يكون لين في الكلام من المرأة فإن كله يترجم ويتحرك إلى أجهزة الشهوة! وهذا كلام رجال التشريح المادي من الطب يبينونه ويدرسونه تحت أجهزتهم وآلاتهم. ونحن نقول: سبحان الله الحكيم الذي صان المؤمنين والمؤمنات فأغلق عليهم منافذ الشيطان وطرق فساده، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾(سورة النور).■

بعض آيات الشفاء في القرآن

هذه الآيات تجتمع في كل آية فيها كلمة شفاء، وتقرأ بترتيب المصحف فقد قال لعلماء: إن في هذا استعانة بكلام الله على لشفاء وخصوصاً بالنسبة للأمراض التي لا تقدر عليها أسباب البشر.. وهي:

١ـ ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾(التوبة).

٢ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾(يونس).

٣ـ ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾(النحل)

٤ـ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾(الإسراء)

٥ـ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾(الشعراء).

٦ـ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾(فصلت)

وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفي الجميع.■

سيد الاستغفار

عنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «سيِّدُ الاسْتِغْفارِ أَنْ يقُولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، إِلهَ إِلا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وأَنَا عَبْدُكَ، وأَنَا على عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ بِذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ. مَنْ قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِناً بِها، فَماتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ. وَمَنْ قالَها مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِها فَماتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ» (رواه البخاري).■

الأخيرة

بقلم: د. محمد يتيم (*)

السياسة.. بين السلوك «الأخلاقي» والتدبير «التعاقدي» (١ من ٢)

المتأمل للتاريخ الإسلامي المعاصر يلاحظ كيف لبست ظاهرة «الإرجاء السياسي» لبوساً جديداً، وكيف أصبح يروج بعض الناس خطاباً مستقذراً للعمل السياسي، داعياً إلى ترك الناس لرب الناس، والدنيا لأرباب الدنيا، وأن «نفساً تنجيها خير من إمارة لا تحصيها»، إلى غير ذلك من مقولات الإرجاء السياسي التاريخي الذي وجد له اليوم لبوساً معاصراً، في حين أن النبي ﷺ جعل السياسة العادلة من أول موجبات الاستظلال بظل الله يوم لا ظل إلا ظله.

لكن من قال: إن ممارسة السياسة عمل سهل، وإن الداخل إليها سيجد على جنبتي طريقها ماء زلالاً، وريحاناً ووروداً، وجنات من الزهد والورع بهجة للناظرين؟! ومن قال أيضاً: إنها ليست سوى مرتع خاص بأهل الضلال والشياطين، وأن الشر فيها هو الأصل، وأن غيرها من أهل التجارة أو الصناعة أو الثقافة أو الوعظ والإرشاد ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؟

هناك حقيقة وجب بيانها والتأكيد عليها، وهي: المفاسد التي يمكن أن تأتي إلى العمل السياسي من قبل المشتغلين به، لا من قبله. لا تبرر استقذاره واعتزاله، فتلك المفاسد من قبيل التنازع وحب الجاه والسلطان وحبك المؤامرات، وسوء الظن و«الميكيافللية» توجد حتى عند بعض المنتسبين للدعوة والتصوف والعلم والفقه، ولم يخل منها زمان ومكان، وإن كانت أظهر وأبين في مجال السياسة.

بل أدهى من ذلك أن يكون بعض هؤلاء مستخدمين في مؤامرات وألاعيب ذوي السلطان.

ولذلك أصبح من اللازم إعادة الاعتبار للعمل السياسي، وبيان أهميته ومكانته، بعيداً عن أي وهم بإمكانية إلغاء السياسة أو تركها لأهل «السياسة ومحترفيها»، فقد رأينا في تجارب قريبة وبعيدة كيف تحول هذا إلى موقف يصب في خدمة أطراف سياسية بعينها.

ومن جهة ثانية، فإن ممارسة السياسة في نطاق الرسالية، أي في إطار القيم والأخلاق وتحصين العمل السياسي من الآفات، لعل ذلك من أعظم القربات إلى الله ومن أعظم الممارسات الدعوية.

ألم يجعل النبي ﷺ الإمام العادل في صدارة ترتيب السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فسبق في الترتيب رجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجلاً قلبه معلق بالمساجد، ورجلاً متعففاً دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجلاً تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه!

ففساد السياسة من قبل بعض المتعاطين لها لا يعني فساد السياسة، بل إن اعتزال السياسة مدعاة من الصالحين لتركها في يد الفاسدين والمفسدين.

قضية أخرى تتعلق بمنهجية مقاربة الآفات التربوية التي يمكن أن ترتبط بالعمل السياسي. فأقول: وجب مقاربة الآفات المذكورة بمنهجية واقعية وغير مثالية، من خلال الاعتراف بأنها ظواهر بشرية إنسانية، وأن الحركات والأحزاب ذات المرجعية الإسلامية بشر كغيرهم من البشر، يمكن أن يتسرب إليهم ما تسرب إلى التجمعات السياسية.

فالآفات الملازمة للعمل السياسي يمكن أن تلحق العاملين في الحقل الإسلامي، لكن كثيراً من الإسلاميين يتعاملون مع أنفسهم وإخوانهم وكأن الأمر يتعلق بملائكة، ولعل ذلك ناشئ عن قراءة مغرقة في المثالية، أنشأتها الضرورة التربوية في كتب السلوك والتصوف والمناهج التربوية للحركات الإسلامية الحديثة التي تقدم لنا صورة انتقائية «ملائكية»! عن المجتمع الإسلامي الأول.

لكن ما نود التنبيه عليه هو أن المقاربة الأخلاقية والتربوية على الرغم من أهميتها وضرورتها تبقى غير كافية، ولربما كانت أكبر ثغرة في التاريخ السياسي الإسلامي هو أن النموذج السياسي الإسلامي قد بقي رهناً للقوة الأخلاقية. ولكن القوة الأخلاقية إن كانت تقوم على خلوص النية وسلامة الإرادة واستقامة التوجه إلا أنها ليست قادرة على تدبير الاختلاف ومعالجة التأوّل في الأموال، أو التأول في الدماء، أو التأول في الجاه، أي الشطط في استخدام السلطة!

وهو الأمر الذي جعل العقل الإسلامي يقف مشدوها أمام تلك المفارقة بين وصول الجيل الأول إلى أعلى درجات الكمال الخلقي، ودخولهم في حروب طاحنة بينهم وصفت بـ «الفتن» التي تترك الحليم حيران، وبين نجاحهم في اكتساح مجالات العلم والمعرفة والانسياب في الأرض في ظرف قصير من الزمن ينشرون نور الإسلام وحضارته، وبين هزيمتهم الداخلية في مجال تدبير شؤون اجتماعهم السياسي بطريقة سلمية.■

(*) كاتب مغربي